المكتبة العامة

في أمانة مسجد الكوفة المعظم
وحدة الأرشفة الالكترونية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية
قسم اللغة العربية

حروف المعاني في الصحيفة السجاديّة

دراسة نحوية تطبيقية

رسالة تقدمت بها الطالبة

مها اسماعيل علوان

إلى مجلس كلية التربية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

أ .د. رجاء عجيل الحسناويّ

1437هـ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً {33}

صدق الله العلي العظيم

سورة الأحزاب/ الآية 33

الإهداء

إلى سيد الساجدين وإمام العابدين علي بن الحسين..

رجاء شفاعته

إلى من أنارا دربي .. أمي وأبي (رحمهما الله)

عرفاناً ووفاءً

إلى السرج التي تضيء سمائي .. إخوتي وأخواتي

حباً وكرامةً

إلى رفيق عمري .. زوجي الغالي ... مودةً وتقديراً

إلى ريحانتي .. علي و زينب ... عطفاً ومحبةً

الباحثة

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد رسالة الطالبة (مها إسماعيل علوان) الموسومة بـ (حروف المعاني في الصحيفة السجادية ـ دراسة نحوية تطبيقية) ، قد جرى تحت إشرافي ، في جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة .

الإمضاء :

المشرف : أ . د رجاء عجيل الحسناوي

التاريخ :

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرسالة للمناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء :

الاسم : أ. م . د. حسن حبيب الكريطي

التاريخ :

شهادة الخبير العلمي

أشـــــهد أنّـــــي قـــــد اطلعـــــت علـــــى رســـــالة الطالبـــــة (مـهـا إسماعيـل علـوان) الموسومة بـ : (**حـــروف المعـــاني في الصـــحيفة الســـجادية دراســـة نحويـــة تطبيقيـــة**) وقومتها علمياً وأجد أنها صالحة للمناقشة.

توقيع :

الاسم :

الدرجة العلمية :

مكان العمل :

التاريخ :

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (حروف المعاني في الصحيفة السجادية ــ دراسة نحوية تطبيقية)، التي قدمها الطالبة (مها إسماعيل علوان) وناقشناها في محتوياتها وفي ماله علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة.

الإمضاء:

الاسم: أ.د. صباح عطيوي علوان

رئيس اللجنة

التاريخ: / /2016

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د. حيدر كريم الجمالي

عضواً

التاريخ: / /2016

الإمضاء:

الاسم: أ.د. سلام موجد خلخال

عضواً

التاريخ: / /2016

الإمضاء:

الاسم: أ. د. رجاء عجيل الحسناوي

عضواً ومشرفاً

التاريخ: / / 2016

صدَّقها مجلس كلية التربية.

الإمضاء:

الاسم :أ. د. فاروق الحبوبي

عميد كلية التربية/ جامعة كربلاء

التاريخ: / / 2016

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ج
التمهيد (حقيقة الحرف)	1
الباب الاول / الحروف العاملة في الأسم	14
الفصل الاول : الحروف النواسخ	17
المبحث الأول : إنَّ و أخواتها	18
إنَّ	19
أَنَّ	26
كأن	31
لعَلّ	34
لكنَّ	34
المبحث الثاني : لا النافية للجنس	38
المبحث الثالث : ما المشبهة بـ (ليس)	42
الفصل الثاني : حروف الجر	44
النيابة والتضمين	47
معاني حروف الجر ونيابتها	52
الباء	58
الكاف	67
اللام	67
عن	77
في	83
من	88
الى	98
على	100

الموضوع	الصفحة
حاشا	109
حتى	110
الفصل الثالث الحروف العاملة في الفعل	115
المبحث الأول : الحروف الناصبة	117
أنْ	118
لن	121
لكي	122
المبحث الثاني : الحروف الجازمة	123
لام الأمر	123
لا الناهية	124
لم	125
الحروف التي تجزم فعلين	127
إنْ الشرطية	127
الباب الثاني الحروف غير العاملة	129
الفصل الأول : حروف العطف	132
الفاء	133
الواو	137
أم	140
أو	142
بل	147
ثمَّ	149

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : حروف الابتداء والاستئناف	151
المبحث الاول : حروف الابتداء والاستئناف	152
الواو	152
بل	154
ثمّ	154
حتى	155
المبحث الثاني : أحرف التنبيه	156
ها	156
يا	159
المبحث الثالث : حروف الشرط غير الجازمة	159
لو	159
أمّا	163
لولا	164
المبحث الرابع : حرفا الاستفهام	166
الهمزة	166
هل	167
الفصل الثالث : حروف الزيادة والتوكيد وحروف متفرقة	169
المبحث الاول : حروف الزيادة والتوكيد	170
لام التوكيد	170
نون التوكيد	171
قد	172
لا	174
ما	175

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : حروف متفرقة	177
إذ	177
(ما) المصدرية	177
(لا ، ما) النافيتان غير العاملتين	179
إذن	180
إلا الاستثنائية	185
الخاتمة	185
المصادر والمراجع	188

المقدمة

المـقدمــة

الحمد لله على ماعرّفنا من نفسه وألهمنا من شكره وعلى ما فتح لنا من أبواب العلم بربوبيته حمداً يُضيءُ لنا به ظلمات الجهل ويُسهّلُ لنا به السبيل إليه ، والصلاة والسلام على محمدٍ نبيه وأمينه على وحيه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

أمّا بعد ..

قال ابن خلدون : ((اعلم أنّ اللغة بالمتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللسان . وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني من المجرور أعني المضاف ، ومثل الحروف التي تُفضي بالأفعال أي الحركات إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أُخرى وليس يوجد ذلك إلّا في لغة العرب . وأمّا غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لابدّ له من ألفاظ تخصّه بالدلالة)).[مقدمة ابن خلدون ، ص 546]

لقد كرّم الله تعالى العرب بأن أنزل كتابه العظيم بلغتهم على لسان أفصحهم وهو شخص الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فصُرفت الهمم إلى وضع ما يضبط هذه اللغة باتخاذ العلماء سبلاً متعددة لصونها من الشتات عبر جمع الأُصول وإثبات القواعد فخلّفوا تراثاً غزيراً يحظى بالدراسة والبحث حتى الآن من حيث إنّ هذه اللغة عليها مدار أحكام الكتاب والسنة النبوية فتغلغلت العناية إلى أصناف الكلام ووُضِعت كتبٌ قُصِرَ بعضها على معالجة صنف واحد كالحرف الذي خصّه ابن خلدون في نصّه وعُزِزت مكانته بإفراد مؤلفات له صارت منابع للدرس

اللغوي نحو (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي (ت 749 هـ) على سبيل التمثيل ومن هنا عاد الاهتمام بهذا الصنف من لدن الباحثة إلى ما قَرَأَتْهُ في (الصحيفة السجادية) حينما طرحه الدكتور حسن عبد الغني الأسدي موضوعاً للدراسة ، تلك الصحيفة التي وُصِفَت بإنجيل أهل البيت وأخت القرآن وزبور آل محمد[1]- صلى الله عليه وآله وسلم - فضلاً عن الاهتمام المتزايد من قبل العلماء على مختلف مذاهبهم وعصورهم ؛ فقد ذُكر في البحار أنّ الجوهريّ الطنطاويّ قال بعد أنْ أهداه العلّامة المرعشي نسخة منها : ((... ومن الشقاء أنّا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيّم من مواريث النبوة وأهل البيت وأنّي كلما تأملتها رأيتُها فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق)) (2) . وهذا الإهتمام قد تدفق على لسان المعاصرين إذ قال الدكتور حسين محفوظ : ((إنّها نصّ متسالَمٌ عليه من قِبَل أهله ، كما يدلّ على صحتها ذلك الثبات في ألفاظها وعباراتها على اختلاف نسخها)) وأيّد الدكتور محمد حسين علي الصغير ما ذهب إليه الدكتور حسين علي محفوظ بقوله : ((رأت ما يؤيّد صحة النص قوة متنه أضف إلى ذلك تسالم نصف مليار مسلم بمحققهم ومدققهم عليه والعمل على تلاوته))[3].

وقد عُني العلماء بشرحها والتعليق عليها حتى وصلت شروحها إلى سبعة وأربعين شرحاً[4] لاشتمالها ؛ على مضامين تتعلق بالأحكام القرآنية استودعها الإمام علي بن الحسين - عليه السلام - فيها عبر الدعاء وبإضاءات متعلقة بطبيعة النفس الإنسانية .

---

1 – ينظر معالم العلماء : 125 .

2 – بحار الأنوار 107/ 210 .

3 – ينظر الصحيفة السجادية دراسة اسلوبية : 12 . فقد اورد الباحث النصّين إثر مقابلة شخصية لهذين العلمين الجليلين في تشرين الثاني عام 2000 م .

4 – ينظر رياض السالكين : 6/1.

هذا من جانب ومن جانب آخر أنّها نبعت في عصر الفصاحة فوفاة الإمام -عليه السلام- كانت سنة (95 هـ) والسماع بوصفه أصلاً نحوياً لابُدّ أن يرتكن إلى الإغتراف من هذا الكنز اللغوي لقناعة تامّة بضرورة اعتمادها مصدراً من مصادر الإستشهاد تُثري المتعلمين رصيداً بالعربية .

وبعد مباركة المشرفة الفاضلة : (أ. د. رجاء الحسناوي) بدأتْ محاولة الكشف عن معنى الحرف بين طيّات هذه الصحيفة وما وراء هذا المكوّن الصنفي من دلالات فوسمت الرسالة بعنوان (حروف المعاني في الصحيفة السجادية دراسة نحوية تطبيقية) .

ولا تخلو مسيرة البحث في أي عمل من صعوبة ولا سيما أنّ النص السجاديّ نصٌ ذو لغة عالية فصاحبُه زُقّ العلم زقّاً ، والخوض في استقراء النصوص الحاوية على الحرف المراد دراسته والذي يحمل الدلالة المطلوبة أمر يحتاج إلى تروٍّ وتعمقٍ في البحث من أجل ذلك استندت الباحثة إلى شرح السيد علي خان المدني الشيرازي (ت 1120هـ) بوصفه أهم الشروح بشهادة عدد من العلماء منهم السيد محسن الأمين صاحب كتاب (أعيان الشيعة) والعلامة عبد الحسين الأميني صاحب كتاب (الغدير)[1].

وتوجهت الدراسة بعد استقراء اثنين وخمسين حرفاً من الصحيفة إلى أن تكون في بابين يتقدمهما تمهيد فيه حملٌ للمعنى اللغوي والإصطلاحي للحرف وتبيان آراء العلماء فيه واختلافهم في تأصيل مفهومه وتقسيماتهم له ، ثمّ يلي هذا التمهيد بابان وُسِمَ الأول بعنوان (الحروف العاملة) وتضمّنَ ثلاثة فصول :

1 – ينظر أعيان الشيعة : 8/ 152 ، والغدير: 11/ 347.

الفصل الأول : الحروف النواسخ .

والفصل الثاني : حروف الجر .

والفصل الثالث : الحروف العاملة في الفعل .

أمّا الباب الثاني: فقد عُقِدَ للحروف غير العاملة وقد عالجتها في ثلاثة فصول أيضاً:

الأول منها : حروف العطف .

وتناول الثاني : حروف الابتداء والإستئناف وقُسِّم على مباحث حوى

المبحث الأول : أحرف التنبيه أما المبحث الثاني فقد درس أحرف الإبتداء ، فيما توجّه الثالث : لدراسة حروف الشرط وقُنِّنَ الرابع لحرفي الإستفهام .

وجُعِل الفصل الثالث مبنياً على مبحثين :

الأول : أحرف الزيادة والتوكيد .

والثاني : حروف متفرقة ، ومنها ما حمل معنى الإستثناء والتعليل والمصدرية والجواب والنفي ثم (لا ، وما) ، وقُفِيَت هذه الدراسة بخاتمة تُفصح عن نتائج البحث على هدي النصوص السجادية .

والزعمُ أنّي تدبَّرتُ هذه المعاني تدبُّر مبتدعٍ ليس زعماً فيه حسن الظن ؛ لأنّ تقريرها بعد جهد نظر مُهدر فيها تم التوصّل إليه برشاد السياق اللغوي والمقامي مايجنح إلى القول إنّ دقة استعمال الإمام (عليه السلام) هذه الحروف قد يترتب عليه حكم شرعي أو معتقد ، وعلى وفق استنطاق لهيآت دلالية لها قد انبرت معانٍ جديدة غابت في كتب النحاة وهو ما يدعم فكرة تجذّر اعتماد الصحيفة السجادية ركناً سماعياً يحتجّ به من حيث إنّ مجانبة الصواب بهذا الإدعاء قد قُرَّت فيما أفاضت

فيه نصوص الإمام ، فلا يُنسب إلى الباحثة تهمة إدعاء ذلك ، لأنّها سعت إلى وضع أسسه وتحديد بنياته عبر نتاج الإمام في صحيفته .

وبعد .. فأتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان الكبيرين إلى أُستاذتي الكريمة (أ . د . رجاء الحسناوي) على ما أولتنيه من رعاية وما لها من يدٍ بيضاء على البحث وصاحبته بما بذلته من جهد ووقت أسهما في إتمام هذه الدراسة واستوائها على سوقها ، إذ كانت توصيني دائماً بالإخلاص في العمل ، فكيف وقد انسحب هذا العمل إلى قرآن الله الناطق أهلِ بيته (عليهم السلام) .. فأسأل الله الكريم أنْ يُغدِق عليها بركاته ويُمطرها سحائب جوده ثمّ يظلّها في ظلّه .

وحقٌّ عليّ كذلك شكر كلّ من كان له الفضل على صاحبة البحث منذ الخطوة الأولى في الدراسة ممن كانوا رفقائي في الدرس أو خارجه من إخوة أو أهل أو أصدقاء ، ودعائي لهم بالتوفيق والسداد .

وأخصُّ بالدعاء الأستاذ المرحوم الدكتور هادي عطية مطر ، فسلامٌ عليه وهو ضاجع في مثواه لما اكتنزته منه من كتب .

وختاماً أقول : حاولتُ في هذه الدراسة أن أظهر بعض ما تميزت به الصحيفة السجادية من استعمال لحروف المعاني بمعطياتها اللغوية والسياقية وبما استوجبته من انتقاء الإمام لها بما يتوافق ومقتضى الحال والمقام ، وعسى أنْ يكونَ في تلك المحاولة شيءٌ من التوفيق باستعانةٍ من الله على خطواتٍ وئيدة في مجال البحث ، فإنْ وقعت في تلك المحاولة هنات وزلّات ، اللهم فاغفر زلّتي في حقّ أخت القرآن وحسبي أنني من جنس البشر الذي لا يبلغ الكمال .

الباحثة

التمهيد

حقيقة الحرف

أولاً : حد الحرف ودلالته

لعلّ أول ما نوليه اهتماماً خاصاً في إطارِ معالجةِ حروف المعاني هو حدُّ الحرف كيما نلج إلى نتيجةٍ تستتبعُ تعددَ دلالاته وصولاً إلى أبعاد نستنتجُ من تعالُقِها بعداً خاصاً للحرف ، فقد دأبَ الباحثون في اللغة على الانطلاق من المعجمات في دراسة المصطلح أو الظواهر ثم الانطلاق منه إلى المعنى الاصطلاحي سعياً إلى التقاءِ بينَ توجهات اللغة والاصطلاح وكشفاً عن جوانب الدراسة كافة ، فقد استقرئت حقيقةٌ مفادها أنَّ الحرفَ قسمٌ من الأقسام التي خضع لها الكلام ، بل إنّهُ من الأصول المنحصر فيها كلام العرب ((والدليلُ على انحصار أنواعِها في هذه الثلاثة [1] الاستقراء فإنَّ علماء هذا العلم تتبعوا كلامَ العرب فلم يجدوا إلا ثلاثة أنواع ولو كان ثمَّ نوع رابع لعثروا على شيءٍ منه))[2]، بَيدَ أنّهُ لَم يلقَ توحيداً في حدّه عند مُنظّريه سواء أكانوا ، نحويين أم معجميين ، أم مفسرين ، أم لغويين ، فكلٌّ نظرَ إليهِ من زاويته وعرَّفه بطريقته . فقد أوردَ الخليل (ت 170هـ) أنَّ: ((الحرف : من حروف الهجاء ، كل كلمة بُنيَت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً وإنْ كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل : حتى ، وهل ، وبل ، ولعلَّ ، وكل كلمة تُقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً يقالُ يقرأ هذا الحرف ابن مسعود أي في قراءته ... وحرف السفينة جانبُ شَقِّها والحرف الناقة الصلبة تُشّبه بِحرف الجبل ، قال الشاعر :

---

1 – ما يعنى بالثلاثة هي أقسام الكلام : اسم ، فعل ، حرف .

2 – شرح قطر الندى : 12 .

جُماليّةٌ حَرفٌ سِنادٌ يَشُلُّها وظِيفٌ أَزجُ الخطوِ ريّان سَهوَقُ [1]

وهذا نقضٌ على من قال: ناقةُ حرفٍ أي مهزولة كحرف كتابة لدقتها ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جماليّة سناد ولا وظيفها ريّان)) [2].

وذكرَ الجوهري (ت 393 هـ) أنَ : ((حرف كلّ شيءٍ طرفُه وشفيرهُ وحدّه ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد وقوله تعالى : چ گ گ گ گ گ گ گ گچ[3] قالوا على وجه واحد وهو أن يعبده على السراء دون الضراء))[4].

ويستدعي تنوع دلالات الحرف دلالة أخرى هي أن يراد به اللغة فقد جاء في الحديث قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((**نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ وكافٍ**))[5].

ويَفهم أبو عُبيد وأبو العباس ويُفهموننا أنَّ المراد هو : أنّه نزل على سبع لغات من لغات العرب ، وليس معنى الحرف الواحد سبعة أوجه ، إذ وردت هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة اليمن وبعضه بلغة هوازن وكذا سائر اللغات ومعانيها[6] ، وتحري المتأمل لهذه النصوص يقوده إلى فهم أن المدلول اللغوي للحرف هو : جانب الشيء وشقهُ وهو الوجه الواحد .

وحتى تكون التجليات دقيقة يتوجّب تعقّب الحرف اصطلاحاً فننتزعُ من أولى الروايات التي وردت فيها قضية الحرف تعريفهُ في ما نُقل عن أبي الأسود الدؤلي(ت

---

1 – ديوان ذي الرمة : 395 .

2 – كتاب العين : 3 / 210 – 211 .

3 – سورة الحج : اية (11) .

4 – تاج اللغة وصحاح العربية : 4 / 1342 مادة حرف ، وينظر مقاييس اللغة : 2 /42 مادة حرف ، مختار الصحاح : 77 مادة حرف.

5 – تهذيب اللغة : 5 / 14 ، المحكم : 3 / 229 .

6 – ينظر لسان العرب : 9 / 41 – 43 .

69 هـ) في كلامه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - إذ يقول: ((دخلت على أمير المؤمنين علي - عليه السلام - فرأيتهُ مطرقاً مفكراً فقلتُ فيمَ تفكر يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ((سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أنْ أضع كتابا في أصول العربية. فقلت له : إنْ فعلتَ أبقيتَ فينا هذه اللغةَ العربيةَ ، ثم أتيتهُ بعد أيامٍ فألقى إليّ صحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم : الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف . فالاسمُ ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركةِ المسمى ، والحرفُ ما أنبأ عن معنى ليس بإسم ولا فعل))[1] .

وإنعامُ النظرِ في هذه الرواية تعكسُ لنا استناد سيبويه إليها حينما أَخضعَ الحرفَ في كتابهِ لتوثيق مُدوّنٍ مازَ فيهِ أصنافَ الكلم لعلهُ تُدرك ها هنا ملحوظة مهمة ولفتةً ذكية منهُ في معالجته مفهوم الحرف اصطلاحاً حينما حرص بصورة لافتة للنظر على التمثيل بالحرف دون ذكر كلمة بعده فقال : ((وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، وواو القسم ، ولام الإضافة ونحوها))[2] ما يجعلنا نضع تصورا يقودنا إلى وجود وعيّ لغويّ تجاه فهمه للحرف في امتلاك الحرف ثنائية الأصل والعرض .

إن محاولة الإتيان بتعريف مناظر لما قاله أبو بشر دارت في فلك محورين :

الأول : الاكتفاء بما أورده سيبويه من تأصيلٍ لمفهوم الحرف على نحو ما ذكره المبرّد (ت 285 هـ)[3].

---

1 – أنباه الرواة : 1 / 4 .

2 – الكتاب : 1 / 12 .

3 – ينظر المقتضب : 1 / 3 .

الثاني : محاولات نظرت إلى المميزات التي يتميز بها الحرف أو وظيفتهُ [1]

نبدأ ذلك بتعريف الزجّاجي (ت 340 هـ) أنهُ : ((ما دلّ على معنى في غيره))[2]

ونستند أيضا إلى تعريف ابن بابشاذ (ت 469 هـ) المماثل أَنّهُ : ((ما أبان عن معنى في غيره ولم يكن أحدُ جزئي الجملة خلافَ الاسمِ والفعلِ نحو : مِن ، وإلى وشبهه))[3] .

وفي ظل تتابعٍ نذكر تعريف المرادي (ت 749 هـ) القائل بأنّهُ : ((كلمة تدل على معنى في غيرها فقط))[4].

وفسّر معنى قولهِ (في غيره) قائلاً : ((إنَّ دلالة الحرف على معناه الإفرادي غير متوقفة على ذكر متعلق ، ألا ترى أنّكَ إذا قلت (الغلام) فُهِمَ منه التعريف ، ولو قلت (الـ) مفردة لم يُفهَم منه معنىً ، فإذا قُرن بالاسم أفاد التعريف ، وكذلك باء الجر فإنها لا تدل على الإلصاق حتى تُضاف إلى الاسم الذي بعدها))[5].

وصوتٌ من المحدثين يُشابه ما قدّمهُ القدماء حينما أورد عباس حسن أنّ : ((الحرف من ، إلى ، في ، على ، لم ، إنْ ، إنَّ ، حتى ... لا تدل كلمة من الكلمات السابقة على معنى مادامت منفردة بنفسها ، لكن إذا وضعت في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل)) [6].

---

1 – ذهب الدكتور فاضل الساقي إلى جعل القسم الأول من أقسام الأداة حروف المعاني واسِماً وظيفتها بأنها وظيفة نحوية عامة تتضح بالتعبير عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب ، ينظر أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : (ص 262 – 263) ، وعرض لمميزاتها في (ص 267) .

2 – الإيضاح في علل النحو : 54 ، وينظر شرح المفصّل : 8/ 2 .

3 – شرح المقدمة المحسبة : ص 188 .

4 – الجنى الداني : 85 .

5 – المصدر نفسه : 86 .

6 – النحو الوافي : 1 / 57 – 58 .

وترى الباحثة أنّ ما نصَّ عليه سيبويه فيه وضعٌ لمقومات جوهرية للحرف ما يؤدي إلى عرض قضية غاية في الأهمية نفطن إليها لفطنة سيبويه إليها ، فإذا ما كان الحرف قد حظيَ بأنهُ قسيم الفعل والاسم في الكلام فقد حظي أيضا بإشكالِ إلّا أنّهُ ليس على صعيد التعريف بل على صعيد الاستقلال بالمعنى[1].

إنّ التأملَ في نصوص الكتاب يقودنا إلى الاستدلال على ثنائية دلالية للحرف وظّفها سيبويه في حدّه إيّاه ، فالحرف مشتمل على معنى في نفسه يكون جامداً مجملاً تتضح خصيصتُه في السياق . وتأكيد ذلك الرأي السيبويهي الخصب في ما أورده من نصوص حينما قال : ((... وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجيء إلّا لمعنى))[2] .

وقال في موضع آخر من كتابه : ((الفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال ، قولُهم : سوف ، وثُمّ))[3].

فأنْ تكونَ عبارة سيبويه هاهنا عبارة اعتباطية أمر مشكوك فيه ، بل إنّ دقته في ترك العبارة منتهية بلفظ (معنى) من دون أنْ تليها عبارة (في غيرهِ أو مع

---

1 – تجدر الإشارة إلى أن النحاة إزاء دلالة الحروف على المعاني تفرقوا أقوالاً إلى فرقٍ :

الأول : الفريق القائل بدلالة الحرف على معنى في غيره وهم الأكثر ، وتقرير ذلك متأتٍ مما عرضنا له من تعريفات فهي بحكم رؤية أصحابها لا يجيزون وضعها إلا مع متعلقاتها ، ومن النحاة القائلين بهذا الرأي الزمخشري في المفصل (ص 283) ، وابن يعيش : (8/ 2) ، وابن عقيل : (1/ 15) .

الثاني : هو الفريق القائل بدلالة الحرف على معنى في نفسه وهم قلة ، فالحرف (في) يفهم منه معنى التضمن والاحتواء ويبقى معناه مجملا ، وإذا خوطب بـ (هل) يُفهم منه أن موضوعها الاستفهام ، ومن هؤلاء النحاة : ابن النحاس ، وأبو حيان الأندلسي ، ينظر الهمع : 1/ 8 ، والأشباه والنظائر : 3 / 2 – 4 .

الثالث : الفريق القائل بدلالة الحرف على معنى في نفسه وفي غيره ومثّلهُ ابن هشام في شرح شذور الذهب ص 17 إذ يقول : ((المعاني ثلاثة ذات وحدث ورابطة للحدث بالذات فالذات : الاسم والحدث : الفعل والرابطة :الحرف فإن دلّت على معنى في غيرها فهي الحرف وإن دلّت على معنى في نفسها فإن دلّت على زمان محصّل فهي الفعل والاّ فهي الاسم)) . والميل الى هذه الرأي سيكون مدار التوجه نحو التأصيل له عبر كتاب سيبويه.

2 – الكتاب : 1 / 15 .

3 – المصدر نفسه : 1 / 17 ، وللمستزيد ينظر أيضاً : 1 / 14 و 4 / 216 . 217 و 4 / 218 .

غيره أو في نفسه) تقودك إلى فهم أنّ هذا الإبهام لا يريد به قصر الحرف على جانب واحد ، بل يتوخى ثنائية دلالية منها ولإيضاح ذلك بوجه كافٍ نختار ما يحقق مصاديق زعمنا هذا عبر بعض الألفاظ مثل : ذو ، وأولو ، في ظل خط متوازٍ حيث يتحقق مبدأ الانسجام لاستنباط ذلك .

فثمة إشكال يظهر في نحو : (ذو, و أولو, و أولات ، و أي ، وبعض ، وكل، وفوق ، وتحت ، وأمام ، وقدام ، وخلف ، و وراء) وغيرها لم يجوّز الواضع استعمالها إلا بمتعلقاتها ، فكان يجب أنْ تكونَ حروفاً وهي أسماء ، إلّا أنّ تسويغاً وُضِعَ لها حيال هذا الأمر وهو أنّها ((وإنْ لم يتفق استعمالها إلّا كذلك لأمرٍ ما عرض فغير مشروط في وضعها دالة ذلك لِما عُلم أنّ (ذو) بمعنى صاحب ، ويُفهم منه عند الإفراد ذلك ولكن وَضُعهُ له لغرضٍ ما وهو التوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس في نحو : زيد ذو مال وذو فرس ، فوضعهُ ليتوصل به إلى ذلك هو الذي اقتضى ذكر المضاف إليه لا أنّه لو ذكر دونه لم يدلّ على معناه))[1] .

فهناك فرق بين عدم فهم المعنى وعدم فائدة الوضع مع فهم المعنى ظاهراً ، فحرف الجواب (بلى) لا يحتاج إلى متعلق يُفهم على أثرهِ معناه ومن هنا ننطلق إلى حقيقة أنّ الحرف ما وضع باعتبار معنى عام يُخصَص بالسياق فلا يخفى ههنا أنّ الحروف لها معنى أصلاً فهي ليست للتزيين والتحسين في الكلام بحيث يكون وجودها كالعدم مثل بعض الحروف الزائدة كالباء الداخلة على خبر ليس وفاعل كفى، فيكون شأنها في ذلك شأن الإعراب في كمال الأثر في المعنى ، فقولنا : (ضربَ زيدٌ عمراً) يُستفاد منه معنى غير ما يُستفاد من جملة (ضربَ زيداً عمرو) ، فلازمهُ أن يكون للحروف معنى كالمعاني الأسمية وليست خالية عنهُ ولا شبهة في أنّ إرادةً للخصوصية تتأتى فيما بعد بمدخولها ومن دون ريب ، فإنَّ تحصيل هذه

1- شرح الكوكب المنير ، ابو البقاء الفتوحي : 73.

الدلالة لا موجبَ لها إلّا الوضع كأنْ يُراد الظرفية في (في) إذا ماُ قلنا (زيدٌ في الدار) أو غير ذلك من المعاني ، فلا مجال للقول بأنَّ الحروف لا معنى لها ، بل هي حاملة لمعنى ومُوجِدة لمعنى آخر تكشف عنه حينما تربط الكلام بعضه ببعض، فهذه الخصوصية التي يكشفها الحرف تختلف فتارةً تكون وجوداً مكانياً ، وأخرى ابتدائياً ، وثالثة انتهائياً .

ونجد لصناعة المنطق أهمية في بيان ذلك ، فالفارابي في كتاب الحروف حينما أراد شرح معاني (الجنس والنوع) تحدّث عن الحرف (ما) واستعمالاته فقال: ((يستعمل في السؤال فإنّه وما قام مقامه في سائر الألسنة إنّما وُضع أولاً للدلالة على السؤال عن شيءٍ ما مفرد ... وهذا الحرف قد يُقرَن باللفظ المفرد والذي للدلالة عليه أولاً وضعنا اللفظ دالاً عليه وهو الشيء الذي جعل ذلك اللفظ دالاً عليه فإن الشيء هو أعم ما يمكن أن نعلمه ، فإذا عُلم أنّه دال على شيء ما فإنّما جُهل الشيء الذي جعل نِداً له .... وقد يُقرَن بمحسوس أُدرك ما أُحسَّ فيه من الأحوال أو الأعراض في الجملة وجُهل منه شيء آخر كقولنا ما الذي نراه ، وقد يُقرن باسم معقول المعنى عُرف ضرباً من المعرفة كقولنا (الإنسان ما هو) ، فيطلب معرفته وإقامة معناه في النفس وإنْ تحصل ذاته معقولة بضرب أزيد مما عرف به أولاً))[1]

فاللفظ واحد وُضع لشيء عام ثم يُحدَّد وإنّ القول بأنّ الحرف لا يُفهم وحده إذ ليس له صورة حسيّة ايجادية مدحوض ههنا إذ الإدراك سيكون بالبصيرة لا بالبصر.

((والتصور المدرك بالبصيرة هو صورة حسية عيانية ملموسة عما يرصدُه الإنسان من أشياء وظواهر وأحداث تتكون على أساس أشكال التأمل الحسي ولا يخرج عن

1 – كتاب الحروف للفارابي : 54 .

إطار المعرفة الحسيّة ولكنّه مع ذلك ذو قيمة كبيرة بحّد ذاته جنباً إلى جنب مع المفاهيم والتجريدات المنطقية باعتبارهِ انعكاساً حسياً للعالم الخارجي)) [1].

ونعتضد نقل سيبويه هذا التنظير الذي استنبطناه من نصوصه إلى فسحة التطبيق بمنع إيراد نماذج تعبيرية تخلو من الوظيفة الافهامية إذ يقول : ((واعلم أنَّه لا يكون اسمٌ مُظهرٌ على حرفٍ أبداً لأنّ المُظهر يُسكَت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء ولا يوصل إلى ذلك بحرف ولم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ما ليس باسم ولا فعل وإنّما يجيء لمعنى))[2].

فسيبويه لا يستجيز أنْ يُحذف من الاسم حروف حتى يبقى على عِدة حرف واحد فهذا إجحافٌ عنده لِما يُذهِبُ على المتلقي المعنى ، أمّا الحرف فيجوز أنْ يكونَ واحداً لأنّه يجيءُ لمعنى على الرغم من أنّ ((الاسم أبداً لهُ من القوة ما ليس لغيره))[3].

وكذا الحال بالنسبة إلى الفعل فـ ((لا يكون شيء من الفعل على حرف واحد ... إلّا أنْ تدرك الفعل علةٌ مُطرَدةٌ .... وذلك قولك عِ كلاماً))[4].

وينكشف اثر استيعاب الحرف لدلالة عامة ودلالة خاصة في نص آخر من نصوصه يتحدث فيه في باب (عدة ما يكون عليه الكلم) ، إذ يقول : ((وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد ... أما ما يكون قبل الحرف الذي يُجاءُ به له ، فالواو التي في قولك : (مررتُ بعمرِو وزيدِ) إنما جئتَ بالواو لتضمّ الآخر إلى الأوّل وتجمعهما ، وليس فيه دليل على أنَّ أحدهما قبل الآخر. والفاء ، وهي تضُم الشيء

1 – أسرار الحروف : ص 56 .
2 – الكتاب : 4 / 218 .
3 – المصدر نفسه : 4 / 218 .
4 – المصدر نفسه: 4 / 219 .

إلى الشيء كما فعلتِ (الواو) غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه إثْر بعض ؛ وذلك قولك : مررتُ بعمرو فزيدٍ))[1].

إنَّ تبيان المراد من هذا النص أنَّ أقلَّ ما تكون عليه الكلمة هي حرف واحد ويفصح عن هذا الأمر بحديثهِ عن الواو في قوله : (مررتُ بعمرٍو وزيدٍ) ، وليس في (الواو) دليل على أنَّ أحدهما قبل الآخر ، ثمَ ينتقل إلى الفاء ، وهي تضُم الشيء إلى الشيء كما فعلتِ (الواو) إلّا أنّها تُفيد أنّ اللاحق يكون إثر السابق أي يُفيد ترتيبا ويذكر المثال نفسه (مررتُ بعمرو فزيد) وهذا يدلّ على أنّ الحرف يحمل معنى في نفسه جامداً يكون حياً بالاستعمال .

ونومئ إلى المقاربة الدلالية التي يشتمل عليها الحرف إذ نستنبطها من وظيفة التضاد التي يكشف عنها الحرف إذ إنّ من حروف الجر ما يرد مع بعض الأفعال فتكون له دلالات مختلفة على الرغم من بقاء عنصر المكوّن الفعلي في هيأة واحدة فتنقل هذه (الحروف) ، (الأفعال) إلى معنى مضاد ، فالفعل (طلعَ) أورده أبو الطيب اللغويّ أنّهُ من الأضداد إذ يقول : ((طلعتُ في الجبل إذا أقبلتُ فيه وإذا أدبرتُ أيضا وطلعتُ على صاحبي إذا أقبلتُ عليه وطلعتُ أيضا إذا أدبرتُ عنه ... وقال أبو زيد : يُقال طلعتَ على القوم إذا غبتَ عنهم حتى لا يروك ، وطلعتَ إليهم إذا أقبلت إليهم حتى يروْك))[2].

فالتضاد نتيجة استعمال الحرف وليس لصيغة الفعل أثر فيه ويُلحظ أنّ ما بعد الحرف قد يرد الضمير نفسه وهو الألف أو الهاء أو الياء فما قبل الحرف الفعل هو هو وما بعد الحرف الضمير هو هو فأنّى يأتي التضاد إلّا عبر تضمن الحرف لدلالة كائنة فيه لا تتنافى مع الاستعمال حينما تنحو منحى ثنائياً على مستوى السياق الذي

---

1 – الكتاب : 4 / 216 – 217 .

2 – ينظر الاضداد في كلام العرب : 1 / 458 – 459 ، ودور الحرف في أداء معنى الجملة : 234 .

تآلفت علاقاته وتتابعت عناصرهُ فينشأُ ربط الامتداد الخطي بالتواصل الدلالي وكأن الحرف يُشكّل في حدّ ذاته أساساً داخلياً وخارجياً للنسق اللغوي ونرتكن إلى ترجيح ابن فارس لرأي سيبويه في نصه : ((وقد أكثر أهل الحرف في حّد الحرف وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه إنّه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل نحو قولنا : زيدٌ منطلقٌ ثم نقول هل زيد منطلق ، فأفدنا بـ (هل) ما لم يكن في زيد ولا منطلق))[1].

فالأفق المرجعي في الموروث النحوي يجعلنا نتعقب مجموعة من الإشكالات حيال الحرف وسماته يستدعي وقفة تأمل لإيجاد أجوبة تجاهها ، لتكون حصيلة الحرف معروفة ولا سيما أنّ أبا بشر مثّل له فقط من دون الحديث عنه في مقدمة كتابه كما تحدّث عن الإسم والفعل ما يجعل الباحثة ترمي إلى إمكانية أنْ يحملَ الحرف معنى في نفسه من دون الولوج في غيره :

- الإشكال الأول : أهم علامة للحروف أنّها لا تقبل علامة الأسم ولا علامات الأفعال لأنّها هي العلامة نفسها .
- الإشكال الثاني : تقسيمه إلى مختص بالإسم ومختص بالفعل .
- الإشكال الثالث : تقسيمه بحسب المعنى إلى حروف تنبيه ، وحروف تحضيض ، وحروف جواب ، وحروف ردع ، وحروف شرط .
- الإشكال الرابع : الإشتراك ؛ فحاشا تأتي على وجهين ؛ فعل ، وحرف جرّ ما يعني أنّها تستجلب المعمول اعتماداً على المعنى المحمول فيها فالأثر بقية لشيء وقد ذكر ابن يعيش أنّ لها ثلاثة معان تكون فعلاً ماضياً وللتنزيه ومن أدوات الإستثناء وما بعدها إمّا أن يكون مجروراً أو منصوباً اعتماداً على المعنى الموجود فدلالته تتنوع تبعاً لتصورات الناطقين.

---

1 – الصاحبي : 95 .

ثانياً: أقسام الحروف :

أوضح الزجّاجي في إيضاحه ، أن الحرف ثلاثة أقسام :

١. حروف المعجم .
٢. حروف الأسماء والأفعال .
٣. الحروف التي هي أبعاض الكلمة .

قائلاَ :((الحروف على ثلاثة اضرب : حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها ، وحروف الأسماء والأفعال ، والحروف التي هي أبعاضها، نحو : العين من جعفر ، والضاد من ضرب ، وما أشبه ذلك ... وحروف المعاني التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ فأما حروف المعجم : فهي أصوات غير متوافقة و لا مقترنة ولا دالّة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلّا أنّها أصل تركيبها وأما الحروف التي هي أبعاض الكلم ، فالبعض حدّ منسوب إلى ما هو أكثر منه ، كما أنّ الكلَّ منسوب إلى ما هو أصغر منه وأما حدّ حروف المعاني ، وهو الذي يلتمسهُ النحويون فهو أن يقال : الحرف ما دلّ على معنى في غيره نحو : من ، وإلى ، وثمَّ ، وما أشبه ذلك))[1].

إنَّ المسلك التفكيكي في معالجة تقسيم الحرف يُقرّ لنا إيراد اعتبارات نُظر إلى الحرف منها : .

أولهَا : من جهة الإعمال والإهمال إذ قُسمَت على قسمين عاملة ومُهملة ، وهذا ما نجدهُ في كتب حروف المعاني أمثال معاني الحروف للرماني (ت 384هـ)، وجواهر الأدب للأربلي(ت 669هـ) ، ورصف المباني للمالقي(ت 702هـ) ، ومغني اللبيب

1 – الإيضاح في علل النحو : ص 54 .

لابن هشام (ت 761هـ)) ، فيذكر هؤلاء المؤلفون الحرف ويُشيرون إلى أنّه عامل أو مهمل[1].

ثانيها : من جهة الاختصاص . إذ قُسمَت على قسمين :

الأول : حروف مختصة ، وتنقسم على قسمين :

أ . حروف مختصة بالأسماء ، كحروف الجر ، والأحرف المشبهة بالفعل ، وأحرف النداء ، وحرفي الاستثناء .

ب . حروف مختصة بالأفعال كالأحرف الجازمة ، والأحرف الناصبة ، والسين وسوف ، وقد وغيرها .

الثاني : حروف غير مختصة ، تدخل على الاسم والفعل على السواء كأحرف العطف ، و (ما) و (لا) النافيتين ، وحرفي الاستفهام وغيرها .

وقد بيّن ابن جنيّ العلاقة بين دخول الحروف على الأسماء أو الأفعال اتصالاً وانفصالاً بقوله : ((فأما المختص بالاسم فلا يخلو من أن يتنزل منهُ منزلة الجزء أو لا ، فإن تنزل منهُ منزلة الجزء لم يعمل ، كـ (لام) التعريف ، وأن لم يتنزل منزلة الجزء فحقهُ أن يعمل لأنَّ ما لازم شيئاً ولم يكن كالجزء منهُ أثر فيه غالباً ، وإذا عمل فأصلهُ أن يعمل الجر لأنّهُ العمل المخصوص بالاسم ولا يعمل الرفع ولا النصب إلا لشبهه بما يعملهما كـ (إنَّ وأخواتها) فإنّها نصبت الاسم ورُفعَت الخبر لشَبهِها بالفعل ... ولولا شبه الفعل لكان حقها أنْ تجرّ لأنّهُ الأصل ... وأما المختص بالفعل فلا يخلو من أن يتنزل منهُ منزلة الجزء أو لا ، فإنْ تنزل منهُ منزلة الجزء لم يعمل ، كحرف التنفيس وإنْ لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقهُ أن يعمل وإذا

1 – ينظر حروف المعاني للرماني ، وجواهر الأدب للاربلي ، ورصف المباني للمالقي .

عمل فأصلهُ أن يعمل الجزم ؛ لأنّ الجزم في الفعل نظير الجّر في الاسم ولا يعمل النصب إلا لشبههِ بما يعمله كـ (أنْ) المصدرية وأخواتها فإنّها لما شابهت نواصب الاسم نصبت ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم . وأما المشترك فحقهُ ألاّ يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما وقد خالف هذا الأصل أحرف منها (ما) الحجازية أعملها أهل الحجاز عمل ليس لشبهها بها وأهملها بنو تميم على الأصل))[1]

ثالثها : من جهة الكم الحرفي المكون لها فهي إما :

١. أُحادية ، ومنها : الهمزة ، الباء ، السين ، الفاء ، اللام ، الميم ، الألف ، التاء ، الكاف ، النون ، الهاء ، الواو .
٢. ثُنائية ، ومنها : أو ، أَم ، أنْ ، إن ، أي ، إي ، بل ، في ، كي ، و لا ، لم ، لن ، لو ، من ، هل ، وا ، ما ، يا ، عن ، ال .
٣. ثلاثية ، ومنها : أيا ، هيا ، أما ، إذن ، إلى ، إنَّ ، أنَّ ، ليت ، نعم ، بلى ، ثمَّ ، رُبَّ ، سوفَ ، جير ، على ، منذ .
٤. رباعية ، منها : ألّا ، إلّا ، هلّا ، لولا ، لوما ، إمّا ، حتّى ، كأنَّ ، لعل ، ولمّا.
٥. خماسية ، وهي (لكنَّ)[2]

ويُفهَم من هذه التقسيمات التفسيرية أنّها ستكون إطار البنية البحثية فيما يعالجه نص الصحيفة السجادية من مضامين لحروف المعاني بمقاييسها التركيبية والدلالية .

---

1 – اللمع في العربية : 2 .
2 – الجنى الداني : 613 – 614 .

مدخل:

ثمة طرح ثابت عند النحاة إزاء تقسيم الحروف من جهة العمل فهي إمّا عاملة وإمّا غير عاملة فالثقل الأكبر يكون للعاملة ؛لأنها تعالج ما دخلت عليه رفعاً أو نصباً أو جراً أو جزماً وهذا الأثر للمؤثر الحرفي مرهون بكينونة ما يدخل عليه الحرف فتكون على أساس ذلك في ضربين:

ضربٌ مختص بالأسماء وضربٌ مختصٌ بالأفعال ويُثبت لنا سيبويه هذا الطرح في كتابه من خلال حديثه عن اختصاص الحرف بقوله : ((واعلم أنّ حروف الجزم لا تجزم إلاّ الأفعال ولا يكون الجزم إلاّ في هذه الأفعال المضارعة للأسماء كما أنّ الجر لا يكون إلاّ في الأسماء)) [1] ، ثمّ يُردف موضحاً قوله بـ : ((والجزمُ في الأفعال نظيرُ الجرِّ في الأسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيبٌ وليس للفعل في الجرِّ نصيبٌ ...)) [2] ، وهنا يبين اختصاص دخول الحرف العامل على قسم معين من أقسام الكلام دون غيره . فعوامل الأسماء : حروف الجر، وإنَّ وأخواتها ،والمشبهات بـ (ليس) ،ولا النافية للجنس التي تنصب الاسم وترفع الخبر حملاً على (إنَّ).

أما ما يعمل في الأفعال ، فمنها ما تنصب الفعل أو تجزمه إذ يُرتكن في معالجة التشكيل البنيوي لهيكل الفعل المضارع المنصوب إلى هذه الحروف (أنْ الخفيفة المصدرية ، ولن ، وإذن ، وكي ، ولام التعليل ، وحتّى بمعنى كي ، وإلى أن، والفاء في جواب الأمر والنهي والتمني والنفي والأستفهام والعرض والتحضيض والدعاء ، والواو إذا كانت جواباً للنهي عن الجمع بين شيئين ، ولام الجحود ، و أو بمعنى إلى أنْ) ويُرتكن لهيكل المضارع المجزوم إلى حروفٍ تتمظهر في (لم ولمّا

---

1 – الكتاب : 9/3 .

2 – المصدر نفسه : 9/3 .

ولام الأمر ولا في النهي وإنْ في الشرط مع ما حُمل معها من الأسماء والظروف))[1]

ويمكن تقريب هذه الأرضية التصنيفية التحليلية من فكرة مفادُها أنَّ الحرفَ يعمل ويظهر تأثيره فيما بعده من خلال الحالات الإعرابية الأربع التي تظهر في نهاية اللفظ الذي يدخل عليه في ظل إيماءة دلالية تتضمنها هذه الحركات على وفق رصف يجمع نقاط التقاء بين الأثر والمؤثر .

1 – ينظر كشف المشكل ص157–159

مدخل :

النسخ لغةً : ((إزالتك أمراً كان يُعمل به ، ثمّ تنسخه بحادثٍ غيره كالآية تنزل في أمرٍ ثّم يُخفف فتنسخ بأخرى ، فالأولى منسوخة والثانية ناسخة))[1] ، و ((نسخت الشمسُ الظلَّ وانتسخته أزالته)) [2]

أما في الاصطلاح فالنواسخ : ((ما يرفع حكم المبتدأ والخبر)) [3] ، والنواسخ قسمان :

الأول: أفعال وهي كان وأخواتها وأفعال المقاربة والشروع وظنّ وأخواتها ، و**الآخر** حروف وهي : إنَّ وأخواتها والمشبهات بـ (ليس) و (لا) التي لنفي الجنس . وموضوع البحث ههنا القسم الثاني منها وهي :

المبحث الأول :

أ. إنَّ وأخواتها : سميت بالأحرف المشبهة بالفعل لمشابهةٍ بينهما على ما سيبيّن ، واختلف النحاة في عددها فمنهم من عدّها خمسة أحرف مثل سيبويه في قوله : ((هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ... وهي إنّ ولكنّ وليت ولعلّ وكأنّ)) [4] وهي كذلك عدداً عند المبرّد [5] على أساس عدّ (إنَّ وأنَّ) حرفاً واحداَ ، وعند الجمهور ستة بزيادة (أنَّ) المفتوحة ، وقيل هي المكسورة فُتحت لعارضٍ [6]، واستُقرأت حقيقة معاني هذه الأحرف بإفادة (إنَّ وأنَّ) التوكيد و(كأنَّ) التشبيه و(

---

1 – العين : 4 / 201
2 – الصحاح : 1 / 433
3 – شرح قطر الندى : 127
4 – الكتاب : 2 / 131
5 – ينظر المقتضب : 4 / 107
6 – ينظر جواهر الأدب : 204

لكنّ) الاستدراك و(ليتَ) التمني و(لعلَّ) الترجي والإشفاق ورُصد عمل هذه الأحرف بإعمالها النصب في المبتدأ والرفع في الخبر ، نحو (إنَّ زيداً قائمٌ) فهي عاملة في الجزأين على مذهب البصريين وخالفهم فيه الكوفيون [1] إذ هي عندهم تعمل في المبتدأ والخبر باقٍ على رفعه الذي كان قبل دخول (إنَّ)[2] وقُرن عمل هذه الحروف بعمل الفعل لمشابهتها إياه لفظاً من جهة كونها مبنية على الفتح ولحوق نون الوقاية بها عند دخولها على ياء المتكلم نحو (إننّي) وبناء صيغتها من ثلاثة حروف فصاعداً نحو (إنّ وأنّ) بوصفها ثلاثية فهي مثل خَرَجَ و دَخَلَ ، وأنّها تلازم الأسماء كما أنّها تخضع لمشابهة الفعل من جهة المعنى أيضاً ، فمعنى (إنَّ وأنَّ) أكدتُ و(كأنّ) شبهتُ و(لكنّ) استدركتُ و(ليت) تمنيتُ و(لعلّ) ترجيتُ ، ولقوة انعقاد الشبه بينهما اقتضت معمولين منصوباً ومرفوعاً [3] فلما أشبهت هذه الحروف الفعل في هذه الجوانب الخمسة المذكورة آنفاً عملت عمله في الأسماء فنصبت الأول اسماً لها ورفعت الأخبار وهو أمرٌ جعلها تجري مجرى الفعل الذي قُدِّم مفعوله على فاعله نحو ضربَ زيداً عمرو[4]

1 . (إنَّ) [5]

يتسم النمط الحاوي على الحرف (إنّ) بتكثيفٍ دلالي بحيث يبدو قناةً للتفاعل الحي بين قيمة تخاطبية وظيفية وقيمة بلاغية بما يوفّره وجودها من طاقة تأثيرية ((تخرج به من سياقه الإخباري إلى سياق فعله في ذات المتلقي أي أنْ نأخذَ

---

1 – ينظر الإنصاف: 1 / 167

2 – ينظر شرح ابن عقيل : 1 / 159 – 160

3 – ينظر جواهر الأدب : 204 – 205 ، وكشف المشكل : 234.

4 – ينظر المقتضب : 4 / 108 .

5 – تجدر الإشارة إلى ان (إن) قد وردت على أنها فعل لا حرف عند بعض النحاة ،للاستزادة ينظر الجنى الداني : 384 – 385 و المغني : 1 / 88 .

بالحسبان وظيفته التأثيرية والجمالية))[1]، فالدلالة التوكيدية في إستراتيجية الخطاب المشتمل على (إنّ) عبّر عنها التداوليون والنصيّون بمصطلح (كيفيات القول)[2] لما توحي به من درجات التأكيد واليقين والصدق والبعد عن الإحتمال والشك ، ونرصف ههنا معانيها التي تضمنتها الصحيفة السجادية نبتدؤها بـ :

أ. التوكيد[3]: وهو المعنى الأصل ؛ ودليل ذلك قول سيبويه : ((لأنّ معنى " إنّ زيداً منطلقٌ " ، " زيدٌ منطلقٌ " و (إنّ) دخلت للتوكيد))[4] وهذا الإنبناء التوكيدي في معناها يمكن الاستدلال عليه عبر القسم حيث إنّها يجاب بها فيه نحو قوله تعالى **چپپ پپپچ** [5]. وقوله :**چ** □ □ □ □□ □ □ □ □ □**چ**[6].

ويُستنبط هذا المعنى من قوله - عليه السلام - : ((**اللهم إنّك من واليتَ لم يضرُرْه خذلانُ الخاذلين**))[7] ففي دعائه تأكيدٌ على أنّ من ينصره الله لا يبالي بمن تأخر عنه وترك نصره ولم يُعِنْه[8] فجيء بالتركيب المؤكّد بـ (إنّ) متصلاً بها ضمير الكاف[9] وهو أكثر المواضع تكراراً في الصحيفة المباركة إذ يرتكن الإمام - عليه السلام -

---

1 – جماليات اللفظ : 17.

2 – ينظر بلاغة الخطاب : 99 ،والبحث الدلالي في كتاب سيبويه : 226.

3 – وردت (إنّ) في مائة وسبعة وعشرين موضعاً في الصحيفة السجادية أفادت التوكيد في خمسة وسبعين موضعاً .

4 – الكتاب : 144/2.

5 – سورة الحجر: 72.

6 – سورة يونس: 53.

7 – الصحيفة السجادية : 40/5 وللمستزيد ينظر مثلاً : 48/9 ،51/12 وغيرها.

8 – ينظر رياض السالكين : 163/2.

9 – تجدر الإشارة إلى دخول (إنّ) على المعارف ومن أكثر المعارف دخولاً عليها هي الضمائر ويأتي (الكاف) في مقدمتها من جهة كثرة وروده ولعل النزوع إلى ذلك أنّهُ . عليه السلام . يستحضر أثناء مناجاته ودعائه لربّه وجوده بين يدي الله تعالى شأنه فيأتي خطاب بضمير المخاطَب . إذ ورد في واحد وسبعين موضعاً يليه (ياء المتكلم) – = في اثنين وثلاثين موضعاً فيما أُحصيَ ورود (نا المتكلمين) في خمسة مواضع وكذلك (الهاء) وقد ورد في

إلى الطمأنينة التامة المتأتية من عمق العقيدة الراسخة بأنّ من والى الله لم يُخذل وذلك في تحقيق الخبر عنده وليس ثمة شكٌ في الأمر .

ونُقل عن لكندروف ((أنّ (إنّ) و (أنّ) كانتا تلفتان نظر السامع إلى مبتدأ الجملة الإسمية بعدها ، ولكن بمرور الزمن حلّت محل العلاقة الخاصة بين (إنّ) و (أنّ) والمبتدأ علاقة أوسع بين (إنّ) أو (أنّ) والجملة الإسمية بأسرها فلم يعد التأكيد منصباً على المبتدأ وإن ظلَّ منصوباً ولكن على الجملة الإسمية كلِّها))[1] ففي هذا النص ما يؤكد أنّ الأصل في (إنّ) تأكيد المبتدأ ولفت نظر السامع إليه ، ثم يتوسع هذا التوكيد ليشمل الجملة كلّها وبناءً على ما ذُكر نتمكن من رصد معنى التوكيد الشامل لمضمون الجملة بدخول (إنّ) على النكرة ذلك الموضع الوحيد الذي رُصد في الصحيفة السجادية في دعائه - عليه السلام - : ((**اللهم إنّ أحداً لا يبلغ من شكرك غايةً إلّا حصل عليه من إحسانك ما يلزمُه شكراً، ولا يبلغُ مبلغاً من طاعتك وإنِ اجتهد إلاّ كان مقصِّراً دون استحقاقك بفضلك ، فأشْكَرُ عبادِك عاجزٌ عن شكرك وأعْبدُهم مقصِّرٌ عن طاعتك**))[2] ، فلفظ (أحد) من الألفاظ الدالة على العموم لاستغراقها للجنس ومحالٌ أن يأتي الجنس كلّهُ إليك صغيرهم وكبيرهم مذكرُهم ومؤنثهم ولذا شُفعت هذه الألفاظ بسبق نفي نعم يمكن القول إنّ النكرة تفيد الإستغراق مع الإيجاب أيضاً ولكن هذا مخصوص بالمبتدأ والفاعل وهو مدار البحث ههنا ؛ لأنّه موضع توكيد [3].

موضعٍ واحد(ها) المؤنثة الغائبة، ومن أنواع المعارف الأخرى التي دخلت عليها (إنّ) هو اسم الإشارة في ثمانية مواضع والمعرف بالإضافة في سبعة مواضع والمعرف بأل في موضع واحد .

1- دراسات في فقه اللغة ص50(الهامش)،وينظر نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ص60.

2- الصحيفة السجادية 119/37.

3 - ينظر العموم والخصوص في الجملة العربية : 126.

فافتتح دعاءه بالتأكيد على أنّ أداء شكر الله أمر تعجز عنه العباد ولو بعد السعي والاجتهاد فجاء بتركيب جديد وهو دخول (إنّ) على النكرة (أحداً) لتهيئتها لأنْ تصلح أنْ يُخبر عنها مع ما فيه من أنّ الحكم عن اعتقاد وصميم قلبٍ ، ومن أنّه مما يجب أن يبالغ في تأكيده وتحقيقه ومن كونه رائجاً مقبولاً عند المخاطَب إلى غير ذلك من كمال العناية والإهتمام ووفور نشاط المتكلم وصدق رغبته وإظهار كمال التضرع والابتهال[1] .

ب . الربط : قد تكشف لنا الماهية المعنوية لـ (إنّ) عن (الربط) بين أجزاء الكلام وسقوطها ليس يحسن لصيرورة الكلام مختلاً ويُفهم هذا المعنى من قوله تعالى:**چ يـ□□□□□□□□□□□□چ**[2]، وقد استشعر الجرجاني إفادة (إنّ) هذا المعنى حينما أنشد قول بشار :

بكّرا صاحبيَّ قبلَ الهجيرِ إنّ ذاك النجاحَ في التبكيرِ[3]

قائلاً : ((إنّك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به حتى كأنّ الكلامين قد أُفرغا إفراغاً واحداً وكأنّ أحدهما قد سُبك في الآخر. هذه هي الصورة ، حتى إذا جئت إلى (إنّ) فأسقطْها رأيت الثاني منها قد نبا عن الأول وتجافى معناه عن معناه ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل حتى تجيء (بالفاء) فتقول بكّرا صاحبيّ قبل الهجير فذاك النجاحُ في التبكير))[4] ، وتُخصص (الفاء) لإدراك سبيل الربط إذا ما حُذفت (إنّ) لتقوم بوظيفة الربط بين الجملتين فتصيّرهما وحدة دلالية تركيبية واحدة .

---

1 – ينظر رياض السالكين : 228/5.

2 – سورة البقرة : 37.

3 – ديوان بشار :471.

4 – دلائل الإعجاز : 316315.

والمتأمل في نصوص الصحيفة السجادية يجد مثل هذا المعنى في قوله : ((**اللهم صلّ على محمّدٍ وآله....واجعلني طليقَ عفوِكَ وعتيق رحمتك واكتب لي أمانًا من سخطك وبشِّرني بذلك في العاجل دون الآجل بشرى أعرفُها ، وعرّفني علامةً أتبيّنُها إنّ ذلك لا يضيقُ عليك في وسعك...**))[1]

إلاّ أنّ رأياً حديثاً يكفل حصول معنى الربط من دون اطراد تقدير (الفاء) في كلّ موضع وهو ما أورده الدكتور فاضل السامرائي في نصه : ((واعلم أنّ الذي قلنا في (إنّ) من أنها تدخل على الجملة من شأنها إذا هي أسقطت منها أنْ يحتاج فيها إلى الفاء ، لا يُطّرد في كل شيء ،وكل موضع ، بل يكون في موضع دون موضع وفي حال دون حال ، فإنّك قد تراها دخلت على الجملة ليست هي مما يقتضي الفاء وذلك فيما لا يُحصى كقوله تعالى :**چگ گگ گگ گگ گگ ں چ**[2] وذلك أنّ قبله :**چک ک ک گ گ گ گ چ**[3] ومعلوم أنّك لو قلت : إنّ هذا ما كنتم به تمترون فالمتقون في جنات وعيون لم يكن كلاماً))[4] فلم يتقيد النص عند السامرائي بوجود الفاء إذ يبقى منبع ذلك الأمر هو الاحتياج على ما ذكره ، وعلى وفق ذلك يُمنح هذا التصور موضعاً دعائياً للإمام ((**فصلّ على محمدٍ وآله واسمع نجواي واستجب دعائي ...وأكرم من عندك منصرفي وإليك منقلبي ، إنّك غيرُ ضائقٍ بما تريد ولا عاجزٍ عما تُسأل ، وأنت على كلّ شيءٍ قدير**))[5] .

---

1 – الصحيفة السجادية : 65/16.

2 – سورة الدخان : 52.51.

3 – سورة الدخان : 50.

4 – معاني النحو : 265/1.

5 – الصحيفة السجادية 152/46.

ج . التعليل : تتعدد معاني (إنّ) فتجنح نحو التعليل وهو نوع من التأكيد[1] وذلك نحو قوله تعالى : **ﷺﷻ﷼﷽﷾﷿﷽﷾﷿ﷺﷻ﷼﷽﷾﷿ﷺﷻ﷼﷽﷾﷿ﷺﷻ﷼

إنّ من يدخل الكنيسة يوماً يلقَ فيها جآذراً وظباءً

وإنّما لم يُجعل (من) اسمها لأنّها شرطيّة والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله[1].

ثانياً : اقتران اللام في خبر (إنّ):

تدخل لام الابتداء على خبر (إنّ) باشتراط نحوي كونه مثبتاً ومؤخراً فكان حدّها أن تكون أول الكلام قبل (إنّ) فلمّا كان معناها في التوكيد لم يجز الجمع بينهما فجعلت اللام في الخبر[2] ، ومن خلال البحث في الصحيفة المباركة عُثر على هذا الحكم في قوله - عليه السلام - : ((... **فإنّ فضلك لا يَغيضُ ، وإنّ خزائِنَك لا تنقُصُ بل تَفيضُ ، وإنّ معادنَ إحسانِك لاتفنى ، وإنّ عطاءَك لَلعطاءُ المهَنَّا**))[3]

ثالثاً : اتّصال (ما) بـ (إنّ) :

قد تعدلُ (إنّ) عن عملها بدخول (ما) عليها فتبطُلُ ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

وما تكفُ العمل الموصوفا زائدة إن تلِ ذي الحروفا [4]

ويتكفل نصّ سيبويه بيان إبطال عملها بدخول (ما) عليها بقوله : ((وقد تغيّر الحرف حتى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أنْ تجيء وذلك نحو قوله : (إنّما وكأنّما ولعلّما) جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء))[5]، فالأحرف المشبهة بالفعل مختصة بالجمل الاسمية فإذا دخلت عليها (ما) وسعت دائرة استعمالها

---

1 – ينظر رياض السالكين : 156/2.

2 – ينظر المقتضب : 344/2 ، المغني : 189/1 .

3 – الصحيفة السجادية : 147/45.

4 – الكافية الشافية في النحو : 479/1 .

5 – الكتاب : 221/4.

فأدخلتها على الجمل الفعلية وهي بهذا تفيد الحصر[1] نحو قوله تعالى : 

وهذا التحوير من الكسر في همزة (إنَّ) إلى الفتح يُؤَكِّد أنها في موضع اسم على وفق مقولة الخليل عن " ما رأيته مُذ أنَّ الله خلقني" فـ ((أنَّ في موضع اسم كأنّهُ قال مذ ذاك))[1].

وقد أقرَّ سيبويه حقيقة أنها مع معموليها تسلك مسلك التركيبات العبارية فتقع موقع الأسماء في الجملة حيث يقول : ((وتقول بلغني أنكَ منطلق فأنك في موضع اسم مرفوع كأنك قلت : بلغني ذاك ... إذ كانت مع ما عملت فيه بمنزلة اسم واحد)). بل إنّه يصطلح عليها في بعض كلامه بالاسم إذ يقول : ((فهي اسم وما عملت فيه صلة لها))[2].

ولا يحسب ههنا أنّ سيبويه أراد أنّها كالأسماء (زيدٍ) و (عمرو) بل أراد بها أنّها مع صلتها تشغل في الجملة موقع الاسم .

وهذا التوصيف لتركيبها سيحدونا على أمر قد يعزّ أن نجد قسيماً من الأدوات مشابهاً له بتداخل ما هو تركيبي فيه بما هو دلالي فإذا ما أردنا التوسع في الكشف عن الجانب التركيبي يتوجب معرفة مكمن الفارق بين (إنَّ) و (أنَّ) فـ ((المكسورة الجملة معها على استقلالها ... وليست (أنَّ) المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الإفراد))[3] .

وعليه تكون (أنّ) المفتوحة مع جزئيها في تأويل المفرد أي إنّها تعد جملة واحدة . أما (إنَّ) فتؤكد معنى الجملة فحسب [4] ، وهو ما يوجِّه إلى أنَّ هذا الفرق التركيبي بين (إنَّ) و (أنَّ) سيؤول إلى فرق في المعنى من حيث إنَّ

---

1 – الكتاب : 3 / 122

2 – المصدر نفسه : 3 / 120

3 – شرح المفصل 59/1

4 – ينظر شرح الرضي : 347/2

المكسورة تؤكد معنى الجملة فقط والتوكيد إنما هو تقوية الثابت لا تغيير المعنى فيكون الفرق بينهما ((من جهة عدم تغيير المكسورة لمعنى الجملة وتغيير المفتوحة لمعناها إلى المفرد)) [1].

وما جرى على لسان الجرجاني في نصّه ما يؤكّد ذلك فقال : ((اعلم أنّ (أنَّ) المفتوحة بمنزله المكسورة في عمل النصب والرفع والدخول على المبتدأ والخبر ومخالفة لها في المعنى لأنّ المفتوحة بمنزلة اسم تقول : بلغني أنّك منطلقٌ فتكون بمنزلة انطلاقك))[2]، ويعتمد المرادي التحليل التركيبي للاحتكام في رأيه إلى المعيار اللغوي فيقول: ((لأنّك لو صرّحت بالمصدر المنسبك منها لم يُفد توكيداً))[3]، وقد استُوعبت حقيقة عند السلف من النحاة مثلت اتجاهاً سائداً في النظر النحوي في ما يتعلق بمطابقة (إنّ) و(أنّ) دلالياً إذ ذكر السهيلي أنّه : ((ليس بين المكسورة والمفتوحة فرقٌ في المعنى))[4] ويتخذ المبرّد دليلاً على هذا التوجه إنّه لا يجوز إدخال (إنّ) على (أنّ) لأن المعنى واحد [5] ، وسُلّمَ بهذا الرأي حتى عُدّت

ـ لفرط شيوعه ـ الأحرف المشبهة بالفعل خمسة ولم يعدّوا (أنَّ) المفتوحة لأنها فرع من المكسورة وعلى ما تقدم ستنضوي تحت الهيأة التركيبية المتضمنة (أنَّ) المفتوحة وظيفتان دلاليتان :

الأولى : التوكيد وذلك للكلام الذي يعقبها لا الذي يسبقها .

---

1 – شرح الرضي : 2 /349

2 – المقتصد في شرح الإيضاح : 1 /471.

3 – الجنى الداني : 403.

4 – نتاج الفكر : 346.

5 – ينظر المقتضب : 343/2.

والأخرى : أنّها أداة لربط الكلام ، واستشعار هذه الوظيفة متأتٍ من نص في الكتاب لامس فيه أبو بشر الوصل والربط لـ (أنّ) حينما قال إنّ (أنّ) : ((اسم وما عملت فيه صلة لها))[1] . معللاً أنّ : ((الكلام غير مستغنٍ))[2] ، وتتمركز معالجة هذه الوظيفة على استعمالات لـ (أنَّ) رُصِد فيها مجيئُها بعد أفعال تدل على الظن أو الشك نحو (ظننتُ أنّك مخطئ) ، ومحال عند المخزومي أنْ يتسلطَ الظن والشك على ما نصّ على تحقيقه فيقول معترضاً على دلالة التوكيد في مثل هذه الاستعمالات : ((أيبقى لها مثل هذه الدلالة لو سبقت بظن أو شك ؟ أوليس هناك من التعارض الواضح بين ما زعموه لها من توكيد ما بعدها وتحقيقه وما سبق من ظن وشك ؟ والظن رجحان أحد الطرفين لا الاعتقاد بأحدهما ، والشك تساوي الطرفين فضلاً عن رجحان أحدهما على الآخر))[3] ، فهي عنده أداة وصل وواسطة تعبير لتصنع من الجملة التي دخلت في تركيبها فاعلاً أو مضافاً أو مفعولاً به أو غير ذلك . وتوفير مظهر الانسجام الدلالي في تصميم البنية التركيبية لـ (أنّ) بما يرتضيه المتلقي يضعه عباس حسن في نصه قائلاً : ((وهي مع اسمها وخبرها تؤوّل بمصدر معمول لعامل محتاج لهذا المصدر فمن الواجب أن يكون الفعل وغيره مما هي معمولة له مطبقاً لها في المعنى بأن يكون في الألفاظ الدالة على العلم الثابت واليقين لكيلا يقع التعارض والتناقض بينهما أي بين ما يدل عليه العامل وما يدلل عليه المعمول))[4] ، وفي ضوء هذا الاتجاه الحديث لابدّ من تآزر يرتكز عليه لينهض بكيان يمكن أن يُعتدّ به يقول الرضي : ((الجملة في الأصل كلام مستقل

---

1 – الكتاب : 119/3.

2 – المصدر نفسه : 124/3.

3 – في النحو العربي نقد وتوجيه : 317

4 – النحو الوافي : 525/1

فإذا قصدت جعلتها جزء الكلام فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر))[1] ، وعليه تتسم (أنّ) مع معموليها أنّها كتلة بنيوية تحمل دلالة التوكيد بذاتها وتربط المقولة التي قبلها بها . واستناداً إلى مبدأ اعتماد هاتين الوظيفتين رُئي وقوعهما في نصوص الإمام السجادية في قوله - عليه السلام - : ((... **فكلُّ البريةِ معترِفةٌ بأنّك غير ظالمٍ لمن عاقبتَ ، وشاهدةٌ بأنّك متفضلٌ على مَنْ عافيت وكلٌّ مقرٌّ على نفسه بالتقصير عمّا استوجبتَ . فلولا أنّ الشيطان يختدِعُهم عن طاعتك ما عصاك عاصٍ ولو أنّه صوّر لهم الباطل في مثال الحقِّ ما ضلّ عن طريقِك ضالّ**))[2].

يقرر الدكتور فاضل السامرائي أنّ (أنَّ) تحول المحسوس إلى معقول ذهني[3] حينما اعتمد المقياس التركيبي بتحول (أنّ) ومعموليها إلى مصدر والمصدر معنى ذهنيّ غير متشخص ولعلّه مما يُستأنس به في هذا المقام أنّ التصور الذهني مفهوم شامل يندرج التوكيد في ضمنه [4] ومن ثمة التوكيد الذي نشعر به في إطار التصور الذهني توكيد(قَبْليّ) وليس لغوياً فحسب بوصفه معلومة بديهيّة مفروضة على النص من الخارج ، فالله تعالى غير ظالم والشيطان مصوّر بديمومة الباطل في مثال الحقّ ويُدرَك مما تقدم أنّ (أنّ) لها علاقات تمتد بما قبلها وما بعدها الأمر الذي يُفضي إلى اكتساب الخطاب بها قيمته اللسانية والدلالية الوظيفية وهذه ((القيمة لا يمكن الوقوف عليها إلاّ على صعيد النظام))[5] ، ومراعاة هذا الجانب قد تعلل لنا ورودها في الصحيفة السجادية قرابة الأربعين موضعاً ، ويتضح أنّ إجراء مبدأ الاختيار في تمثيله - عليه السلام - بـ (أنّ) هذه النصوص إيحاءً بأنها تحمل طابع

---

1 – شرح الرضي : 91/1.

2 – الصحيفة السجادية : 120/37.

3 – ينظر معاني النحو : 268/1و273

4 – ينظر (أنّ) أداة ربط وإظهار لا أداة توكيد : 32.

5 – اللسانيات البنيوية : 238.

المقبولية والمنطقية في إبلاغ المتلقي بما يجول في ذهن المتكلم وهو تصوّر يقوم على جانبين نحوي ودلالي أمّا النحوي فهو وقوعها متعلقة بما قبلها ، وأمّا الدلالي فقيامها على دلالة التخصيص بالتوكيد نتيجة تأويلها بالمصدر، والمصدر(اسم يقوم على التخصيص بالحدث المعين)[1].

3- كـأنَّ : -

يدور مصطلحا الأصل والفرع دوراناً ظاهراً في علوم اللغة صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة . ويقوم علم البيان في جوهره على المجاز والمجاز فرع الحقيقة [2] ، ففي التشبيه يرى البلاغيون أنّ المشبه به أصل المشبّه [3] وإذا قلب التشبيه غَلب الفرع الأصل[4].

ويمكن بيان التناسب بين ما تقدم ذكره و(كأنَّ) أنها منظور إليها من جهة الأصل باستجلاء حقيقة أنّ التركيب خلاف الأصل ، فالأصل في الحرف أنَّه بسيط ، و المركب فرعه [5] ، إذ يُصرّح ابن يعيش بأنّ ((المركب فرع عن الواحد وثانٍ له لأنّ البسيط قبل المركب))[6] ،ويستند أبو بشر إلى قول للخليل يُخضعها به للتركيب قائلاً : ((سألت الخليل عن كأنّ فزعم أنها (إنّ) لحقته الكاف للتشبيه ولكنّها صارت مع (إنّ) بمنزلة كلمة واحدة وهي نحو :له كذا أو كذا درهماً))[7] ، وقد عدّ ابن جني تركيب هذا الحرف من صور إصلاح اللفظ التي عقد لها في كتابه

---

1 – مفهوم الجملة عند سيبويه : 127.

2 – أسرار البلاغة : 365.

3 – اسرار البلاغة : 217، والإنصاف : 536/2.

4 – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام لابن الأثير :97 .

5 – شرح المفصّل : 28/1، وجواهر الأدب : 248.

6 – شرح المفصل : 65/1، وينظر المقرب : 33/2.

7 – الكتاب 151/3.

(الخصائص) باباً سمّاه (باب في إصلاح اللفظ) قائلاً فيه : ((ومن إصلاح اللفظ قولهم : كأنّ زيداً عمرٌو . اعلم أنّ أصل هذا الكلام زيد كعمرو ثمّ أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إنّ) فقالوا إنّ زيداً كعمرو ثمّ إنّهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدّموا حرفه إلى أول الكلام عناية به وإعلاماً أنّ عَقْد الكلام عليه فلما تقدمت الكاف وهي جارّة لم يجز أن تباشر (إنّ)؛ لأنّها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا : كأنّ زيداً عمرو))[1] ، فمن اللافت للنظر أنّ الحروف الدالة على معانٍ إذا زِيد منها حرف إلى حرف وضُم إليه دلّت على معنى آخر لم يدل عليه واحد منهما قبل الضم[2].

وللتعمق في استجلاء القيمة الدلالية ينبغي توجيه بنيتها التركيبية فبعد أنْ تقدمت (الكاف) وتركبت مع (إنّ) استغنت عما كانت تتعلق به [3] فلم تتعلق بشيء وهذا أول تغيير حصل لها بسبب التركيب .

أمّا التغيير الآخر فإنّ معنى التشبيه الذي كانت تؤديه اختلف ، ويوضح هذا الاختلاف ابن جنيّ في قوله : :((فهذا يدلك على أنّ الشيئين إذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا))[4] ، ويستصوب ابن يعيش هذا الرأي فيؤكّده بقوله : ((فإن قيل فما الفرق بين الأصل والفرع في (كأنّ) قيل : التشبيه في الفرع أقعد منه في الأصل وذلك إذا قلت زيدٌ كالأسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر إلى الأول وليس ذلك في الفرع الذي هو قولك :كأنّ زيداً أسدٌ لأنّك بنيت كلامك من أوله على التشبيه))[5] ، فإذا كان أصل كأنّ ما

1 – الخصائص 318/1 ، وينظر الصاحبي ص249،وجواهر الأدب ص 487،والهمع 151/2.

2 – الأشباه والنظائر 94/1 و 100/1.

3 – سر صناعة الإعراب 304/1.

4 – سر صناعة الإعراب 306/1

5 – شرح المفصل : 82/8 ،وينظر اللباب :205/1 ، والجنى الداني : 568.

ذكره النحاة فهذا يعني أنّ هناك تعبيرين أصل هو (الكاف + إنّ) وفرع هو (كأنّ) وبين الأصل والفرع فروق دلالية .

وهنا سيرصف لنا التركيب في (كأنّ) معنيين الأول التشبيه والآخر التحقيق[1] ، واستيحاؤهما يتأتّى لنا من نص الإمام - عليه السلام - : ((**... تَشكرُ يسير ما شُكِرتَه وتُثيبُ على قليل ما تُطاعُ فيه حتى كأنّ شُكْر عبادِك الذي اوجبت عليه ثوابهم وأعظمت عنه جزاءهم أمرٌ ملكوا استطاعة الإمتناع منه دونك فكافيتهم**))[2] فوردت (كأنّ) هنا . وهو الموضع الوحيد . مجردة والاسم بعدها معرّفٌ بالإضافة (شكر عبادك) ؛ إذ يقول - عليه السلام - : أنت المالك للثواب ولك أن تثيبهم من غير شكر لكن لكثرة صدور هذا التفضل منك صاروا كأنّهم مالكون لتحصيل الثواب من غير شكر وقادرون على ذلك فهو تخييل عجيب وتوهم غريب وكأنّه أراد بهذا التأويل الذي لا يدل عليه منطوق الكلام ولا مفهومه عمّا يوهمه ظاهر العبارة من نفي اختيار العبد[3].

4. لعلّ : -

تؤطر بنية (لعلَّ) الخلاف نفسه تجاه كينونتها حرفاً بسيطاً أو مركباً ويتضح إجراء مبدأ الاختيار للبسيط تغليباً على التركيب من ذهابهم إلى أنّ لامها الأولى أصلية فالذي تجلى له التركيب نظر إلى لامها الأولى أنّها لام الابتداء

---

1 – معنى التحقيق قال به الكوفيون والزجاجي وأنشدوا عليه ما قاله الحارث بن خالد في رثاء هشام بن المغيرة :

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأنّ الأرض ليس بها هشام.

ينظر المغني : 381/1 ، وكفاية المعاني : 202 ،ومعجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية : 451 .

2 – الصحيفة السجادية : 120/37.

3 – ينظر رياض السالكين : 242/5.

وبعضهم[1] رهن هذه اللام للزيادة لمجرد التوكيد دليلهم على ذلك قولهم (علَّ) من (لعلَّ)[2] ، ونُقل أنّها ترد لأربعة معانٍ إذا كانت من أخوات (إنّ)[3] هي :

1. الترجي : وهو الأشهر والأكثر .

2. الإشفاق .

3. التعليل .

4. الاستفهام [4]

فاستعمال (لعلَّ) في توقع الأمر المرغوب يسمى ترجياً ، فإنْ كان توقع الأمر مرهوباً سُمّيَ إشفاقاً [5] فالرجاء لا يكون إلاّ في الممكن لعلّنا في هذا نلتمسه في نص الإمام - عليه السلام - : ((... **لتسمع سماؤك ومن فيها وأرضك ومن عليها ما أظهرتُ لك من الندم ولجأتُ إليك فيه من التوبة ، فلعلّ بعضَهم برحمتك يرحمني لسوءِ موقفي أو تُدركُهُ الرّقةُ عليّ لسوء حالي فينالني منه بدعوةٍ هي أسمعُ لديك من دعائي**))[6]. وهذا هو النص الوحيد الذي جاء في الصحيفة السجادية متضمناً الحرف (لعلّ) وكان التركيب في الدعاء بمجيئها مجردة واسمها معرفة (بعضهم) وخبرها جملة (يرحمني) . فالإمام - عليه السلام - يرجو أن يكون مرحوماً بسبب رحمة الله التي وسعت كلّ شيء.

---

1 – وهو المبرد ينظر المقتضب : 73/3.

2 – ينظر الإنصاف : 318/1 مسألة 26.

3 – لأنها قد ترد حرف جر على لغة بني عقيل ،ينظر شرح التسهيل : 40/2 ،وشرح عمدة الحافظ :269/1.

4 – الإستفهام قال به الكوفيون من النحاة وتبعهم ابن مالك . ينظر المساعد على التسهيل : 306/1 ، وحروف المعاني في تراث ابن مالك : 468 .

5 – معاني النحو : 279/1.

6 – الصحيفة السجادية : 107/31.

وينقل ابن يعيش التنظير للخطاب بـ (لعلّ) إلى فسحة التطبيق بإيراد نماذج تمثل الكشف عن دلالتها قائلاً:. ((لعلّ ترجٍ قال سيبويه (لعلّ وعسى) طمع وإشفاق : وهي تنصب الاسم وترفع الخبر إلاّ أنّ خبرها مشكوك فيه وخبر (إنّ) يقين تقول في الترجي : (لعلّ) زيداً يقوم وفي الإشفاق لعلّ بكراً يضرب وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة إلاّ أنّها إذا وردت في التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس والمعنى على الإيجاب بمعنى كي لاستحالة الشك في أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى: چں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہچ[1] أي كي تتقوا هكذا جاء في التفسير ، ومثله قوله تعالى:**چڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹچ**[2]، والمعنى على أنّ الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئ اليوم الذي لا ريب في حصوله فـ (لعلّ) ههنا إشفاق وكذلك قوله تعالى :**چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[3] أي اذهبا إلى رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما ، أي باشروا أمره مباشرة مَنْ يرجو ويطمع في إيمانه مع العلم بأنّ فرعون لايؤمن لكنْ لإلزام الحجة وقطع المعذرة))[4].

5. لكنّ :.

تسلك (لكنّ) السلوك اللغوي نفسه الذي تسلكه (إنّ وأنّ ولعلّ) ؛ إذ هي تنصب المبتدأ وترفع الخبر لأنّها أشبهت الفعل في لفظه ومعناه ، وحدَد النحاة هذه العلة للكشف عن أعمالها إلاّ الفراء فأرجعَ سبّب إعمالها إلى مسألة التركيب يقول : ((وإنّما نصبت العرب بها إذا شددت نونها لأنّ أصلها : إنّ عبد الله قائم فزيدت على (

1 – من سورة البقرة : 21.

2 – من سورة الشورى : 17.

3 – سورة طه : 44.34.

4 – شرح المفصل : 86.85/8

إنّ) لام وكاف فصارتا جميعاً حرفاً واحداً ألا ترى أنّ الشاعر قال : **ولكنّني من حُبّها لعميدُ** فلم تدخل اللام إللاّ لأنّ معناها (إنّ)))[1].

إنّ تشريع مثل هذا الرأي مرفوض عند بعض النحاة لأنّ معنى (الإستدراك): ((هو تعريف الكلام برفع ماتوهِّم ثبوته))[2] ، وقد أزال هذا المعنى (التوكيد) عن (إنّ) لأنّها بدخول اللام والكاف أصبح لها معنى لم يكن بتجريدها . وتعزيز هذه الوجهة متأتٍ من قول الاسفراييني : ((لأنّها إنّما يؤتى بها إذا توهّم خلاف مضمون جملتها من سابقها فإن قلت : زيد قائم وتوهّم منه أنّ (عمراً) أيضاً قائم تستدرك ذلك فتقول : لكنّ عمراً لم يقم))[3] .

ولاشك أنّ هذه المعنى لم تكن لتؤديه (إنّ) لو لم تركب ، ومعنى الإستدراك يوجب أنْ تكون (لكنّ) مَعْبَراً لكلام قبلها [4] يكون متنافياً مع ما بعدها . وهذه الوضعية المشروطة لها وُجِدت في موردين فقط في الصحيفة المباركة في دعاءٍ له - عليه السلام - يعترف فيه بالتقصير قائلاً : ((**ولو كافأتَ المطيع على ما أنت تولّيتَه لأوشك أن يفقد ثوابك وأن تزول عنه نعمتك ولكنّك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية بالمدة الطويلة الخالدة**))[5] ، فجاء التركيب مسبوقاً بالواو ومتصلاً بها ضمير المخاطب والخبر الجملة الفعلية (جازيته) ويمكن تقصي معنى آخر لها ههنا وهو التوكيد و معيار المرجعية إلى ذلك المعنى قول ابن عصفور في مقربه إنّ (لكنّ معناها التوكيد)[6] وعطاؤها ذلك يكون مع الاستدراك ربما قاده تشديد النون إلى

---

1 – معاني القرآن للفراء : 465/1 ، والإنصاف : 218.208/1،وشرح الرضي على الكافية : 372/4 ، ومغني اللبيب : 291/1، وقد استحسن رأيه ابن يعيش في شرح المفصل : 79/8.

2 – شرح اللمحة البدرية :46/2 .

3 – لباب الإعراب : 218/1 ، والجنى الداني : 615.

4 – ينظر شرح التسهيل : 6/2 ،وشرح الكافية : 471/1.

5 – الصحيفة السجادية : 121/37والموضع الثاني :182/51.

6 – المقرب : 164.

إعطائها مزية التوكيد . إلاّ أنني أرى أنّ هذا المعنى راجحُ الورود في نص الإمام مع الاستدراك .

المبحث الثاني : (لا) النافية للجنس :

ثمة دواخل (مورفيمات) تجسدت للنفي في إطار شمولية مهيمنة قاضية بديمومتها ويمكن تحديد الوظيفة الخطابية لبعض هذه المورفيمات النافية باستكناه قيمتها الدلالية إذ تُلتمس دلالة النفي العام الشامل للجنس في سياق الخطاب المنفي بـ (لا) النافية للجنس بأنها تأتي على وجهين :

١- نفي الجنس حقيقة وبصورة واقعية مثل : قولنا لا اله إلا الله و إلا و لا رجل في الدار فلا يوجد رجل في الدار صغيراً كان أو كبيراً صحيحاً أو سقيماً .

٢- لنفي الجنس على سبيل التجوز فنقول : لا أحد هنا فقد يكون احد هناك[1] ويرفد سيبويه هذه الرؤية الموازنة على نماذج خطابية منفية متداولة رابطاً التمايز السطحي بالتمايز التحتي فأنك تقول : ((لا آمراً يوم الجمعة إذا نفيت الآمرين يوم الجمعة لا مَنْ سواهم من الآمرين فإذا قلت لا آمرَ يومَ الجمعة فأنت تنفي الآمرين كُلَّهم ثم أعلمت في أي حين))[2].

إنّ وجود طاقة دلالية عامة وشاملة للنفي في سياق (لا) النافية للجنس قد يكون مفسِّراً لمسألة لزوم اختيار بنية اسمية ذات سمة (- تعيين) حيث ((لا تعمل (لا) إلا في النكرة))[3] وعلة ذلك تناقض دلالتها الجنسية العامة مع دلالة المعرفة المحددة فإذا ما ورد عنصر معرف فعندئذٍ يكون التأويل بدلالة النكرة التي يقصدها المخاطب بنفي الأمثال والنظائر للمتحدث عنه في ما يسند إليه كقول العرب (قضية ولا أبا حسنٍ لها) إذ يرى سيبويه أن القائل ((لم يرد أن ينفي كل من اسمه (علي) فإنما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضية مثل علي كأنه قال : لا أمثال علي لهذه القضية ودلّ هذا الكلام على أنه ليس لها (علي) وأنّه قد غُيِّب عنها))[4] إذ يصرّح سيبويه بتأويل العلم النكرة بتقدير (أمثال).

---

1 - ينظر مفاهيم القرآن : 436/3 .

2 - الكتاب : 288/2.

3 - الكتاب : 288/2.

4 - الكتاب : 296/2 - 297 .

إنّ تثبيت دالة هذه المسألة في الصحيفة السجادية جاء في ثلاثة مواضع[1] إذ يقول الإمام - عليه السلام - : ((**والحمدُ لله الذي أغلقَ عنا باب الحاجة إلاّ إليه فكيف نُطيقُ حمدَهُ أم متى نُؤدّي شُكرَهُ ؟ لا متى**))[2] وقوله : ((**فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابك ، لا متى**))[3]، وقوله :((**ومن أشقى ممن هلك عليك لا مَنْ**))[4].

يشير سيبويه في كتابه إلى أنّ المكون النسقي (لا) ما صحّ دخوله على (مَنْ) الإستفهامية إلاّ على معنى الحكاية .إذ يقول : ((سمعت من العرب من يقول لا من أين يا فتى حكى ولم يجعلها إسماً))[5] إلاّ أنّ (لا) ههنا تتغوّر إفرازاتها حينما دخلت على أسماء الاستفهام ومعلوم أنّ الإستفهام يتصدّر الكلام إلاّ أنّ متى ههنا ((في تأويل النكرة كقوله (لا هيثمَ الليلةَ للمطي) أي لا مسمى هذا الاسم والمعنى لا استفهام بـ(متى) في هذا المقام كأنّه - عليه السلام - لمّا أورد الاستفهام على سبيل الإنكار المتضمن للنفي))[6] ، ويمكن تحديد هذا المضمون الدلالي بسبق هذه النصوص بالاستفهام الإنكاري في قوله - عليه السلام - : **(فكيف نطيق)** و **(متى كان يستحق)** ، **(ومَنْ أشقى)** وهو استفهام للإنكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي[7] ومما يُراد من هذه النصوص هو النظر في قضية تتصل بتفسير العلاقة بين

---

1 – أود الإشارة إلى أنّ مواضع ورود (لا) النافية للجنس في الصحيفة السجادية بلغت سبعة وثمانين موضعاً رصدتُ حال اسمها أنّه في نسقه المفرد ولم يرد مضافاً أو شبيهاً بالمضاف .

2 – الصحيفة السجادية : 29/1.

3 – الصحيفة السجادية : 122/37.

4 – الصحيفة السجادية : 122/37.

5 – الكتاب : 333/3.

6 – رياض السالكين : 1/ 369 – 370 .

7 – ينظر رياض السالكين : 370/1.

موضع الصدر ومعنى النفي وخصائص الحرف ((ويمثل الصدر بالحرف أمرين أحدهما تغيير معنى الكلام ، والآخر التأثير في مضمون الكلام)) [1].

ويرى الإستراباذي أنّ : ((كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً فمرتبته الصدر كحروف النفي .... والإستفهام))[2] ، والسبب في ذلك يعود إلى مقتضيات تخاطبية تتعلق بالإبانة عن المقاصد [3] وفي هذا الإطار النظري يكون حق النفي ((صدر الكلام كغيره مما يغيّر معنى الكلام))[4]، ومما يبدو أنّ النص بحاجة إلى بيان السبب الذي يجعل الصدر لحرف النفي لا لحرف الإستفهام فاعتبار الإنشاء ((إحداثاً لمعنى باللفظ دون قصد مطابقة الكلام للخارج))[5] يجعله عرضة للمقاصد التي قد تستنتج منه من حيث إنّ خصيصة الإنشاء أنّه لا يُقصد به مطابقة الكلام للخارج وعكسه الخبر((فالخبر لابدّ فيه من قصد المطابقة أو قصد عدمها والإنشاء ليس فيه للمطابقة ولا لعدمها))[6] وتظن الباحثة أنّ في هذه القدرة التمثيلية في تصدُّر (لا) النافية للجنس على الاستفهام دلالة انتشرت في مضمون اللفظ الذي دخلت عليه فكانت القيمة التفسيرية ههنا مهمة فيكون مضمون الكلام منفياً في النفي لا مستفهماً عنه في الاستفهام بحكم التصدير للنفي بأنّه سيثبت تحققاً أكثر شمولية على وفق العلاقة الدلالية النظامية بين العموم الذي في الاستفهام وما ينبغي أن يكون عليه النفي من عموم في (لا) بما يحقق توكيداً أكثر عبر أن يكون

---

1 – ينظر إنشاء النفي : 103.وتجدر الإشارة إلى أنّ التأثير في مضمون الكلام إنما هو أمر يتصل بالبنية الإعرابية الدلالية وله صور عديدة منها الأثر الإعرابي ومنها الأثر الدلالي كالإنتقال من الخبر إلى الطلب أو من مجرد الإثبات والنفي إلى توكيدهما .

2 – شرح الكافية : 336/4.

3 – المصدر نفسه : 157/3 و 336/4.

4 – شرح الرضي : 442/1.

5 – المصدر نفسه : 238/4 وينظر شروح التلخيص : 264/1–167.

6 – حاشية الدسوقي : 166/1.

(متى) اسما لـ(لا) النافية للجنس فالمعنى ههنا أصبح جزءًا من العمل اللغوي لإنشاء المعنى المراد . وهو إفادة دلالة منفية بالغة تستغرق توكيد كل الزمن في (لا متى) أو جنس العاقل في (لا مَنْ) فتحدَّد الاتجاه الدلالي بشكل قطعي بتجنب التفسيرات الاحتمالية مع وجود الاستفهام من دون اقترانه بـ (لا).

المبحث الثالث : (ما) المشبهة بـ (ليس)[1]:.

1 – تجدر الإشارة أنَّ ثمة موضعاً آخر لـ (ما) تكون فيه غير عاملة على مذهب التميميين . (ينظر مغني اللبيب : 1/ 583) .

النفي باب من أبواب المعنى يسعى به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ومن ينظر نظرة المتعمق في جملة النفي يرى أنّها تؤول إلى الإيجاب فالنفي يبدأ حركته من دائرة الإثبات وهو إمّا أنْ يتوقف عندها لينميها إلى الغاية التي يحسن الوقوف عندها وإمّا أنْ يدخلَ بها دائرة النفي وهذا ما لفت إنتباه الباحث اللغوي قديماً يقول المبرد : ((إن رُفِعَ زيد في جملة " قام زيدٌ " على أنّه فاعل فإذا قلنا لم يقم زيد فإنّ النفي قد تسلط على الفعل فسلبه الحدث فكيف يرفع الفاعل ؟ ويرد على ذلك بأنّ النفي إنّما يكون على جهة ما كان موجباً ولا يمكن إدراك ذلك إلاّ بعد إدراك أن النفي يكون على جهة الإثبات))[1].

مما يلاحظ أنّ النفي في التركيب يكون مسلّطاً على الخبر فهو دور محدود من دون أن يُؤثر في لواحقه ويفسر ذلك عبد القاهر الجرجاني ((بأنّك إذا حكيت عن إنسان أنّه قال: زيد بن عمرو سيدٌ ثمّ نفيته لم تكن أنكرت أن يكون زيد بن عمرو بل أنْ يكون (سيداً) فالنفي يتعلق بالخبر دون اللواحق))[2] ، ومعنى ذلك أنّ النفي يملك طاقة يؤثر بها في بعض أجزاء الجملة دون بعضها فمعنى النفي الذي يكتفي سيبويه في توصيفه في دلالة ليس حينما قال : ((فمعنى ليس النفي))[3] يقرّه أيضاً مناظراً بينه وبين (ما) الداخلة على التركيب الاسمي تشبيهاً بـ(ليس) في الكمون الدلالي والحكم الوظيفي مبيّناً ذلك بقوله بشأن (ما) : ((تكون بمنزلة ليس في المعنى ، تقول : عبد الله منطلق فتقول : ما عبدُ الله منطلق أو منطلقاً فتُنفى بهذا اللفظ كما تقول : ليس عبدُ الله منطلقاً))[4] و(ما) هذه قد تحمل حمولتها الدلالية

1 – المقتضب : 8/1 .

2 – دلائل الإعجاز : 361.

3 – الكتاب : 59/1 وينظر 233/4.

4 – الكتاب : 221/4.

وتتجرد من وظيفتها التركيبية عند التميميين فيجرونها مجرى أما و هل أي لا يُعملونها في شيء[1] إلاّ أنّها عند الحجازيين عاملة عمل ليس على وفق شروط بسطها النحاة في كتبهم منها :

1. تأخير خبرها .
2. ألاّ ينتقض نفيها بـ (إلاّ).
3. ألاّ تقترن بـ (أنْ) الزائدة .
4. ألاّ يتقدم معمول خبرها على اسمها وهو ليس ظرفاً أو جاراً ومجروراً.

فإن فُقِد شرط من الشروط السابقة يبطل عملها[2] ودخولها على الجملة الاسمية إنما هو لنفي الحال .

وجاءت على نمط واحد في خمسة مواضع في الصحيفة السجادية اسمها معرفة ومؤكّدٌ فيها الخبر بالباء نحو قوله - عليه السلام - : ((**ما أنا بأعصى مَنْ عصاك فغفرتَ له وما أنا بألوَمَ من اعتذرَ إليك فقبلتَ منه**))[3] ، وتُستقرأ من هذه النصوص الدلالة التوكيدية للنفي .

---

1 – ينظر المصدر نفسه : 57/1.

2 – ينظر رصف المباني : 380، وشرح ابن عقيل : 1/ 140.

3 – الصحيفة السجادية : 53/12 وللمستزيد 56/13 في موضعين .

مدخل :

تسهم حروف الجر في عملية إنماء الممارسة الخطابية بوصفها مكونات معجمية ذات فاعلية متبادلة أحياناً في تشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة باعتماد المقومات السياقية والأبعاد التداولية والاجتماعية المحيطة بالسلوك اللغوي إذ إنّ ((كلّ ما يضاف إلى النواة الإسنادية ... بصفة عملية هو من الناحية التركيبية توسعة))[1] وهي صفة تمنح التراكيب اللغوية إمكانية الانفتاح على دلالات إضافية بتوسيع مديات الخطاب بضميمة هذه الحروف وعلى وفق هذا المنظور فقد أوْلاها اللغويون والنحاة عناية بلحاظهم خفاياها الدلالية الدقيقة والمُتجلية في استيعابها تراكمات خطابية ، والجرّ لغةً هو: ((الجذب ،جرّه جرّاً ، وجررت الحبل وغيره أجره جرّاً، وانجرّ الشيء انجذب))[2]. وقد ذُهبَ إلى القول إنّ مصطلح الجر مصطلح بصري والخفض مصطلح كوفي إلا أنّ الحقيقة تُسفر عن أنّهما للخليل فكلاهما له وضعاً اصطلاحياً بيد ((أنّ الكوفيين توسعوا في (الخفض) فاستعملوه في الكلمات المنوّنة وغير المنوّنة بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المنوّن ، وأنّ البصريين نقلوا (الجرّ) من كونه حركة يُستعان بها عند الخليل على التخلص من الساكنين في نحو (لم يذهبِ الرجلُ) إلى كونه حركة خاصة بالأسماء سواء أكانت منوّنة أم غير منوّنة))[3] .

إنّ الصفة الخطية والإمتدادية التي تنماز بها التراكيب اللغوية المكتنفة لحروف الجر تمنحها وظيفة التعلق فيذكر ابن يعيش : ((إنّه ليس في الكلام حرف جر إلاّ وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ والتقدير ...))[4].

---

1 – مفاتيح الألسنية ص 116 ، وينظر علم الدلالة 221.

2 – لسان العرب: 125/4، مادة جرّ .

3 – مدرسة الكوفة : 311.

4 – شرح المفصل : 2 / 9 ، وينظر اللغة العربية معناها ومبناها : 125

ما يُفضي أحياناً لإمكانية تفعيل النشاط الدلالي وعدوله عن خطّه الأفقي المألوف إلى آفاق التضمين في تلك التراكيب . وقد عرض النحاة . باختلاف . لحروف الجر من جهة عددها فالمشهور عندهم أنّها قاربت العشرين حرفاً وهي (من ، إلى ، على ، حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، مذ ، منذ ، ربّ ، اللام ،كي ، الواو ، التاء ، الكاف ، الباء ، لعل ، متى)[1].

ومنهم من زاد حرفاً آخر هو (لولا) إتباعا لمذهب سيبويه ، في حين عدّها الحيدرة اليمني ثمانية عشر حرفاً [2].

واتساع دائرة الخلاف لم يشمل المصطلح والعدد فحسب بل توسّع ليشمل تقسيماتها فقُسّمت من ناحية الاسم الذي تجره على قسمين :

قسم لا يجر إلا الأسماء الظاهرة مثل (مذ ، منذ ، حتى ، الكاف ، الواو ، ربّ ، التاء ، كي ، لعلّ ، متى) .

وقسم يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة نحو (من ، إلى ، خلا ، عدا ، حاشا ، في ، عن ، على ، اللام ، الباء)[3] ، وبإقحام مفهوم الأصالة فيها تجلّى خلاف أيضا إلاّ أنّه ليس خلافاً بين النحاة بل يرتكن إلى كونها حروفاً أصلية وحروفاً زائدة وهي التي لا تجلب معنىً جديداً وإنّما تؤكّد وتُقوي المعنى العام في الجملة ، وحروفاً شبيهة بالزائدة [4] ، ومن أمثلتها (ربّ) و(لعلّ)[5].

---

1 – ينظر أوضح المسالك :134، شرح ابن عقيل3/3، ، شرح قطر الندى ص345 ، حروف الإضافة في الأساليب العربية : 13.

2 – ينظر كشف المشكل :349.

3 – ينظر النحو الوافي: 2/ 335.

4 – وهي التي تجر الاسم وتفيد الجملة معنىً جديداً مستقلاً ولا يصح حذفه. النحو الوافي: 352/2.

5 – ينظر النحو الوافي: 337/2، 350، 352.

وتنبعث من الخلاف قسمة أخرى تتراءى في ثلاثة أضربٍ : ((ضرب لازم للحرفية ، وضرب كائن اسماً وحرفاً ، وضرب كائن حرفاً وفعلاً...)) [1] مما يبدو أنّ الوقوف عند ماهية الخلاف في هذه الحروف يقود إلى أنّ سببه كان من أجل تحديد قيمة حرف الجر ومعناه فلكل حرف معنى فـ ((أنّك إذا قلت خرجتُ فأردتَ أنْ تبينَ ابتداء خروجك قلت : خرجتُ من الدار فإذا أردت أن تبينَ خروجَك مقارن لاستعلائك قلت : خرجتُ على الدابة فإذا أردتَ المجاوزة للمكان قلت : خرجتُ عن الدار وإنْ أردتَ الصحبة قلت : خرجتُ بسلاحي))[2] ففي ظل هذا المضمار ذكر السيوطي ذلك الطرح .

النيابة والتضمين :

تتمتع حروف الجرّ بقيمة تعبيرية مشكلّة مفتاحاً لمعرفة معاني التراكيب وأبعادها لما تميزت به من سمات الوصل والربط ولما لها من قدرة تكثيفية لما تحمله من دلالات داخل التراكيب اللغوية وقد أدى الاختلاف في معاني حروف الجر الى القول بنيابة بعضها عن بعض أو بتضمين فعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ونأياً عن الاختلال في التفسير الدلالي لابدّ من الكشف عن مصطلحي النيابة والتضمين وهو أمر له من الأهمية ما يرجى لبيان توافقهما ترادفاً أو منع ذلك الترادف لفارقٍ استعمالي تنعكس آثاره في البنية السطحية للتراكيب .

فالنيابة لغةً من : ((ناب عني فلان في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك وتناوبنا الخطب والأمر نتناوبه إذا قمنا به نوبة بعد نوبة ... وانتاب الرجل القوم ، إذا أتاهم مرة بعد مرة))[3] .

---

1 – شرح المفصل: 10/8.

2 – الأشباه والنظائر: 167/3.

3 – العين : 202/2 مادة ناب ، وينظر لسان العرب 318/14 مادة ناب.

أما النيابة في الاصطلاح النحوي فهي : ((إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي الذي يستدل عليه من الأصل المفترض لهذا التركيب المستعمل الذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية وإحلال عنصر آخر محلّه في الاستعمال ، فيأخذ عنه كثيراً من خصائصه لا كلّها لأنّه ليس إياه))[1] ، ورصف الدوال في هذا النص يكفل القول بأنّ النيابة تقع في الاسم والفعل والحرف دليل ذلك قوله : ((احد عناصر التركيب)) وباستلابنا الحرف بوصفه أحد عناصر التركيب وهو المخصوص بالطرح البحثي ههنا يقودنا ذلك إلى وجوب البحث عن مرجعية النيابة مذهباً ، فقد نُسب القول بالنيابة إلى الكوفيين وعبّر عن ذلك ابن هشام بقوله إنّ : ((مذهبهم أقل تعسفاً))[2].

أما البصريون فقد نُسب إليهم أنّهم يمنعون نيابة حروف الجر لأنّها ليست على القياس إذ يقول : ((مذهب البصريين أنّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ،كما أنّ أحرف النصب وأحرف للجزم كذلك ،وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤوّل تأويلاً يقبله اللفظ كما قيل في : **ﭽﭼﭽ**[3] ، إنّ (في) ليست بمعنى (على) ولكن شُبّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ...))[4] .

إنّ تقصّيَ صور بَصْرية للتراكيب النحوية يجعلنا أمام قول ابن هشام في مغنيه إنّ الكوفيين أقلّ تعسفاً . محكومين بمؤشر استعمال المذهبين للنيابة في حروف الجر فهذا يونس بن حبيب وهو من قدماء النحويين البصريين روي عنه أنّه جعل (من) بمعنى (الباء)[5] . في قوله تعالى :ﭽﭼﭽ[6].

---

1 – ظاهرة النيابة في العربية : 14.

2 – مغني اللبيب: 219/1، وينظر الجنى الداني : 108–109، وينظر النيابة والتضمين في حروف الجر :15.

3 – من سورة طه: 71.

4 – مغني اللبيب: 219/1.

5 – ينظر معاني القران للاخفش 46/1 ، والحروف العاملة في القران : 381.

6 – من سورة الشورى: 45.

أمّا (أبو بشر) وهو شيخ البصريين فالأصل عنده أنّ لكلّ حرف معنىً خاصاً به ولكن قد يُتسع فيه إلى غيره من معانٍ مع احتفاظه بالمعنى الأصل إذ يقول : ((وباء الجر إنما للإلزاق والاختلاط وذلك قولك خرجتُ بزيد ،ودخلتُ به وضربته بالسوط ألزقتَ ضربك إياه بالسوط فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[1] ، ويقول: ((وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية تقول : من كذا إلى كذا ... ويقول الرجل : إنّما أنا إليك أي إنما أنت غايتي ... فهذا أمر (إلى) وأصله وإن اتسعت))[2]. ويجتمع نص آخر من نصوص سيبويه للاستدلال على هذه الحقيقة الاستعمالية إلّا أنّها في (مِن) الواقعة موقع (عن) إذ يقول : ((وقد تقع من موقعها أيضا تقول (أطعمه من جوع) ، (وكساه من عري) ، (وسقاه من العَيمة)))[3] ما يتقرر به عبر هذا النسيج أنّ النيابة والتضمين مترادفان ، تأكيد ذلك توالي هذه الرؤية عند النحاة المخالفين لسيبويه ومنهم المبرد إذ يذكر قوله تعالى : چ ہ ہ ہ هچ [4] أنّه بأمر الله ، وقوله تعالى : چہہہهچ[5] أي على وقوله تعالى : چڈ ڈ ڈ ڈ ڈڈ چ[6] أي يستمعون عليه [7] .

أمّا ابن جنيّ فقد خصص في خصائصه باباً أسماه (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض) قائلاً : ((هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه وذلك أنّهم يقولون : إنّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه :**چ□□□□□چ**[8] ، أي مع الله

---

1 – الكتاب: 217/4.

2 – المصدر نفسه : 231/4.

3 – المصدر نفسه : 237/4.

4 – من سورة الرعد : 11.

5 – من سورة طه : 71.

6 – من سورة الطور: 38

7 – ينظر المقتضب: 319/2.

8 – من سورة الصف: 14.

ويقولون : إنّ (في) تكون بمعنى (على) ويحتجون بقوله عزّ اسمه : **چہہہھچ**[1] أي عليها ... ولسنا ندفع أنْ يكون ذلك كما قالوا ، لكنّا نقول : إنّه يكون بمعناه في موضع دون موضع وعلى كل حال فلا ، ألا ترى أنّك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا لا مقيّداً لزمك عليه أن تقول : سرت الى زيد وأنت تريد معه ، وأن تقول زيد في الفرس وأنت تريد عليه ، وزيد في عمرو وانت تريد عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد وأنت تريد عنه ، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش ، ولكن سنضع في ذلك رسما يُعمل عليه ويؤمن إلتزام الشناعة لمكانه))[2] ، ويهدف النص إلى إنكار القول بالنيابة في كل موضع وفي كلّ حال فالمجال غير مفتوح لذلك بل هذا مخصوص بأحوال .

ويمكن تقريب درجات القول بالنيابة بين البصريين والكوفيين إنّ الإرتكاز فيه كان على الجانب الدلالي والذي يبرز عند البصريين في ظل مواضع تُحدّد كيفيات القول به ، أمّا الكوفيون فلم يحسموا الأمر على هذا الجانب بقصره ضمن أحوال فكانوا أقلّ تعسفاً ، وهذا التوصيف التفصيلي للنيابة لابدّ من أنْ يُربطَ بتوصيف تفصيلي للتضمين لاستكناه المقاربة أو المفارقة بينهما إصطلاحياً إذ يذكر الخليل أنّ ((الضمن والضمان واحد والضمين : الضامن . وكل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه ... وتضمنته الأرض والقبر والرحم ، وضمنه القبر ، قال :

كأنْ لم يكن منها مقيلاً ولم يَعشْ بها ساكناً أو ضمنتهُ المقابرُ[3]

والمضمن من الشعر : مالم يتم معنى قوافيه إلّا في الذي قبله أو بعده))[4].

---

1 – من سورة طه: 71.

2 – الخصائص

: 310308/2.

3 – البيت في كتاب العين ويذكر المحقق في الهامش أنّه لم يهتد إلى قائله .

4 – العين: 50/7 ـ 51 ، وينظر لسان العرب: 257/13 ـ 259 ، ومختار الصحاح :203.

فالتضمين كما هو ملاحظ يعني إيداع شيء شيئاً آخر وهو بهذا المعنى يقترب من المعنى الإصطلاحي ، إذ نصّ ابن هشام على معناه إصطلاحا بقوله : ((قد يُشربون لفظاً معنى لفظٍ فيُعطونه حكمه ، ويسمّى ذلك تضميناً))[1]، لكنّ إشراب اللفظ معنى لفظ آخر قد يُعطي فكرة أنّ اللفظ من الممكن أنْ يؤدي معنيين في السياق نفسه وحقيقة الأمر أنّ اللفظ الواحد لا يمكن أنْ يؤدي أكثر من معنى واحد في السياق الواحد ، أمّا المعنى الثاني فهو مستفاد من السياق نفسه لا من اللفظ نفسه[2] .

وقد حدد المجمع اللغوي المصري استراتيجية مصطلحي النيابة والتضمين بانتخابٍ من المذهب البصري والمذهب الكوفي فصرّحوا بالأخذ ((عن البصريين أنّ التضمين في الأفعال دون الحروف ، وعن الكوفيين أنّ التضمين قياسيّ))[3]، فكان تعريف المجمع للتضمين هو : ((أنْ يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم))[4] .

ويقود التوجه التحليلي في النصوص السابقة أنّ النيابة والتضمين قطبان مختلفان في محور العمل ، فالنيابة أوسع من التضمين لاشتمالها على أصناف الكلم كافة ، في حين أنّ متابعة مفهوم التضمين لغةً واصطلاحاً تُنتج فهماً في أنّ مدى استعماله محدّدٌ بالأفعال لذا تميل الباحثة إلى تواصل البحث باستعمال مصطلح النيابة لا التضمين على نحو ما تجده عند بعض الباحثين من استعمال ترادفي في المصطلح [5] .

معاني حروف الجرّ ونيابتها :

---

1 – مغني اللبيب: 493/1.

2 – ينظر ظاهرة النيابة في العربية :266.

3 – مدرسة الكوفة : 284 ، وينظر الحروف العاملة : 382.

4 – النحو الوافي: 2/ 460.

5 – ينظر النيابة والتضمين في حروف الجر : 14 .

تختص حروف الجر بمعانٍ سواء أكانت هذه المعاني مستفادة من الحرف نفسه بتفريغ من السياق أم كانت مستكنهة سياقيًا بتعزيز منه ونستقري أصناف حروف الجر من الصحيفة السجادية ههنا استجابة لما عقد عليه البحث من إبراز معانيها في ظل مراعاة الترتيب البنيوي والألفبائي للحرف من خلال التطبيق إذ يُبدأ بالحروف الأحادية ويمتد التطبيق إلى الثنائية فالثلاثية ثم الرباعية وأول حروف الجر الأحادية غير المفككة بنيوياً هو :

1. الباء : تُستنبط معان متعددة لهذا الحرف وصل تحصيلها العددي إلى أربعة عشر معنى[1] والوارد منها في الصحيفة السجادية :

أ . الإلصاق : أو (الإلزاق) كما يسميه أبو بشر وهو المعنى الذي أثبته بقوله : باء الجر إنّما للإلزاق والإختلاط ، وذلك قولك خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط : ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[2] و وافقه المبرد في إفادة (الباء) هذا المعنى بقوله : ((وأما الباء فمعناه الإلزاق بالشيء...)) [3] وأنّ الأصل في معانيها الإلصاق ، أمّا حقيقة وأمّا مجازاً ، فالمجاز نحو (مررتُ بزيدٍ) أي ألصقت مروري بالمكان الذي يقرب من مكانه . والحقيقة كقولك : (الصقت هذا بهذا)[4] ومنه قوله تعالى:چگ گ ں ںچ[5]

إذ جعل الطبرسي للباء هذا المعنى وهو قد لاصق المكان[6] ، ويجري الاثر الدلالي في قول الامام - عليه السلام - : ((**اللهم إنّي أعوذ بك من هيجان الحِرْص وسَوْرَة الغضب**

---

1 – ينظر المقتضب: 39/1 ، وشرح المفصل: 4/ 473، ومغني اللبيب: 1/ 197.

2 – الكتاب: 217/4.

3 – المقتضب: 142/4.

4 – ينظر جواهر الأدب :17، والبحر المحيط :14/1.

5 – من سورة الأعراف: 86.

6 – ينظر مجمع البيان: 302/4.

وغَلَبة الحَسَد)) [1] ، فمراد قوله - عليه السلام - أنْ يلتصق اعتصامه بقوته أو يتحصن بمنعه أو يلتجيء بحفظه تعالى[2] .

ويُؤكد صاحب جواهر الأدب أنّ (الباء) وإنْ خرجت لمعانٍ أخرى فالإلصاق ملاحظ فيها[3] ، ما تجده الباحثة سمة من سمات هذا الحرف تُستَثمر في فضاء الكلام مع معانٍ أخرى .

ب . الاستعانة : ذكر المبرد[4] هذا المعنى والزمخشري[5] والمالقي [6] وابن هشام بقوله: ((وهي الداخلة على آلة الفعل ، نحو (كتبت بالقلم) و (نجرتُ بالقدومِ) قيل ومنه باء البسملة لأنّ الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها))[7] .

ومن خلال المفاتشة في نصوص الصحيفة السجادية ورد استعمال الامام - عليه السلام - لهذا المعنى بقوله : ((**ثم ضربَ له في الحياة أجلًا موقوتًا ونصب له أمدًا محدودًا ، يتخطّى إليه بأيام عُمُره ، ويُرهقه بأعوام دهره ....))**[8] .

فمن الملاحظ أنّ الباء للاستعانة والمعنى : ((إنّ كل شخص يتجاوز إلى غاية عمره بأيام حياته ويقرب منه بأعوام زمانه كان كل يوم خطوة وكل عام مرحلة يقطعها إلى أن يبلغ منتهاه))[9] .

---

1 – الصحيفة السجادية: 46/8 ، 80/21 .
2 – ينظر رياض السالكين: 332/2 .
3 – ينظر جواهر الادب: 19.
4 – ينظر المقتضب: 39/1.
5 – ينظر شرح المفصل: 473/4.
6 – ينظر رصف المباني :220.
7 – مغني اللبيب: 201/1.
8 – الصحيفة السجادية: 27/1 ، 20/ 37 وغيرهما .
9 – رياض السالكين: 291/1.

ج ـ التعدية : جُعل هذا المعنى من معاني الباء عند النحويين إذ قالوا إنّها ترادف الهمزة وتسمى باء النقل[1] ، فكأنّها تؤدي ما تؤديه الهمزة تعديةً مستشهدين بقوله تعالى : **

أي بسبب اتخاذكم العجل أو لاتخاذكم العجل[1]، وهذا المعنى نجده بمعدلات تكرارية في أكثر من موضع من أدعية إمامنا - عليه السلام - نحو قوله : ((**وامنن على عبادك بإيناع الثمرة ، وأحيي بلادك ببلوغ الزهرة وأشْهِد ملائكتَك الكرام السَفرة بسقيٍ منك نافعٍ دائمٍ غُزْرُه ، واسعٍ درَرُه وابلٍ سريعٍ عاجلٍ**))[2] ، إذ تفسح المعالجة التطبيقية لعينة الباء في قوله - عليه السلام - : ((**بسقيٍ منك نافع**)) إلى القول بمعنى السببية إذ تحقّق هذا المعنى في قوله تعالى : **چىىىيىيىيىچ**[3] ، وعليه يكون السقي سببًا لإيناع الثمرة وبلوغ الزهرة [4] كما في قوله تعالى المذكور آنفاً وتستوحي الباحثة أنّ نسبة ترجيح هذا المعنى ارتكزت على القرآن الكريم مُستَثمَرًا من قبل الإمام أداءً إذ رُصدت بإعادة صياغة موازِنة بين الهيأتين القرآنية و السجادية وقد وظّفها الإمام- عليه السلام - لإفراز هذه الحمولة الدلالية التي تُسهم في تحقيق الوظيفة التأثيرية عند المتلقي .

هـ . الملابسة : تأتي الباء بمعنى الملابسة ورُصد هذا المعنى في قوله تعالى : **چئۇئۇئۆئۆئۈچ**[5] أي متلبسًا ومصحوبًا بغضب[6] ، وقد تداول الإمام - عليه السلام - هذا المعنى في صحيفته قائلاً: ((**الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده**))[7] ، أي (ملتبسًا بلا أول)[8] .

و. المصاحبة : على مبدأ انفتاح الدلالة أورد النحاة معنى آخر للباء مرتكزين في رصده إلى السيرورة المعرفية عند المتلقي التي تجعل الاستبدال معيارًا جوهريًا لطاقة

---

1 – ينظر جواهر الادب : 18 ، والجنى الداني: 104 ، مغني اللبيب: 201/1.

2 – الصحيفة السجادية: 19\22،69\83 ، 45\143.

3 – من سورة ابراهيم: 32 .

4 – ينظر رياض السالكين: 3\236.

5 – من سورة الانفال: 16.

6 – دراسات لأسلوب القرآن الكريم 29/2

7 – الصحيفة السجادية: 27/1 ،42/6 في موضعين ،84/22.

8 – رياض السالكين: 238/1، ولوامع الأنوار العرشية 220/1.

المصاحبة التصريحية التي تتحدد في الباء بوجود علامتين تُستبدل بهما الباء ((أحدهما أن يحسن في موضعها مع ، والأخرى أن تُغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى : **چئائائهچ**[1] ، أي مع الحق أو محقًا))[2].

ومن خلال التأمل في نصوص الصحيفة السجادية وجد هذا المعنى في قوله - عليه السلام-: ((**والذين عرّفتهم مثاقيل المياه وكيل ماتحويه لواعج الأمطار وعوالجها ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء ...**))[3] أي مع مكروه ما ينزل من البلاء ومع محبوب الرخاء .

ويذكر المراديّ أنّه ((لصلاحية وقوع الحال موقعها سميت عند كثير من النحويين باء الحال))[4].

ز ـ **الظرفية** : يورد النحاة والمفسرين توجيهًا دلاليًا للباء أنّها بعيدة عن التماسك لمعنى الإلصاق إذا أُريد بها الظرفية [5] والتنبه على هذه المسألة متأتٍ من أنّ معنى الظرفية ((يتلاءم مع كل ما يُراد به الدلالة على التمكن والإستقرار والضرب في أعماق الشيء والتغلغل في أطوائه ، استمدادًا من إحاطة الظرف بمظروفه واحتوائه له ، واشتماله عليه ، في حين يستجيب حرف الإلصاق لكل غرض يُراد منه مطلق التلبس والمصاحبة لأي جزء من أجزاء الملتصق به ، دون الدلالة على الدخول في أعماقه وإختفاء فيه))[6] ، ومعنى هذا أنّ قولنا : (زيدٌ في الكوفة) يعني أنّ الكوفة

---

1 – من سورة النساء: 170 .

2 – الجنى الداني : 104 ، وينظر رصف المباني : 222، وينظر جواهر الأدب :19.

3 – الصحيفة السجادية: 35/3 ، 67/17 ،147/45 .

4 – الجنى الداني : 104.

5 – ينظر الأزهية :296. 297 ، الجنى الداني:104 ، مغني اللبيب: 202/1 ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : 189.

6 – من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : 188. 189 .

أصبحت له ظرفًا واحتوته، وقولنا : بالكوفة أنّه لم يكن في أعماقها بل صاحبها والتصق بها[1] .

ولعلّ الباحثة تجد عبر تفطن النحاة والمفسرين هذا تفطناً آخر في أنّ معنى الظرفية مستقرّ ومشتمل على صاحبه فيكون معطى كليًّا يؤطر صاحبه أمّا الإلصاق فيحكمه الجزء لعدم دخوله أعماق ملتصقه وإيجاد مثل هذه العلاقة الشمولية واردة في قول الإمام : ((**الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميّز بينهما بقدرته ... فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ، و نهضات النصب ، وجعله لباسًا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك جمامًا وقوةً ، ولينالوا بِه لذةً وشهوةً**))[2] ، أي فيه لذة وشهوة وكأنّي بهذا الحرف ههنا مستجيب دلالةً للجانب المكاني في استعماله الخطابي .

ح . **البدل** : يتطلب تقبل هذا المعنى ـ وجوداً. ضمن معاني الباء استدعاء أن يكون في موضعه لفظ (بدل) وهذا التحصيل الدلالي ورد في قوله تعالى : **چئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئېچ**[3] أي يشترون بدل عهد الله [4] وفي الحديث: ((**ما يسرني بها حمر النعم**))[5] أي بدلها[6] ، كما يُذكر قول الحماسي قريط بن أنيف[7] :

فليتَ لي بِهم قومًا إذا ركبوا ... شدّوا الإغارةَ فُرسانًا ورُكبانا

---

1 – ينظر حروف المعاني في نهج البلاغة (اطروحة دكتوراه) : 20.

2 – الصحيفة السجادية: 21/16،78/41 .

3 – من سورة ال عمران: 77.

4 – ينظر الجنى الداني : 104 ، جواهر الأدب : 19 ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 15/2.

5 – مسند الإمام أحمد : 5 / 241 .

6 – ينظر الجنى الداني : 104. 105 ، مغني اللبيب: 202/1

7 – يُنظر خزانة الأدب: 332/3

وقد تعزز هذا المعنى في نصوص الصحيفة السجادية بنص قرآني جرى فيه تطبيق هذه الرؤية وهو قوله - عليه السلام - : ((**والذين يقولون سلامٌ عليكم بِما صبرتم فنعم عقبى الدار ...**))[1] فثمة توافق بين الناتج الدلالي والواقع الأدائي في أنّ هذه الكرامة بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه فالباء للبدلية والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة [2] .

ط ـ الاستعلاء : تتيقن للمتمعن عبر معالجات النحاة التنظيرية والتنفيذية آيات دالة على ورود الباء بمعنى (على) بكثرة في القرآن الكريم يحكمها تحكيم الهيكل التنفيذي للكلام في إطار السياق ومنه وروده في قوله تعالى :**ﭽ ﭾ** الكتاب**

إنّ إنتاج هيأة توليدية لهذا المعنى ملأه الامام عبر (الباء) فالأصل في الاستعلاء أن يكون لـ (على) إلّا أنّ (الباء) شاركتها في هذا المعطى دليل ذلك أنّ الامام ذكر النمط نفسه معقبًا لقوله :

اللهم لا طاقةَ لي بالجهد

↓ ركن مشارك دلالة

ولا صبرَ لي على البلاء

↓ ركن أصلي دلالة

ولا قوةَ لـي على الفقر

↓

= ركن أصلي دلالة

وفي ظنٍ من الباحثة أنّ الامام عقد آصرة دلالية بين (الباء) و (على) أعانت على إدراك المقصود الذي ابتغى إيصاله إلى متلقيه وهو ما يُفصح عن حكمة العربية في استجابتها لمثل هذه التوسعات في الخطاب حيث تبرز أهمية معيار المقصدية والمقدرة الخطابية .

ي . المقابلة : ينماز هذا المعنى بقدرة الدخول على الأعواض نحو قوله تعالى : **چۇۇۋۋۅۅچ**[1] ، وقد امتلكت الصحيفة هذا المعنى في دعاء الامام القائل : ((**اللهم صلِّ على محمدٍ وآل محمد ومتعني بهدًى صالحٍ لا استبدل به وطريقةُ حقٍّ لا أزيغ عنها ونيّةِ رُشْدٍ لا أشك فيها ...**))[2] ، وقوله - عليه السلام - : ((**ولا تجعلني عظة لمن اتّعظ ولا نكالاً لمن اعتبرَ ولا فتنةً لمن نظر ولا تمكر بي فيمن**

1 – من سورة النحل: 32 .

2 – الصحيفة السجادية: 81/22 .

تمكر به ،ولا تستبدل بي غيري ولا تُغيّر لي اسماً ولا تبدل لي جسماً ...))[1].

أي لا تأخذ وتجعل بمقابلتي غيري كما قال تعالى :چڭڭۇ ۇۆۆچ[2] أي أتأخذون الذي هو أدنى بمقابلة ما هو خير، فإنّ الباء تصحب الزائل الذاهب دون الآتي الحاصل ولما كان الإستبدال بالشيء يستلزم الرغبة عن المستبدل به وعدم إرادته والرضا به واختيار المستبدل عليه جعل كناية عن جميع ذلك ، فكأنّه - عليه السلام - سأل بقوله : (ولا تستبدل بي غيري) أنْ لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا يختار غيره عليه فهو من باب النهي عن المسبب ، وفيه تلميح الى قوله تعالى: چئې ئې ئۈ ئې ئى ئىچ[3]))[4] .

ك - إنتهاء الغاية : وتكون بمعنى إلى نحو قوله تعالى: چں ں ڻچ[5] ، أي إليّ ، وأُوِّل على تضمين (أحسن) معنى (لطف)[6] .

ويُبين الدكتور فاضل السامرائي أنّ ثمة فرقاً في المعنى بين استعمال (الباء) و(إلى) فمعنى (أحسن إليه) قدّم إليه إحساناً أو صنع له إحساناً أمّا (أحسن به) فمعناه وضع إحسانه به والآية چں ں ڻچ أنّ ثمة إحساناً خاصاً الصق من الاول بيوسف - عليه السلام - إذ أخرجه من السجن وبوأه مكانة عالية وجاء إليه بأهله وما إلى ذلك من العناية واللطف[7] ويلحظ هذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**أعلمُ أنّ الحجةَ لك**

1 – الصحيفة السجادية: 167/47 ، 24/ 89.
2 – من سورة البقرة: 61.
3 – من سورة محمد: 38 .
4 – رياض السالكين: 122/7. 123 .
5 – من سورة يوسف: 100 .
6 – ينظر الجنى الداني : 108 ، مغني اللبيب: 207/1 ، الحروف العاملة: 404 ، معاني النحو 22/3 .23.
7 – ينظر معاني النحو: 3/ 23 .

وأنّك أولى بالفضل وأعود بالإحسان وأهل التقوى وأهل المغفرة وأنّك بأن تعفو أولى منك بأن تُعاقب وأنّك بأن تستر أولى منك بأن تَشهر))[1] .

فـ(الباء) من قوله (بأن تستر) للغاية أي إلى أن تستر ، ما تستدل به الباحثة على أنّ استعمال (الباء) في هذا الموضع قد جمع تأويلين دلاليين الظاهر في النصوص هو انتهاء الغاية إلاّ أنّ إيحاءً آخر يكشف عن الإلصاق فالصفة لا تنتهي عند صاحبها بل تلتصق به واستثمار هذه الذرات الدلالية المكوّنة للحلقة الدلالية النهائية والمتكاملة قد ورد في نص الامام الباني لمعنى الانتهاء الملتصق غير المفارق .

ل . القسم الاستعطافي : تنجم عن الخطاب المنضوي عن القسم دلالة توكيدية وقد عبّر سيبويه عن هذه الدلالة المستوحاة من القسم بقوله : ((الحِلفُ توكيد))[2] وقوله في موضع آخر: ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك))[3] وينسحب هذا التصور الدلالي على نص الامام القائل : ((**فأسألك اللهم بالمخزون من أسمائك وبما وارته الحجب من بهائك إلّا رحمتَ هذه النفسَ الجزوعةَ وهذه الرِّمّةَ الهلوعةَ التي لاتستطيعُ حرّ شمسك فكيفَ تستطيعُ حرَّ نارِك ؟**))[4]، فالقسم بـ (الباء)[5] قسم قصِد منه الاستعطاف ويجلّي لنا ابن هشام في مغنيه مفهوم الاستعطاف أنّ قوله : ((بالله هل قام زيد أي أسألك بالله مستحلفاً))[6] ويتحدد الفارق بينه وبين القسم الاعتيادي أنّه يُجاب عنه بالطلب أو بـ (إلّا) أو بـ(لمّا) التي بمعنى (إلّا) ما جعله مختصاً بتسميته قَسَم الطلب أو قَسَم السؤال ، ومن ثمة تولّدَت دلالة

---

1 – الصحيفة السجادية: 47 /166 .

2 – الكتاب: 3/ 497 و 502 و 504 .

3 – الكتاب: 3/ 104 .

4 – الصحيفة السجادية: 181/50 ،187/52،186.

5 – تجدر الاشارة الى أنّ أصل حروف القسم هو الباء . ينظر مغني اللبيب: 1/ 207.

6 – مغني اللبيب: 207/1.

الإستعطاف في خطاب الامام القَسمي واستقرت الباحثة هذه الدلالة عبر الجواب (إلّا رحمت هذه النفسَ) .

م ـ التوكيد : إنّ توجيه دلالة (الباء) نحو التوكيد يقتضي زيادتها يقول سيبويه : ((وقد تكون (باء الاضافة) بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك : ما زيدٌ بمنطلق ، ولستَ بذاهب ، اراد أن يكون مؤكداً حيث نفى الانطلاق والذهاب وكذلك كفى بالشيب لو ألقى الباء استقام الكلام))[1] ؛ فقد وضع أبو بشر ضابطاً مسؤولاً عن الصحة الدلالية التوكيدية بـ (الباء) أنّها في حال إخراجها يستقيم الكلام وانطلاقاً من مراعاة هذا الاساس تكون زائدة ونطاق استعمال الباء ضمن هذه الدلالة كان في القرآن الكريم إذ ورد في قوله تعالى : **چ□ □ □ □چ**[2] وعلى وفق هذا الدليل النظمي القرآني الدال على التوكيد ورد أيضاً في نصوص الصحيفة السجادية في قول الامام - عليه السلام - : ((**اللهم إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً**))[3] ، فالباء زائدة وقد غلبت زيادتها في فاعل هذا الفعل لتضمينه معنى اكتفِ والأصل كفيت شهيداً فلمّا زيدت الباء قيل : كفى بك[4] .

ن ـ التبعيض : استُعيرت (من) لتحديد الاتجاه الدلالي لحرف الالصاق (الباء) في التصميم النظمي المحتوي عليها فإذا صحّ وضع (من) موضعها رُفد المضمون الدلالي عندئذٍ أنْ يكون تبعيضاً بها وهو استدلال نحوي قائم على الاستشهاد بقوله تعالى: **چ ٱ ب ب ب ب ب ب ب چ**[5] ، وقول أبي ذؤيب[6] :

شربنَ بماءِ البحرِ ثمّ تَرَفعَتْ متى لُجَجٍ خضرٍ لهنّ نئيجُ

---

1 – الكتاب: 4/ 225.

2 – من سورة النساء: 79.

3 – الصحيفة السجادية: 6 /44.

4 – ينظر رياض السالكين: 2/ 279 ،

5 – من سورة الانسان: 6.

6 – خزانة الأدب: 3 / 193 .

ويمكن رصد هذه الرؤية التحليلية وهذا التمثيل الدلالي عبر ممارسة الامام الخطابية في دعائه - عليه السلام - : ((**اللهم صلِّ على محمدٍ وآله... واجعل الجنّةَ نَصْبَ أعينهم ولوّحْ منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكنِ الخلدِ ومنازلِ الكرامةِ والحورِ الحسانِ والأنهارِ المطّرِدة بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية بِصنوفِ الثمرِ حتّى لا يَهُمّ أحدٌ منهم بالإدبار ولا يُحدّثَ نفسَه عن قرنِه بفرار**))[1] فالقدرة الدلالية للتبعيض ههنا أوسع وأخصب من الإمكانية الدلالية الأصلية لحرف (الباء) فمن يضع نصب عينيه الجنة توجب له مساكن الخلد ومنازل الكرامة وبض صنوف الثمر المتسمة بالتمييز من غيرها .

2. الكاف : يُرصد توازٍ استعمالي للكاف في ظل تشارك بين الاسمية والحرفية نتج عنه خلاف بين النحويين حول أصلها أهو اسم أم حرف فجوّز سيبويه استعمالها اسماً وقرنَ ذلك في ضرورة الشعر مستشهداً بقول الراجز :

* فَصُيّروا مثل كعصفٍ مأكولْ * [2] .

إذ قال:((إلا أنّ ناساً من العرب إذا اضطرّوا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل...))[3] فيما ذهب الاخفش وأبو عليّ الفارسيّ إلى جواز كونه حرفاً واسماً في الإختيار وباستبدال الآراء فقد صنّفها أبو جعفر بن مضاء على أنّها اسم أبداً لأنّها بمعنى مثل[4] .

وبإجراء معيار الاحصاء على ورودها في الصحيفة السجادية تولّد لها أربعون موضعاً بمعانٍ مختلفة يمكن تصنيفها إلى :.

---

1 – الصحيفة السجادية: 95/27.

2 – الخزانة: 270/4، همع الهوامع: 150/1 .

3 – الكتاب: 408/1.

4 – ينظر الجنى الداني : 132.

أ . التشبيه : ويحتمل هذا المعنى تنوعاً فقد يكون حقيقياً وذلك نحو (هذا الدرهم كذه الدراهم) إذا تساويا كيفاً ، وقد يكون تشبيهاً مجازياً إذا لم يتساويا نحو (زيد كالأسد) أي شابهه شجاعةً [1] ، ولُمح النوع الحقيقي منه في قوله - عليه السلام - : ((**والحمد لله بكلِّ ما حمدَهُ به أدنى ملائكتِهِ إليه ، وأكرَمِ خليقَتِهِ عليه وأرضى حامديه لديه حمداً يَفْضُلُ سائِر الحمدِ كفضلِ ربِّنا على جميع الخلقِ**))[2] ، فالكاف هنا مُرادٌ بها التشبيه في مطلق الفضل فلا يلزم أن يكون غير تام لأنّ المشبه متناهٍ بخلاف المشبه به والأولى أن يُقال المراد كون فضله تعالى على سائر حمد الحامدين في مرتبة من الكمال الذي لا نهاية له مثل فضله تعالى على جميع الخلق أي الممكنات[3] .

ب . التعليل : تضمنت آراء الأخفش وابن مالك وابن هشام هذا المعنى جاعليه في قوله تعالى : **ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ﭼ**[4] أي لِما فعلت هذا فاذكروني .

وطرح ابن هشام [5] لسيبويه قولاً يستجيز به هذا المعنى بقيد أن تكون (ما) كافة لـ(الكاف) معتضداً حكاية سيبويه : ((كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه))[6] .

وترتكن الباحثة الى نص سيبويه لتنبعث حقيقة أنّ (ما) ليست كافة عنده بل هي لغو ماينتفي معه هذا القيد إذ المسألة مرهونة بكراهية توليد لفظ مشابه للفظ (كأنّ) إذ يقول : ((وسألته عن قوله كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه وهذا حقٌّ كما أنّك ههنا فزعم أنّ العاملة في أنّ الكاف وما لغو إلّا أنّ ما لا تُحذف من هنا

---

1 – ينظر جواهر الأدب : 62 ، ورصف المباني :272 ، والجنى الداني : 135 ، ومعاني النحو:152/3.

2 – الصحيفة السجادية: 30/1 ، 77/20 ، 99/27.

3 – ينظر رياض السالكين: 395/1 ،و 3/ 436.

4 – من سورة البقرة: 151.

5 – ينظر مغني اللبيب: 355/1.

6 – الكتاب: 3/ 140.

كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ (كأنّ) كما ألزموا النون لأفعلنّ واللام قولهم إن كان ليفعلُ كراهية أن يلتبس اللفظان[1] ، أمّا معالجة ابن هشام لهذا فقد استجازه في هيكليتها المجردة من (ما) والمقرونة بها سواء أكانت (ما) مصدرية أم زائدة [2] وإنّ تأملا في نصوص الصحيفة المباركة يقودنا إلى هذا المعنى في نحو قوله-عليه السلام-: ((**اللهم فكما أمرتَ بالتوبةِ وضمنتَ القبولِ وحثثتَ على الدعاءِ ووعدتَ الإجابةَ ، فصلّ على محمدٍ وآله واقبل توبتي ولا تُرْجعْني مرجعَ الخيبَةِ من رحمَتِكَ إنّك أنتَ التوّابُ على المذنبينَ ، والرّحيمُ للخاطئينَ المنيبينَ**))[3] ، أي لأجل أمرك بالتوبة وضمانك القبول لا لغيره وما كان تقديم التعليل إلّا للقصر[4] .

ج ـ التوكيد : ويُستقرأ هذا المعنى من الكاف الزائدة على نحو ما تبوح به أراء أكثرِ العلماء في قوله تعالى: **

والاخر : معنوي فلأنّه ((من باب قول العرب مثلك لا يفعل كذا فنفوا الفعل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته لانهم قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمّن هو على اخصّ اوصافه فقد نفوه عنه))[1] .

وتتحول هذه الدلالة الإقناعية في نوعية الكاف التوكيدية إلى رأيٍ آخر يورده المراديّ لابن عطية في أنّ مورفيم (الكاف) إنّما هو لتوكيد التشبيه قائلاً :((الكاف مؤكّدة للتشبيه أوكد مايكون وذلك أنّك تقول زيد كعمرو وزيدٌ مثل عمرو فإذا أردت المبالغة التامة قلت : زيد كمثل عمرو))[2] ، ويمكن استشفاف هذا المعنى في دعاء الامام عبر اقتباسه - عليه السلام - للنموذج القرآني في قوله تعالى : **چثثثچ**[3] .

د . الاستعلاء : وتتحقق دلالة الاستعلاء في حرف (الكاف) بما ذكره الأخفش والكوفيون في حكايتهم عن ((بعض العرب انّه قيل له كيف أنت فقال : كخير أي على خير))[4] وعلى هذا خرّج الأخفش قولهم (كن كما أنت) أنّ المعنى على ما أنت عليه[5] وقد أُنجز هذا المعنى في دعاء الامام - عليه السلام - في ظل كيفية تنسيقية ((**وَلَوْ كَانُوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الانْسَانِيَّةِ إلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَم كِتَابِهِ:** چ پ پ پ پپ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[6]))[7] ، إذ يتجلى ههنا معنى الاستعلاء في الكاف يثبته التأويل : أي على ذلك وهو مشابه لـ(كن كما أنت) أي ولو كانوا مستمرين على ذلك من تصرفهم في مننه بغير حمده وتوسعهم في رزقه من دون شكره[8] .

---

1 – الجنى الداني: 138 وما ذكره المرادي هو للزمخشري ينظر الكشاف 5 / 397 .

2 – الجنى الداني : 138 .

3 – من سورة الشورى: 11 .

4 – الجنى الداني : 136 .

5 – مغني اللبيب: 357/1 .

6 – من سورة الفرقان: 44 .

7 – الصحيفة السجادية: 1/ 28 .

8 – ينظر رياض السالكين: 308/1 ، ولوامع الأنوار العرشية: 1 /397.

3. اللام : للام سيرورة خاصة جعلت بعض النحاة يفردون لها مصنفاً مستقلاً دليل ذلك كتاب اللامات للزجّاجيّ (ت 337هـ)[1].

والمُلك هو الدلالة العامة لها في سياق قول سيبويه: ((ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنّك تقول الغلام لك والعبد لك فيكون في معنى هو عبدُك وهو أخٌ له فيصير نحو هو أخوك ، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم))[2] ، وتابعه المبرّد في تفردها بهذا المعنى ، فيما أجراها الهروي(ت415هـ) على ستة معانٍ[3]، وجمع المراديّ إمكانياتها الدلالية من أقوال النحاة فأوصلها إلى ثلاثين معنى ويقدّم قراءته لمعانيها عبر تأسيس أنّ الأصل فيها ((هو الإختصاص وهو معنى لا يفارقه وقد تصحبه معانٍ أخر وإذا تؤملَت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الإختصاص))[4] ، ما يُلحظ من خلاله تبْعُ تلك المعاني الى الإختصاص وقد تم التوصل عبر النصوص السجادية الى بعض دلالاتها المتمثلة بـ :

أ ـ **الاختصاص** : وينجم عن الاختصاص معنى الملك والاستحقاق بل هو أقوى أنواعه ؛ لأنّ من استحقّ شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص[5] تتأكد حقيقة ذلك من خلال تعريف الزركشي للام الاختصاص أنّها ((الدالة على أنّ بين الأول والثاني نسبة باعتبار ما دلّ عليه متعلقهُ نحو هذا صديق لزيد وأخٌ له ، ومنه : الجنة للمؤمنين .))[6] ، ومنه قوله تعالى :**ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ**[7] ، وقوله تعالى : **ﭽ ﭜ ﭝ ﭞﭼ**[1] ،

---

1 – من المحدثين من وضع دراسة نحوية شاملة فيها وهو الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه (اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية) .

2 – الكتاب: 217/4 .

3 – الأزهية : 298 .

4 – الجنى الداني : 152.

5 – ينظر الجنى الداني : 144 ، ومغني اللبيب: 410/1 .

6 – البرهان: 339/4 .

7 – من سورة الفاتحة: 2 .

وقوله تعالى: **

سبباً لظهوره ولعل هذه المعالجة الدلالية في إنبات الأرض بسبب الغيث مقتبسة من قوله تعالى : **چئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئىئىئىىىىىىچ**[1]

ج - التبيين : يمكن توصيف لام التبيين أنّها الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر نحو : **چ پ پ چ**[2] و (سقياً لزيد)[3].

ويذكر ابن هشام أنها لم توفَّ حقّها من الشرح ويقسمها على ثلاثة أقسام : ((ما تُبيِّن المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلق بمذكور وضابطها أن تقع بعد فعل تعجبٍ أو اسم تفضيل مُفهمين حباً أو بغضاً تقول : (مأحبَّني وما أبغضني) ، فإن قلتَ (لفلان) فأنت فاعل الحبّ والبغض وهو مفعولهما ، وإن قلتَ (إلى فلان) ، فالأمر بالعكس ... والثاني والثالث : مايُبيِّن فاعليّة غير ملتبسة بمفعوليّة ، و مايُبيِّن مفعوليّة غير ملتبسة بفاعليّة ، ومصحوب كلّ منهما إمّا غير معلوم مما قبلها أو معلوم ، لكن استُؤنِفَ بيانه تقويةً وتوكيداً له واللام في ذلك كلِّه متعلقةً بمحذوف))[4] ونتلمس هذا المعنى في قوله : ((**اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لاخِرَتِي، حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذلِكَ مِنْ قَلْبِي،...**))[5].

فقد خضعت (اللام) في قوله - عليه السلام - : ((في العمل لك)) لإيعاز ((البيان كما في سقياً لك))[6].

د . بمعنى (إلى) : تعددت الشواهد التي استدلّ بها النحاة على مجيء هذا المعنى في (اللام) قياساً ؛معللين ذلك باقتراب الحرفين لفظاً ومعنى وإن كان بينهما فرق

---

1 – من سورة الاعراف :57 .

2 – من سورة يوسف :23.

3 – الجنى الداني: 144 .

4 – مغني اللبيب: 1/ 434 . 435 .

5 – الصحيفة السجادية: 83/22 .

6 – رياض السالكين: 3 / 510.

من حيث إنّ (إلى) لانتهاء الغاية و (اللام) عارياً عنها ، فاللام أقرب الحروف لفظاً ومعنى إلى (إلى) من غيرها[1] ، ومن الشواهد التي اعتمدت قوله تعالى : **ﭽﯨ ﯩ ﯪﭼ** [2] ، وقوله تعالى شانه :**ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ**[3] وكذلك قوله : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼﭽ**[4] فالمعنى فيما سبق يكون (إلى بلدٍ) و (إلى الإيمان) و(أوحى إليها)[5].

ويرى البطليوسي(ت521هـ) بجواز ((وقوع اللام موقع الى ، ووقوع إلى موقع اللام لما بين معنييهما من التداخل والتضارع ، ألا ترى أنّ اللام لاتخلو من أن تكون بمعنى الملك أو الإستحقاق أو التخصيص أو العلة والسبب، وإلى للإنتهاء والغاية ،وكل مملوك فغايته أن يلحق بمالكه ، وكل مستحق فغايته أن يلحق بمستحقه ، وكل مختص فغايته أن يلحق بمختصه ، وكلّ معلول فغايته أن يلحق بعلّته ، فكلّها يوجد فيها معنى (إلى) وموضعها الذي وضعت له))[6] ، وتمظهر هذا المعنى في قوله -عليه السلام-: ((**أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ اليَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ ، فصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَعِذْنِي، ...وَأَسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاعْصِمْنِي؛ فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّيْ إنْ شِئْتَ ذلِكَ**)) [7] ، فاللام من قوله (لشيء كرهته مني) بمعنى إلى وجملة (كرهته) في محل خفض صفة لشيء[8] .

---

1 – ينظر رصف المباني : 297، والنحو الوافي: 366/2 .

2 – من سورة الأعراف:57.

3 – من سورة ال عمران : 193 .

4 – سورة الزلزلة : 5 .

5 – ينظر اللامات للزجاجي : 157 ، والازهية : 298، رصف المباني : 297 ، جواهر الأدب : 33 ، مغني اللبيب 417/1.

6 – الإقتضاب: 2/ 286–287.

7 – الصحيفة السجادية: 48/ 175 ، وللاستزادة 26/ 94 .

8 – ينظر رياض السالكين: 7/ 233 .

هـ . الظرفية أو موافقة (في) : تردد معنى الظرفية في(اللام) في القرآن الكريم في قوله تعالى :**چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ**[1] ، وقوله عزّ من قائل: **چ ئد ى ى ى

تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغَلْ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ، أَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوى حُفْرَتِهِ))[1] أي على أمِّ رأسه فالفعل أركسه إركاساً قلبه على رأسه ، فناسب أن يأتي باللام المبينة لمعنى (على)[2] ، فأراد أن يبرز قدرة الله الباطشة بدفع كيد الأعداء والانتصار عليهم من خلال استعمال (اللام) التي جمعت بين المعنيين .

ز- التوكيد : وتنزاح اللام إلى دلالة ثانوية هي توكيد المعنى وذلك إذا وقعت بين فعل متعدٍ ومفعوله[3] نحو قوله تعالى :**چۈ ۋۋۋ وو ۇۇ ىچ**[4] ، والاستناد إلى قول الإمام - عليه السلام - كشف عن هذا المعنى في دعائه - عليه السلام - : ((**ثُمَّ قِنِيْ مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ**))[5] أي ما يوجب حكماً له . فاللام ههنا زائدة بينهما، مفيدة لوظيفة تأثيرية وهي التوكيد، ويحمل عليه قول الشاعر:

وملكتُ ما بينَ العراقِ ويثرب ملكاً أجار لمسلمٍ ومعاهد[6]

أي أجار مسلماً ومعاهداً[7] .

ح . التقوية: تتسع البنية الدلالية للخطاب المستوعب حمولة (اللام) إنّها ترد لتقوية عامل ضعف إمّا بتأخره نحو قوله تعالى:چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ[8]، وقوله تعالى :**چئد ى ى يچ**[9]، أو بكونه فرعاً في العمل نحو قوله تعالى**چگ گ ںچ**[10] ، وقد ورد ذلك في دعاء الإمام - عليه السلام - : ((**وَاجْعَلْ مَا صَرَّحتَ بِهِ صَادِقاً تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤونَةِ**

---

1 – الصحيفة السجادية: 177/49 .

2 – ينظر رياض السالكين: 274/7 .

3 – ينظر النحو الوافي: 2/ 367 .

4 – من سورة النمل /72 .

5 – الصحيفة السجادية: 39 /124 .

6 – البيت لابن ميادة في شرح التصريح: 2 /11 ، وبلا نسبة في الجنى الداني : 107 .

7 – النحو الوافي: 368/2

8 – من سورة الاعراف:154

9 – من سورة يوسف :43

10 – من سورة البقرة: 91

الطَّلَبِ، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُغْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ، مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قِسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعاً لاهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِيْ تَكَفَّلْتَ بِهِ وَحَسْمَاً لِلاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ)) [1]فاللام للتقوية متعلقة بالمصدر (الكفاية) فزيدت لأنّه فرع في العمل نحو ضربي لزيد حسنٌ [2].

ط ـ الصيرورة : بارتكازٍ على قولٍ قرآنيّ لله عزّ وجلّ: **

وفرّق الزركشي بين (لام) التعليل و (لام) العاقبة والصيرورة ؛ في أنّ الأولى: ((تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل ، ويكون مرتباً على الفعل ، وليس في (لام) الصيرورة إلّا الترتب فقط))[1] ، ويعني أنّ ما قبل لام التعليل علّةً لحصول ما بعدها ، أمّا لام العاقبة (الصيرورة) فما بعدها مترتب على ما قبلها فقط ، فاللامان متحدتان بالعمل ومختلفتان بالمعنى .

ففي قوله:**چچچچچچچچ**[2] ، إنّهم التقطوه - عليه السلام - ليكون لهم قرّة عين ثمّ كانت عاقبته أنْ صار لهم عدوّاً وحزناً [3] ، وكذا في قوله - عليه السلام - : ((ليجزيَ الذينَ أساؤا ...)) ، أنّ مآلَ أمرهم أنْ يجزيَهم بعملهم إنْ أحسنوا أو أساؤا.

ي . التبليغ : تتحقق وظيفة (اللام) التبليغية في سياق الخطاب المشتمل عليها الحاوي على ((اسم سامع قولٍ أو ما في معناه نحو قلت له ، وأذنت له))[4] .

وأوضح أبو حيان أنّها قد ترد بعد الأفعال (بيّن ، وحلّ ، وساقَ) مستشهداً بقوله تعالى : **چ ئى ئد ى ى ى يى يچ**[5] ، وقوله : **چ ئد ى ى يى □□□□□□□چ**[6] ، وكذلك قوله تعالى: **چئۆئۆئۈچ**[7] .

وترى الباحثة أنّ الإدلاء بهذا المعنى مرصود في قوله - عليه السلام - : ((**فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحَانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَ أَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ ... وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾. والرّبانيةُ الذّينَ إذَا قِيْلَ لَهُمْ: ﴿خُذُوهُ**

1 – البرهان في علوم القرآن: 4/ 346 .
2 – من سورة القصص : 8 .
3 – ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى : 91 .
4 – الجنى الداني : 145.
5 – من سورة البقرة :219 .
6 – من سورة البقرة :230 .
7 – من سورة الأعراف :57.

فَغُلُّوْهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوْهُ ابْتَدَرُوهُ سِرَاعاً وَلَمْ يُنْظِرُوهُ ﴾. ...)) [1] . فيُبَلغون بأخذ العصاة في أغلالهم إلى الجحيم .

ك . اللام بمعنى (عن) : استناداً إلى مبدأ التوافق الإستعمالي وجد النحاة أنّ المجاوزة معنى من معاني(اللام) مستشهدين لها بقوله تعالى:**چۇۇۆۆ ۋۋۇۇۈۈۋۋ** [2] أي عن الذين آمنوا . وعرّفها المرادي أنّها : ((اللام الجارة أسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قائلٍ قولٍ يتعلق به))[3] ولم يَقرّ بعضهم بهذا الشرط فأطلقوا ورود اللام بمعنى عن من دون التخصيص بأن يكون بعد القول مدلّينَ بقولٍ للعرب (لقيته كفة لكفة) أي عن كفة فالمعنى واحد في مجموعة الكلمات سواء أكانت بـ (اللام) أم بـ (عن) ويتحدد هذا المعنى في قوله - عليه السلام -: ((**أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تَجْعَلْنِي نَاسِيَاً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، وَلاَ غافِلاً لإحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، وَلا آيِسَاً مِنْ إجَابَتِكَ لِي وَإنْ أَبْطَأَتَ عَنِّي فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ، أَوْ شِدَّة أَوْ رَخَاء...**))[4] وكان المعنى ـ والله أعلم ـ أنّه يطلب منه (عزّ شأنه) أن يمنحه منحةً خاصة بما يختصه من عدم الغفلة والمجاوزة عن شكر إحسانه فيما أبلاه .

ل ـ اللام بمعنى (عند) : ارتكح كيان هذا المعنى على شواهد متعددة اعتمدها النحاة فقد احتكم ابن فارس إليه في قوله تعالى :**چتتتثچ**[5] **وچڤڤ ڤڤڤچ**[6] أي عنده[7] فيما أورده المرادي معتمداً قولهم (كتبته لخمسٍ خلون) والتقدير عند خمسٍ.

---

1 – الصحيفة السجادية: 3/ 34– 35 .

2 – من سورة الأحقاف :11 .

3 – الجنى الداني: 146 .

4 – الصحيفة السجادية : 79/21 .

5 – من سورة طه :14.

6 – من سورة الإسراء : 78 .

7 – ينظر الصاحبي : 148 .

ومعتضداً قول إبن جنيّ في قراءة من قرأ[1] : **ﭽﭼﭽﭾﭿﭽ**[2] بتخفيف الميم وكسر اللام بمعنى (عند) أي عند مجيئه إياهم[3] .

فيما رأى الفضليّ أنّ القرآن استوعبها في موضعين[4] الأول الآية السابقة والثاني قوله جلّ شأنه : **

وأمّا الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خلفَ وأمامَ ،وقدّامَ ، ووراءَ ،وفوق، وتحت، وعند، وقبل، ومع، وعلى ؛ لأنّك تقول : من عليك ، كما تقول : من فوقكَ ، وذهب من معِهِ .

وعن أيضاً ظرفٌ بمنزلة ذات اليمين والناحية ألا ترى أنّك تقول : من عن يمينك كما تقول من ناحية كذا وكذا))[1].واستقطاب الخصلة الحرفية هو مدار البحث ،وتسبق الباحثة مسلك(عن) الدلالي بذكر نكتة فيها من دون حروف الجرّ الاخرى أنّها تدخل على الفعل فتكون بمعنى (أنْ) وهي لغة لبني تميم[2]، فيقولون (أعجبني عن تقومَ) أي: أن تقومَ وعلى ذلك أنشدوا بيت ذي الرمّة [3]:

أعَن تَرَسمتَ من خرقاءَ منزِلةً ماءُ الصبابة من عينيكَ مسجومُ[4]

واستشراف معانيها المتنوعة يستدعي البدء بمعناها الأصل وهو:

أ ـ **المجاوزة** : والمجاوزة تعني : ((الإبتعاد ، تقول : انصرف عنه أي تركه بخلاف انصرف إليه ،فإنّ معناه ذهبَ إليه))[5] ، والمجاوزة عند سيبويه قولك : ((أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً قد جاوزه ، وقال: سقاه عن العيمة : العيمة شهوة اللبن ، قال أبو عمرو: سمعتُ أبا زيدٍ يقول: رميتُ عن القوس، وناس يقولون: رميتُ عليها وأنشد :

أرمي عليها وهي فرعٌ أجمعُ وهي ثلاثُ أذرعٍ وإصبَعُ[6]

وكساه عن العري :جعلهما قد تراخيا عنه، ورميت عن القوس ،لأنّه بها قذف سهمهُ بها وعدّاها...))[1]، فالمجاوزة تقتضي بعد المجرور عما قبله [2].

---

1 – الكتاب: 1/419–420.

2 – ينظر جواهر الادب : 194 ، والجنى الداني : 260و265.

3 – ديوان ذي الرمة : 567 .

4 – الجنى الداني : 165.

5 – معاني النحو: 46/3 ، وينظر الإيضاح : 514.

6 – البيت لحميد الأرقط ينظر المخصص:38/6 ، والتصريح:286/2 .

ونلحظ أنّ الإمام - عليه السلام - قد أصّل لهذا المعنى بقوله : ((**وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ وَيَا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ**))[3] فقد مثّل عونه عن الظالمين بمن بعد مكانه فإذا دُعيَ لو يسمع وإذا نوديَ لم يقبل [4] ويُدرك هذا المعنى أيضاً في دعائه الذي يصف فيه حالة قبض الروح قائلاً : ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ، وَجَهْدَ الانِينِ، وَتَرادُفَ الْحَشَارِجِ إذَا بَلَغَتِ ألنُّفُوسُ التَّراقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاق وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ**))[5] ، وترسيخ هذا المعنى يُستقرأ من عملية التشبيه فقد شبّه الإمام ((ملك الموت بالرامي على الإستعارة بالكناية فأثبتت له قوساً وأسهماً على التخييل ولما كانت المنايا وهي جمع منية بمعنى الموت سبباً لحصول الوحشة بالنفوس شبهها بالقوس التي هي آلة للرمي وسبب لحصول السهم ...))[6] ، والسهم يجاوز عن القوس.

ب ـ **البدل** : يندرج في توائمٍ حميم معنى (البدلية) في (عن) ضمن حجية قرآنية في قوله تعالى : **ﭽ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ﭼ**[7] أي بدل نفس ، وحجية نبوية في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((صومي عن أمّك)) [8] أي بدل أمك [9].

---

1 – الكتاب: 4/226–227 .

2 – الكليات : 534 ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : 299 .

3 – الصحيفة السجادية: 14/57 .

4 – ينظر رياض السالكين: 3/49 .

5 – الصحيفة السجادية: 42/131 .

6 – رياض السالكين: 5/474 .

7 – من سورة البقرة: 48 ، 123 .

8 – السنن الكبرى (البيهقي) : 4\151.

9 – مغني اللبيب: 1/ 294 .

ويرسم الدكتور فاضل السامرائي صورة الإزدواجية الدلالية ههنا في أنّ المعنى الأصل موجود إلى جانب معنى البدلية بقوله : ((وفي هذا معنى المجاوزة أيضاً فمعنى الحديث : إرفعي الصوم عن أمِّك بصيامك ، أي أنّ أُمّها كانت مدينة لله بصوم ، فقال إرفعي هذا الدين عنها ، وكذلك الآية فإنّ معناها أنّه لا يحمل أحدٌ عن أحدٍ شيئاً من الوزر والعذاب أي لا يبعد عنه .))[1]

ورصد معنى البدلية في دعائه - عليه السلام - : ((**اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَد مِنْ خَلْقِكَ وَآتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيائِكَ عَنْ امَّتِهِ .**)) [2] ، فلمّا كان إحسانه (صلى الله عليه وآله) على أُمته عظيماً وكان جزاء الإحسان إحساناً بنص **

أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلاَ تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلاَ تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِيْ))[1] .

(عن) في قوله (عما اكتسب) أفادت السببية مثلها كقولك هذا عن علم [2].

د ـ **التعليل** : قد يستعير الخطاب الإخباري تحديد الاتجاه الدلالي ببيان العلة والسبب لجنب التفسيرات الإحتمالية وقد تكون نواة هذا الإتجاه (عن) على نحو قوله تعالى: **چ** □ □ □ □ □ □ □ **چ**[3] فيكون ما بعد (عن) علة وسبباً لما قبلها[4] وطُبّق هذا التمثيل الدلالي في قول الإمام - عليه السلام - : ((**أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِيْ تَدْبِيرِكَ.**))[5] ، فالمعنى ههنا هو بسبب أمرك [6].

هـ ـ **بمعنى بعد** : في ظل مسلك تناوبيّ وتقابليّ تُضبط وحدة النظام اللغوي (عن) بتحديد معنى (بعد) باستشهادٍ قرآنيّ لقوله تعالى :**چئى ئد ى ى يچ**[7] ، فتكون مرادفة ل (بعد) أي بعد مرور وقت قليل[8] ، ويتلمس هذا المعنى في قول الامام - عليه السلام - : ((**اللهُمَّ وَأنتَ حَدَرْتَنِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلب، مُتَضَائِقِ الْعِظَامِ حَرِجِ الْمَسَالِكِ إِلَى رَحِم ضَيِّقَة سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَال حَتَّى انْتَهَيْتَ بِيْ إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ ...**)) [9] ، فـ (عن) من قوله (عن حال) بمعنى بعد، أي بعد حالٍ [10].

---

1 – الصحيفة السجادية: 39/ 133 .

2 – ينظر رياض السالكين: 5 / 309 .

3 – من سورة هود: 53 .

4 – ينظر النحو الوافي: 2 / 398 .

5 – الصحيفة السجادية : 6 /45 .

6 – ينظر رياض السالكين: 225/2 .

7 – من سورة (المؤمنون) : 40 .

8 – ينظر معاني الحروف للرماني : 95 ،الأزهية : 291 ،رصف المباني : 430 ،الجنى الداني : 263 .

9 – الصحيفة السجادية: 32/ 112 .

10 – ينظر رياض السالكين: 5 / 88 .

و - **عن بمعنى (من):** قد ترد (عن) موافقة لـ (من)[1] وقد ذكر النحاة لهذا المعنى شواهد قرآنية منها قوله تعالى:ﭽ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گﭼ[2] و قوله : 

- وأمّا مجازاً كقوله تعالى: **ﭽ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ﭼ**[1] وربما انزاحت عن دلالة الظرفية عند بعض النحاة فيُسهم هذا الإنزياح في إنماء الممارسة الخطابية بأن تكون لها معانٍ عدّة[2] ، وإنّ مقابلة هذه المعاني بمفاهيمها في نصوص الصحيفة تُلقي بظلالها على معانٍ هي :

أ ـ الظرفية : تطرق سيبويه إلى هذا المعنى قائلاً ((أمّا (في) فهي للوعاء تقول : هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمّه ، وكذلك هو في الغل ؛ لأنّه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له ، وكذلك : هو في القبة وفي الدار وإن اتسعتَ في الكلام فهي على هذا ، وإنّما تكون كالمثل يُجاء به يقارب الشيء وليس مثله))[3].

فالظرفية (الوعاء) هي الأصل فيه ولا يثبت لها سوى هذا المعنى وإن اتسع الكلام فيرجع إلى المعنى نفسه .

وبحث الطاقة الإيحائية الظرفية لا يستلزم الجهد في أدعية الإمام - عليه السلام- لغلبة هذا المعنى في النصوص المحتوية (في) بصورتها الحقيقية سواء أكانت مكانية أم زمانية نحو قوله - عليه السلام - : ((**فَهَلْ يَنْفَعُنِي يَا إلهِي إقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجِيْنِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيْحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَا سُخْطَكَ؟ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ؟**))[4]

أو صورتها المجازية نحو قوله : ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِيْ عِبَادَة، وَفَرَاغاً فِي زَهَادَة، وَعِلْماً فِي اسْتِعمَال، وَوَرَعاً فِي**

---

1 – من سورة البقرة:179 .

2 – ينظر حروف المعاني : 12 ، 82–84 ، والأزهية : 277–282 ،ورصف المباني : 45 ،ومغني اللبيب:338/1 .

3 – الكتاب: 226/4 .

4 – الصحيفة السجادية: 12 / 52 ،وللإستزادة ينظر: 77/20 في ثلاثة مواضع كلها ظرفية زمانية ، و80/21 ظرفية مكانية وهنالك مواضع أخرى كثيرة .

إجْمَال))[1]، فيلحظ أنّ (في) ههنا للظرفية المجازية بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة (في) استعارة تبعية [2] .

ب ـ التعليل أو السببية[3] : أثبت النحاة للنمط الحاوي على المكوّن (في) هذا المعنى متخذين من قوله تعالى : **ﭽﭼﭽﭾﭿ**[4] **و ﭽﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆ** [5] شاهداً عليه ، ويتراءى هذا المعنى في دعائه - عليه السلام - : ((**اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْد نالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلاَمَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلْتَ لِيْ قِبَلَهُ حَيّاً، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلاَ تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلاَ تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِيْ**))[6]، أي بسببي وهو نحو مماثل لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) ((إنّ امرأة دخلت النار في هرّة حبستها))[7] ، ويرجع هذا المعنى إلى الظرفية كأنّ السبب متضمن للمسبب تضمن الظرف للمظروف[8].

ج ـ المصاحبة : يشير توسيع دلالة (في) إلى انبعاث دلالة المصاحبة منها[9] كدلالة (مع) عليها فمن مواضعها القرآنية التي تكفلت اتباع هذا

---

1 – الصحيفة السجادية: 20 / 77 .

2 – ينظر رياض السالكين: 3 / 424 .

3 – ينظر مغني اللبيب: 338/1 ، شرح فتح الرؤوف :156 .

4 – من سورة يوسف :32 .

5 – من سورة النور :14 .

6 – الصحيفة السجادية: 123/39 وللاستزادة: 138/44 .

7 – مسند أحمد: 507/2 .

8 – ينظر رياض السالكين: 5/ 308 .

9 – ينظر الأزهية : 278 ، والجنى الداني : 66 ، ورصف المباني :453 ، ومغني اللبيب: 338/1 ، وشرح فتح الرؤوف : 156 .

المعنى قوله تعالى : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ** [1] وقوله سبحانه : **ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ**[2] ،أي معهم[3] .

وهذا التحريك الدلالي يذكره الرازي قائلاً : ((أمّا قوله (ادخلوا في أمم) ففيه وجهان ، الوجه الأول التقدير ادخلوا في النار مع أمم ، وعلى هذا ففي الآية إضمار ومجاز ، فلأنّا حملنا كلمة (في) على (مع) لأنّا قلنا معنى قوله (في أمم) أي مع أمم. والوجه الثاني : أن لا يلتزم الإضمار ولا يلتزم المجاز والتقدير ادخلوا في أمم في النار ومعنى الدخول في الأمم الدخول فيما بينهم))[4] .

ومن أمثلة ذلك في الصحيفة السجادية قوله - عليه السلام - : ((**ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَ عَلى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.... . ، حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَدَاءِ مِنْ أَوْلِيَآئِهِ وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَدَآءِ بِسُيُوفِ أَعْدَائِهِ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ.**)) [5] ، فالمعنى الذي احدثته (في) ههنا هو المصاحبة أي مع السعداء.[6]

د ـ المقايسة : وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق [7] ، كقوله تعالى : **

ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ، وَعَجْزِي عَنِ الانْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِيْ بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ نَاوَانِيْ وَأَرْصَدَ لِيْ بِالْبَلاءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي))[1] ، فـ (في) للمقايسة أي بالقياس إلى كثير من ناواني[2] .

هـ ـ (في) بمعنى (من) : ربما قاربت (في) المسافة لـ (من) على المستوى الدلالي في نحو قوله تعالى :**چ ٹ ٹ ٹ

أفواههم)[1]، وإنّ إقحام هذا المعنى يكون يسيراً في قوله -عليه السلام-: ((**دَعوْتُكَ يَارَبِّ مِسْكِيناً، مُسْتَكِيناً، مُشْفِقاً، خَائِفاً، وَجِلاً، فَقِيراً، مُضْطَرّاً، إلَيْكَ أَشْكُوإلَيْكَ يَا إلهِي ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَآءَكَ، وَالْمُجَانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَآءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَسَةَ نَفْسِي.**))[2] فإنّ المراد عدم المسارعة إلى الأعمال الصالحة الموجِبة لما وعده سبحانه أولياءه في الدار الآخرة من جنات النعيم والفوز برضوانه الكريم[3].

ز ـ التوكيد : وهي الزائدة ومثالها عند النحاة قوله تعالى **چ ک ک ک چ**[4] ، وذكر ابن هشام أنّ الفارسيّ أجاز هذا المعنى في الضرورة منشداً :

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا بخالٍ في سواده يرندجا [5]

وطرّز الإمام - عليه السلام - صحيفته بهذا المعنى قائلاً : ((**وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آت، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الأَقْوَاتِ، سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً ...**))[6] ويكشف الشارح عن هذا المعنى قائلاً : إنّها مزيدة للتوكيد [7].

ح ـ (في) بمعنى (عند) : تحقق هذا المعنى عند بعض النحاة [8] باستحضار شواهد قرآنية تردد فيها معنى(عند) فاستشهد الحيدرة اليمنيّ بقوله تعالى : **چ ئد ى**

---

1 – ينظر جواهر الأدب :132،الجنى الداني :267،رصف المباني : 451،مغني اللبيب 340/1، الكليات:571.

2 – الصحيفة السجادية: 184/51 .

3 – ينظر رياض السالكين: 355/7 .

4 – من سورة هود :41 .

5 – البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكريّ في خزانة الأدب 125/6 ،وبلا نسبة في جواهر الأدب : 132.

6 – الصحيفة السجادية 69/19.

7 – ينظر رياض السالكين 3/ 239.

8 – من الجدير بالإشارة إلى أنّ الباحثة لم ترصد هذا المعنى في كتب حروف المعاني غير أنّ أبا حيّان نسب هذا المعنى إلى بعض البغداديين (ينظر البحر المحيط: 151/6) .

ى ي ي □ □ □ □ □ □ چ[1] أي عندنا [2] ، واستند الكفوي لقوله تعالى: چ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ چ[3] ، فيما ذكر الشيخ عُضيمة [4] هذا المعنى في قوله تعالى : چ ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [5] ، وكأنّي بهذا المعنى في معطاه الدلالي قد أرفد نص الإمام - عليه السلام - ضمن دعائه في الصلاة على حملة العرش وكلّ ملك مقرّب قائلاً : ((**وَجِبْرِيلُ الامِينُ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ، الْمَكِينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ**))[6] إذ يُسفر الحرف (في) عن مسايرة معنى (عند) في الكفاءة الدلالية ـ والله أعلم ـ

3. من : سمة تنماز بها(من) ألمح إليها الإربليّ قائلاً : ((قد كثر دخول (من) خاصة على كثير من الحروف الجارة لكونها أصل حروف الجر))[7] فقد صرّح ضمناً في سياق نصّه أنّها أصل حروف الجر وكأنّها أمّ لباب حروف الجر ، وتتبع تلك السمة سمة أخرى _ في ظل مقاييس التمايز _ يتقرّر تميّزها بها وهي تصدرها على غيرها من حروف الجر يُسترشد ذلك من قول ابن يعيش : ((وقد صدّر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بـ (من) وهي حَريّة بالتقديم لكثرة دَوْرها في الكلام وسِعة تصرفها ومعانيها وإنْ تعددت فمتلاحمة))[8] إما الأشموني فقد جعل القوة

---

1 – من سورة الشعراء :18 .

2 – كشف المشكل : 356 ، وينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 292/2

3 – من سورة الكهف :86 .

4 – ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 191/2.

5 – من سورة الأنعام :94 .

6 – الصحيفة السجادية: 33/3 .

7 – جواهر الادب :165،وينظر شرح التصريح على التوضيح: 3/2 .

8 – شرح المفصل: 459/4 ، وينظر اللمع : 128 ، شرح المقدمة المحسبة : 221 ، كشف المشكل : 349 .

مواكبة إيّاها في البدء بها قائلاً : ((إنّما بدأ بـ (من) لأنّها أقوى حروف الجرّ ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها، نحو (من عندك) .))[1]

ويُستخلص من تجليات النصوص السابقة إنَ بالامكان القول إنَها أم لباب الجر لتمخض سببين :

الأول : أنّها أقوى حروف الجر

الثاني: كثرة دورانها في الكلام وما تستدعيه هذه الكثرة من معانٍ وبمفاتشة كتب النحاة لُحِظ أنّ بعضهم لم يوثق لها إلاّ إبتداء الغاية وكلّ المعاني الاخرى منضوية تحته تأويلاً وقد بسّط ابن يعيش هذه الكيفية بالقول : ((... فمن ذلك كونها لإبتداء الغاية مناظرة لـ (إلى) في دلالتها على انتهاء الغاية , لأنّ كلّ فاعل أخذ في فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ, وانتهاء إليه ينقطع , فالمبتدأ تباشره (من) والانتهاء تباشره (إلى) والغالب على إستعمال (من) في هذا المعنى ... وأمّا كونها للتبعيض, فنحو قولك :(اخذت درهماً من المال) فدلّت (من) على أنّ الذي أخذتَ بعض المال , وفيه معنى الابتداء أيضاً ... وأمّا التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها , كما انّها في التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبعيض أمّا زيادتها لاستغراق الجنس في قولك : (ما جاءني من رجل) فإنّما جعلت (الرجل) ابتداء غاية نفي المجيء الى اخر الرجال و من ههنا دخلها معنى استغراق الجنس)) [2] .

و يبدو هذا الرأي مقبولاً عند المراديّ فراح يربط فحوى القبول بعلاقة طردية مع تعدد لأسماء النحاة فالمسألة بهذا المنحى لا تقتصر على موافقة من ابن يعيش

---

1 – شرح الأشموني: 284/2 .

2 – شرح المفصل: 459/4 و462.

فحسب بل يذكر المراديّ موافقة من قبل المبرّد و ابن السرّاج والاخفش الاصغر والسهيلي[1] .

إلّا أن شيخ النحاة يضع مع هذا المعنى معنىً اخر موازناً بينهما استعمالاً_ و هو معنى التبعيض قائلاً : ((و امّا (من) فتكون لإبتداء الغاية في الأماكن و ذلك قولك : من مكان كذا و كذا الى مكان كذا و كذا , و تقول إذا كتبت كتاباً من فلان إلى فلان فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها ... و تكونُ أيضاً للتبعيض , تقول : هذا من الثوب , و هذا منهم ,كأنك قلت : بعضه))[2] و الباحثة لا تضع معياراً دلالياً واحداً لتحديد المستوى الصوابي للخطاب بقدر ما تتكفل نصوص الصحيفة بانبعاث تبعات دلالية تتناغم مع المواقف بما تعطيه من أوجه منها :

أ- **ابتداء الغاية** : يترنم هذا المعنى كثيراً في كتب النحاة إذ يذكر الاربلي أنّ أشهر معانيها:((ابتداء غاية فعل الفاعل في المكان باجماع النحاة سواء قصد معه الانتهاء كقوله تعالى : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ** [3]،او لا نحو أخذته من الصندوق))[4] .

و اختلف نحاة المدرستين في غايتها فذهب البصريون إلى أنّها ابتداء الغاية في المكان وما نزل منزلة المكان فيما اجاز الكوفيون الغاية الزمانية مستندين إلى قوله تعالى :**ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ** [5] و حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((فمُطرنا من يوم الجمعة الى الجمعة))[6] ونسب ابن يعيش الى المبرد و

---

1 - ينظر الجنى الداني : 319-320.

2 - الكتاب: 4/224-225 .

3 - من سورة الاسراء :1 .

4 - جواهر الأدب:158 , وينظر الصاحبي: 273 , الجنى الداني :314 , اللمع : 128 , المعنى:1/ 608

5 - من سورة التوبة : 108.

6 - صحيح البخاري: 2 /35 .

ابن مرستويه موافقتهما للكوفيين و البصريون يتأولون ذلك [1] و ربط د.عباس حسن بين التغايرات النوعية في الغاية أنّها تكون للغاية في الأمكنة كثيراً و في الأزمنة أحياناً و أنّها في الحالتين قياسية[2] فيما رُصد رأي للدكتور فاضل السامرائي يرى فيه ان تكون (من) للابتداء لا لابتداء الغاية معللاً ذلك بقوله : ((ابتداء الغاية معناه ان الحدث يمتد الى غاية معينة كقوله تعالى : **ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [3] ... فان الإسراء امتد من المسجد الحرام و انتهى بالمسجد الأقصى , فالمسجد الأقصى هو الغاية ...ومن تستعمل فيما هو اعم من ذلك , اذ تستعمل للابتداء عموماً سواء كان الحدث ممتداً ام لا نحو:(اشتريتُ الكتابَ من خالد) فخالد مبتدأ الشراء , و هو ليس حدثاً ممتداً ونحو(اخرجتُ الدراهمَ من الكيس)... فهذه كلها لا تفيد ابتداء الغاية ,بل تفيد ابتداء وقوع الحدث فإنّ الحدث ليس ممتداً كالإسراء والمجيء و نحوهما)) [4] فهذا الصعيد المفهومي والإجرائي هو صميم ما أفصح عنه سيبويه في ما تقدم ذكره [5] من نصه .

إنّ الإدلاء بهذا المعنى رُصد في الخطاب السجادي في قوله - عليه السلام - ((**وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً**)) [6] , ف (من) لابتداء الغاية المجازية , و لذلك صح تعاقب (لدن) و (عند) كما في قوله

1 – ينظر جواهر الأدب : 158 , و رصف المباني : 388, و الجنى الداني : 314 , و المغني : 608 .

2 – ينظر النحو الوافي: 2 / 358 .

3 – من سورة الإسراء :1 .

4 – معاني النحو: 65/3 .

5 – الكتاب: 4 /224–225 .

6 – الصحيفة السجادية: 7 / 46 و للإستزادة ينظر: 1 / 27 , 25 / 91 وغيرها .

تعالى : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [1] ، فلو جيء بـ (عند) فيهما او بـ (لدن) لصحّ , ولكن ترك دفعاً للتكرار)) [2] .

وتجد الباحثة تأييداً لما ذهب اليه الكوفيون من كونه (من) للغاية الزمانية وذلك في قوله - عليه السلام - ((**اَللَّهُمَّ وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الاَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ وَالاشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الايْمَانِ.في كُلِّ دَهْر وَزَمَان أَرْسَلْتَ فِيْهِ رَسُولاً، وَأَقَمْتَ لاهْلِهِ دَلِيلاً، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى، وَقَادَةِ أَهْلِ التُّقَى عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلاَمُ**))[3] اذ نلحظ معنى (من) ههنا لابتداء الغاية في الزمان و هي متعلقة بمحذوف واقع حالاً من كل دهر و زمان أي كلنا من لدن ادم [4].

ب- **التبعيض** : لا تقف (من) عند هذا المعنى إلاّ باستبدالها بكلمة (بعض)[5] نحو قوله تعالى : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [6] ، وقوله : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [7] .

ويرى المالقيّ أنّ (من) المبعضة تقترب كثيراً من التي لبيان الجنس حتى لا يفرق بينهما إلّا بمعنى خفيّ [8] .

والمتأمل في نصوص الصحيفة السجادية المباركة يجد هذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاَ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلا يَقْبَلُ أَنْ**

---

1 – من سورة الكهف: 65.

2 – رياض السالكين: 2 / 318 .

3 – الصحيفة السجادية: 4 / 36 .

5 – ينظر رياض السالكين: 2/ 90 .

5 – ينظر جواهر الأدب :159 ،والجنى الداني :315 ،و رصف المباني :389 .

6 – من سورة التوبة: ١٠٣.

7 – من سورة آل عمران: ٩٢.

8 – ينظر رصف المباني : 389 .

يُؤَخَّرَ عَنْهُ،ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ)) [1] ، فـ(من) تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة أي كائنة من لياليه .[2]

ج ـ **التبيين** : ورد هذا المعنى الدلالي في كتب النحاة باستخصار شواهد قرآنية منها : **چ ئا ئا ئه چ** [3] , لان الرجس يكون من الاوثان و غيرها , أي إنّه عام فلما جاء بـ (من) و ما بعدها تبيّن أنّ الرجس المراد اجتنابه هو الوثن [4] .

وتفطن الرضي الى تشخيص حدودها التبينية قائلاً : ((و تعرفها بأنْ يكون قبل (من) أو بعدها مبهم يصلح أنْ يكون المجرور بمن تفسيراً له , و توقع اسم ذلك المجرور على ذلك المبهم)) [5] وتولّى ابن توليد هشام مهمة توليد دليل آخر على مجيئها تبياناً في أنها تقع بعد (ما) و (مهما) ؛ لانّهما مفرطان في الإبهام[6] مستنداً إلى قوله تعالى : **چ ۈ ۈ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ** [7] و قوله تعالى : **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ** [8] و قد ورد هذا المعنى في النصوص السجادية كثيراً منها قوله ـ عليه السلام ـ : ((**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي** ...)) [9] فيلحظ ان (من) في قوله (من نفسي) مبينة لـ (ما) من قوله (ما

---

1 – الصحيفة السجادية: 136/44 و 139/44 .

2 – ينظر رياض السالكين: 28/6 .

3 – من سورة الحج :30 .

4 – ينظر الازهية: 233, المقتصد في شرح الايضاح: 823/2 .

5 – شرح الرضي على الكافية: 4/ 266 .

6 – المغني: 1/ 609 .

7 – من سورة فاطر :2 .

8 – من سورة الاعراف : 132

9 – الصحيفة السجادية: 22 /81 , 3 /36 , 4 / 36 في موضعين , 28/ 99 .

انت املك به مني) و التقدير كلفتني ما انت املك به مني من صلاح نفسي) [1] .

د ـ **التعليل (السببية) :**

تولّت آيات قرآنية مهمة بروز هذا المعنى ضمن سلك استشهاد النحاة بها [2] نحو **چ ڤ ڤ و چ** [3] و **چ ج چ چ چ ج چ چ چ** [4] ومثل هذا المحتوى الدلالي نجده مطروحاً في دعائه - عليه السلام - قائلاً: ((أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَالِصِ الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيْهِ)) [5] فالمعنى المراد بـ (من) هو التعليل كقوله تعالى : **چ ڤ ڤ و چ** أي لاجل ما دفع فيه أي سقط فقد شبّه الذنوب و المعاصي بالمهاوي التي يسقط فيها فعبّر عن ارتكابها بالوقوع فيها عن طريق الاستعارة [6].

هـ ـ **البدل** : تؤول (من) الى هذا المعنى بمساواتها استبدالاً بلفظ (بدل) [7] وميدان النص القرآني مستوعب تعيين هذا المدى الدلالي في قوله تعالى : **چ ڈ ڈ ڈ ژ ژچ** [8] و كذا حال النص الشعري في قول الراجز :

جارية لم تأكل المرقّقا و لم تذق من البقول الفستقا [9]

---

1 – رياض السالكين: 3 /496 .

2 – الجنى الداني : 315 , مغني اللبيب: 610/1, اوضح المسالك: 2/ 28 .

3 – من سورة نوح : 25 .

4 – من سورة البقرة :19 .

5 – الصحيفة السجادية: 53/12 , 16 / 63 .

6 – ينظر رياض السالكين: 2 / 509 .

7 – ينظر الجنى الداني : 316 , المغني: 1 /612 , وشرح الرضي عن الكافية: 4 / 267 .

8 – من سورة التوبة : 38 .

9 – البيت لأبي نخيلة (يعمر بن حزن السعدي) ينظر جواهر الادب : 160 ،الجنى الداني : 316.

فالمعنى بدل الاخرة في الآية , و في البيت الشعري بدل البقول و ينسج مع النص القرآني و النص الشعري نص سجّادي يتغذى منه هذا المعنى في قوله : ((**أللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيْهِ فِيْ غَيْبَتِهِ ...فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْن وَمِثْلاً بِمِثْل وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ**))[1] والمراد بقوله (من فعله) بدل فعله [2]

و- **المجاوزة** :لم تستقل نتاجات النحاة إزاء هذا المعنى عن ما قاله ابو بشر حينما وضعها في بوتقة (عن) معقباً على (أطعمه من جوع) بالقول : ((وقد تقع (من) موقعها أيضاً تقول: أطعمه من جوع وكساهُ من عري)) [3] وقد مثلَ النحاة لتلكَ الممارسة الادائية بقوله تعالى : **ﭽ ﭐ ﭑ ... 

يكشف قيمته د. محمد الخضري قائلاً إنّ: ((الله لا يريد من المؤمنين ترك اعمالهم في هذا اليوم و الانقطاع الى الصلاة و العبادة , بل طلبَ إليهم أن يبدؤوا يومهم بالعمل , فاذا سمعوا النداء لصلاة الجمعة من بعض هذا اليوم لبّوا نداء الله تعالى مسرعين فاذا فرغوا من صلاتهم يامروا بالعودة الى اعمالهم))[1] و الولوج في هذا المستوى الدلالي لها نفهمه من دعائهِ - عليه السلام - : ((**أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ... وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُماتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ والشُّبُهَاتِ**)) [2] ففي قوله (من الشك و الشبهات) تكون (من) مرادفة لـ (في) أي في الشك و الشبهات [3] .

ح- **الزائدة للتوكيد** : ذهب السيرافي إلى أَنّ اختصاص الأداة (مِن) بالدخول على العنصر المنكّر إنَّما هو لإضفاء دلالة الشمول و العموم على السلبي المُنكَّر المنفي بهدف توليد دلالة مؤكِّدة ؛ إذ لا يجوز دخول (مِن) على موجب و لا تعليق الموجب بها و إنَّما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد إلى معنى الجنس) [4] وإقحام الداخلة (من) في التركيب لإرادة التوكيد قد تتحقق بشرط واحد و هو تنكير مجرورها و هو ما ذكره المرادي لما وجده من موافقةٍ لبعض الكوفيين في ذلك ، و ربما يُمنع إتباع أي شرط مما تقدم و تتراءى زيادتها ايضاً على نحو ما ذهب إليه ابو الحسن الأخفش و ابن مالك [5] مستدلين بقوله تعالى : **چ ئۇ ئې ئې ئې ئى ئى چ**[6] وقوله **چڤ ڤ ج چ چ چ** [7] و بناءً على خصوصية تكفل بها نص

---

1 – من اسرار حروف الجر: 365 .

2 – الصحيفة السجادية: 22 / 283 , 49 / 177.

3 – رياض السالكين: 3 / 516 .

4 – هامش الكتاب: 2 / 315 , ينظر جواهر الأدب : 163 , و الجنى الداني : 321 .

5 – ينظر الجنى الداني : 321 .

6 – من سورة الانعام: 34 .

7 – من سورة البقرة :271 .

سيبويه تكمن في قيامها بوظيفة تركيبية دلالية أنها للتوكيد يذكر أبو بشر : ((وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً و لكنها توكيد بمنزلة (ما) إلاّ أنّها تجر؛ لأنّها حرف إضافة , وذلك قولك : ما أتاني مِن رجلٍ , وما رأيتُ مِن أحدٍ , ولو أُخرجت (من) كان الكلام احسن , ولكن أكّدَ بـ (مِن) لأن هذا موضع تبعيض))[1] و إلى ذلك ذهب جمهور البصريون فذكروا أن من التوكيدية تأتي على صورتين

الاولى: بإيلائها الاسم المعرفة حمولة ذلك وردت في دعائه - عليه السلام - ((**وَأَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَأَخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ**)) فـ(من) هنا زائدة و قد وليها إسم معرفة إذ وافق - عليه السلام - مذهب الأخفش [2].

و الأخرى : أنّها وليت شبه النفي (الاستفهام) مع تنكير مجرورها , و رُصد هذا في دعائه - عليه السلام - : ((**اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا**)) [3] فيلحظ أن (مِن) مزيدة ولو حذفت لكانَ ما بعدها مجروراً بإضافة (كَم) اليهِ ، أي كثير من السوء صرف بك عنا و مثلهُ ما بعده [4]

ط ـ **الغاية** : حظيت (مِن) بتنويع معنوي يحدو بها إلى معنى انتهاء الغاية و وضَّح أبو بشر بالمعالجة التنظيرية و التطبيقية ذلك بقوله : ((و تقول : رأيته من ذلك الموضع , فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء و المنتهى))[5] و يمكن الركون الى الانبعاث المعجمي لهذا الفهم في أنَّ الغاية هي

---

1 – الكتاب: 4 / 225

2 – ينظر رياض السالكين: 2 / 237.

3 – الصحيفة السجادية: 45 / 145 .

4 – ينظر رياض السالكين: 6 / 168

5 – الكتاب: 4 / 225 .

((مدى كلّ شيء و قُصارُه)) [1] وأكّدَ الاربليّ هذا المعنى (الانتهاء) في قولهم (قربتُ مِن زيد) [2] .

ولم يستشهد أحد مِنَ النحاة بموضع من الذكر الحكيم بخصوص هذا المعنى بيد أنَّ استقصاء نصوص الامام - عليه السلام - تضمنته بقوله : ((**وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ، وَتَفُكُّنِي مِنْ أَسْرِ الْعَظَائِمِ**))[3] , فـ (مِن) في قوله (من خشيتك) للانتهاء و المعنى أنه يسأل الله _تعالى شأنه _ أن يهَبهُ عصمةً توصلُه إلى الخشية فآثر التعبير بالإدناء إذ إنّه كافٍ في حصول ثمَرَتِها فإنّها كالنار المنتفع بقربها [4] .

الحروف الثلاثية :

1- إلى :

حملت (إلى) سمة الحرفية باتّفاق النحاة إذ تخفض ما بعدها من الاسماء[5] و أُصِّلَ لمعناها بأن يكون لانتهاء الغاية وبإفادة من انقسام النحاة إزاء معانيها يمكن القول إنَّ المراديّ و ابن هشام أوصلاها الى ثمانية معانٍ [6] فيما ذكرَ لها المالقي معنيين [7] , و يمكن استجلاء هذهِ التصنيفات الدلالية لها في نصوص الامام -عليه السلام- إذ وردت بمعنى :

أ ـ انتهاء الغاية : قالَ سيبويه : ((وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية تقول مِن كذا إلى كذا ... و يقول الرجلُ : إنما أنا إليكَ أي إنما أنت غايتي ... فهذا أمرُ

---

1 – العين / مادة غيا .

2 – جواهر الادب : 160 , وينظر الجنى الداني : 317 .

3 – الصحيفة السجادية: 47 / 165 و 47 / 169 .

4 – ينظر رياض السالكين: 7 / 83 .

5 – رصف المباني : 166 .

6 – ينظر الجنى الداني : 373 , و مغني اللبيب: 1 / 155 .

7 – ينظر رصف المباني : 166 و 169 .

إلى وإن اتسعت))[1] , يُفهم من قول (ابي بشر) أنها تخرج لمعانٍ أُخرى غير انتهاء الغاية و إنما الأصل فيها هو انتهاء الغاية و المعاني الأُخري راجعة له .

((و اختلف النحاة : هل يدخل ما بعدها فيما قبلها أو لا ؟ فذهب بعضهم إلى أنّه يدخل و استدلوا بقضايا العرف , فإذا قال القائل : اشتريتُ الشقة إلى طرفها , فالطرف داخل في المُشترى , لأنّ العرف يقضي ألّا تُشترى شقة إلّا إلى آخرها , إلا إذا قيل بالبعض منها . و ذهب بعضهم إلى أن ما بعدها لا يدخل في ما قبلها , و استدلّوا بأنّ القائل : ((اشتريتُ الموضع من الوادي إلى الوادي)) يريد أنّ الوادي لا يدخل في الشراء . و ذهب بعضهم إلى أنه إن كان الثاني من جنس الأول دخل فيما قبله كاشتريت الغنم إلى آخرها , و إن لم يكن من الجنس لا يدخل كقوله تعالى : **چ چ چ ڍ ڍ ڍ ڌ چ** [2].

و ذهبَ بعض المتأخرين إلى أنهُ لا يدخل ما بعدها فيما قبلها إلا بقرينة من عُرف أو عادة و إلاّ فلا)) [3] و استظهار ما رصفهُ المالقي في مبانيه يمكن التمثيل لهُ بقوله - عليه السلام -: ((**و لاَ تَسُمْنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ**))[4] فـ (إلى) هنا لانتهاء الرغبة و تقدّم الظرف ههنا للتخصيص [5]. فلا يقع دخول لما بعدها فيما قبلها بل الانتهاء مؤذِنٌ بالانتفاء لخلوص المعنى بالتوجه منتهين إلى الله ـ والله اعلم ـ

ب ـ موافقة اللام : حُكِمَ على (إلى) في إفادة هذا المعنى عبرَ استدلال النحاة عليهِ من شواهد الذكر الحكيم التي منها قوله تعالى : **چ ئا ئا چ** [6] لأن اللام

---

1 – الكتاب: 4 / 231 .

2 – من سورة البقرة :187 .

3 – رصف المباني : 166 . 167

4 – الصحيفة السجادية: 34 / 116 .

5 – ينظر رياض السالكين: 5 / 171.

6 – من سورة النمل : 33 .

في هذا هي الأصل [1] و ذكر المراديّ أن بعض النحاة يرى أنها على أصلها و المعنى : الأمر منتهٍ إليكَ [2] . و يعتور هذا المعنى نص الامام - عليه السلام - القائل: ((**يَا إِلهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ...**))[3] , فـ (إلى) بمعنى(اللام)[4] .

2.على :

تنضوي (على) تحت صنف الحرف و الاسم هذا على وفق رؤية سيبويه لها. استثبات ذلك من قوله في باب الجر ((و الجر إنما يكون في كلّ اسم مضاف إليه .واعلم أنّ المضاف إليه يَنْجرّ بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفاً ،وباسم لا يكون ظرفاً. فأمّا الذي ليس باسم ولا ظرف فقولك : مررت بعبد الله وهذا لعبد الله ، وما أنت كزيدٍ ، ويالبكرٍ ، وتاللهِ لا أفعلُ ذاك ، ومن وفي ومُذ ، وعن ، ورُبّ وما أشبه ذلك . وكذلك أخذتُه عن زيدٍ ، وإلى زيدٍ . وأمّا الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خلف وأمام ، وقدّام ، ووراء ، وفوق وتحت ، وعند وقِبَلَ ، ومع وعلى ؛ لأنّك تقول : من عليك ، كما تقول : من فوقك ، وذهب من معِهِ . وعن أيضًا ظرفٌ بمنزلة ذات اليمين والناحية. ألا ترى أنّك تقول : من عن يمينك ، كما تقول : من ناحية كذا و كذا))[5] .

وهذا التوزيع التغايري لـ (على) قد لا تدرك فروقه بإجالة النظر سريعاً إذ إنَّ النص يوحي بافتقار (على) صنف الحرفية وارتكاحها إلى صنف الاسمية لعدم ورود ذكر لها مع حروف الجر مما حدا بالمراديّ إلى الرَّد على من نسب إلى سيبويه إنها لا تكون إلّا اسماً بالقول : ((قلت و صرَّح سيبويه بهذا في (باب

1 – الجنى الداني : 374.

2 – الجنى الداني : 374.

3 – الصحيفة السجادية: 16 / 64 .

4 – رياض السالكين: 3 / 155 .

5 – الكتاب: 1 / 419–420 ، هذا وفق رؤية سيبويه لها .

عدة ما يكون عليه الكلام) , قيل و يحتمل التأويل على أن يريد : و لا تكون إلّا ظرفاً اذا كانت اسماً لأنّه نصّ في أول الكتاب على أن (على) حرف,لانّه ذكر فيما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر قول المتلمس [1]

آليت حَبَّ العراق الدهر أطعمهُ .....

أي على حَبّ العراق))[2] . و يُرجع احد شُراح الكتاب زعم النحويين لسيبويه هذا الرأي الى الفهم الخاطيء لما أراده أبو بشر من أنها لا تكون في حال كونها اسماً إلا ظرفاً [3] , و توافق الباحثة المراديُّ في الرّد – في رأي لها – إذ يستكنه معنى الحرفية فيها من عبارة أبي بشر (وما أشبه ذلك) وهي من العبارات القياسية التي يجمل فيها التفصيل باقتران النظير بالنظير[4].عبر ماأسفر عنه نص سيبويه نفسه فمن إحدى طرق أبي بشر الرئيسة في معالجة التغيرات الوظيفية للبنى إجراء الموازنة مع غيرها في الحقل نفسه بما تتحقق معه مقبولية عند المتلقي فالمنظور الوصفي لـ (عن) انها على قول أبي بشر ((ظرف بمنزلة ذات اليمين و الناحية الاخرى أنك تقول من عن يمينك كما تقول من ناحية كذاوكذا))[5]

يتجلّى للباحثة من خلاله توفير مظهر الاسمية مع الحرفية لأنه ذكر في نصّه الأول مع الحروف (عن) ثم أدرجها مع (الحروف التي تكون ظرفاً) ما ينمُّ عن ذلك أنَّ الكيان الذي يرتضيه المتلقّي في الحرف (عن) بوصفه حرفاً و اسماً هو نفسه الكيان الذي يرتضيه في (على) وكتاب سيبويه يحفل بمثل هذه

---

1 – ينظر الكتاب: 1 / 38 , و تمام البيت , و الحبُّ يأكله في الغربة السوس .

2 – ما نسبه النحويون لسيبويه و هو أن (على) اسم ولا تكون حرفاً ، وهم ابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة والرُّندي وابن معزوز والشلوبين في أحد قوليه .ينظر الجنى الداني ص 442 .

3 – ينظر شرح كتاب سيبويه لصالح بن محمد الهسكوري (1/245–246) نقلاً عن اطروحة الدرس النحوي في كتب حروف المعاني ص259.

4 – القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق وفرض القواعد : 14.

5 – الكتاب: 1 / 420 .

الموازنات بغية ربط الخيوط التركيبية بالخيوط الدلالية ، قال : ((وهو اسمٌ ولا يكون إلاّ ظرفاً. ويدلك على أنّه اسم قول بعض العرب : نهضَ من عليه . قال الشاعر [1] :

غَدَت من عليه بعدما تمّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قيضٍ ببيداءَ مَجْهَلِ))[2]

ومما تقدم ترى تصريحات سيبويه تقضي بعدم إنكفاء (على) في زاوية الإسمية بحسب المدعين ذلك.

ولما كان مدى البحث محدّد بالحرفية فإنّ هذه الحرفية قد كفلت معاني لـ (على) اوصلها ابن هشام إلى تسعة [3].

أ ـ الاستعلاء : قال سيبويه ((أما (على) فاستعلاء الشيء , تقول : هذا على ظهر الجبل و هي على رأسه , و يكون أنْ يطوي أيضاً مستعلياً كقولك : مرَّ الماءُ عليه , و أمررتُ يدي عليه , و أمّا مررتُ على فلان فجرى هذا كالمثل وعلينا أمير كذلك , و عليه مالٌ ايضاً , و هذا لأنّه شيء اعتلاه و يكون : مررتُ عليه , أن يريد مروره على مكانه و لكنّه اتسع و تقول : عليهِ مال ؛ و هذا كالمثل , كما يثبت الشيء على المكان , كذلك يثبت هذا عليهِ فقد يتسع هذا في الكلام و يجيء كالمثل)) [4] و ربما بدا لهذا المعنى مركزية بأن يكون المعنى الاصل الذي اقتصرت عليه بعض الرؤى النحوية على نحو ما أشار إليهِ المراديّ بقولهِ : ((ولم يثبت لها أكثر البصريين غيرَ هذا المعنى و تأولوا ما أوهم خلافه)) [5] و الاستعلاء إمّا حقيقي حسّي و إمّا مجازي [1], فمثال الأول قوله تعالى: **چڎڑڑڑچ** [2] وقول الشاعر :

---

1 – الشاعر هو مزاحم بن الحارث العقيلي ، ينظر الكتاب: 4 / 231 ، والمقتضب: 3 / 53 .

2 – الكتاب: 4/ 230–231 .

3 – ينظر مغني اللبيب: 1 / 283 .

4 – الكتاب: 4 / 230 .

5 – الجنى الداني : 444 , وينظر رصف المباني : 434 .

ففاضت دموعُ العينِ مني صبابةً على النحرِ حتّى بلّ دمعي محملي [3]

و الثاني : قوله – عز و جل – : **ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ** [4] , و سُمّيَ هذا النوع بالاستعلاء القريب من الحقيقي [5] .

و يُرى هذا النوع في قوله - عليه السلام - : ((**وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ، وَأَجرى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ**))[6]

فاستناداً إلى الفهم المجازي للاستعلاء يلحظ أنهُ - عليه السلام - استعملَ (على) في قوله: (على جميع الخلق) و هو ((متعلق بالملكة و عدّاها بـ (على) لِما فيها من معنى التسلط و القدرة كما قالوا له عليهِ ملكة))[7] .

ب ـ المصاحبة أو موافقة (مع) : إنّ الإدلاء بهذا المعنى مُعتمد على شواهد قرآنية ارتكز عليها النحاة كقوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ** [8] وقوله: **ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ**[9].

ويُدرك هذا المعنى جلياً في قوله -عليه السلام-: ((**فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلهِيْ وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّلِيْل، وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعِيْلِ**))[10] أي مع حيائي منك [11].

---

1 – رصف المباني : 433–434 , و ينظر الجنى الداني : 444 , و مغني اللبيب: 1 / 283 .

2 – من سورة غافر: 80 , و المؤمنون : 22 .

3 – ديوان امريء القيس : 112.

4 – من سورة الشعراء : 14 .

5 – الادوات النحوية في كتب التفسير : 505

6 – الصحيفة السجادية: 1 / 29 , و للاستزادة 5 / 39 , 21 / 78 .

7 – رياض السالكين: 1 / 362 .

8 – من سورة البقرة: 177 .

9 – من سورة الرعد: 6 .

10 – الصحيفة السجادية: 12 /52 و ينظر 3 / 36 .

11 – ينظر رياض السالكين: 2 / 477 .

ج ـ التعليل : ارتهن حرف الجر (على) بمعنى (التعليل)[1] في قوله تعالى: **چئۆ ئۈ ئۈ ئې ئېچ** [2] أي لهدايته [3] و قول الشاعر[4]:

علامَ تقولُ الرمحَ يُثقِلُ عاتقي إذا أنا لم أطعُن اذا الخيلُ كرَّتِ

و بالاحتكام إلى قوله تعالى في السابق يمكن التوجه إلى هذا المعنى في نص الامام ((**اللّهمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ ... كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ، وَ عَرَّضَ فِيْكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَفَ فِي الدُّعَآءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ ... وَاقصَى الادْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الاقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ ..**))[5].

فـ (على) للتعليل في الجملتين أي لجحودهم و لاستجابتهم [6].

د ـ بمعنى من : بارتكازٍ على شاهد قرآني أسند النحاة معنى ابتداء الغاية في (على) إلى قوله : **چۆ ۆ ۈ ۈ ۇۇ چ** [7] وصرّح بهذا المعنى الزمخشري قائلاً : ((**لما كان اكتيالهم من الناس لا يضرهم و يتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك**))[8]. ولعلّ لهذا المعنى نصيباً في قول الامام - عليه السلام - : ((**وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ، غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ** ...))[9] أي الرابحين منك في التجارة [1].

---

1 – ينظر الجنى الداني : 445 ، ومغني اللبيب: 1 / 285 .
2 – من سورة البقرة : 185 .
3 – ينظر البرهان: 4 / 284 .
4 – البيت لمعد يكرب في خزانة الأدب: 2 / 436 .
5 – الصحيفة السجادية: 2/ 31–32 و ينظر 4/ 37 .
6 – ينظر رياض السالكين: 1 / 466 .
7 – من سورة المطففين : 2 .
8 – الكشاف: 4 / 230 .
9 – الصحيفة: 25 / 92 .

هـ ـ موافقة (الباء) : عولج هذا المعنى عند النحاة باستدلالٍ قرآني نحو قوله تعالى : **ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [2] و قول العرب : (اركب على اسم الله) أي باسم الله [3] و قد اعتمد الأداء اللغوي للإمام - عليه السلام - هذا المعنى في قوله: ((**ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ اَبتِدَاعَاً، وَ اخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اختراعاً**))[4] فالملاحظ ان قوله (على مشيته) يحمل معنى الباء أي بمحض مشيّته [5].

و ـ (على) بمعنى (في) : صرّح كثيرٌ من اللغويين و النحاة بتداخل هذين الحرفين , فذكر البطليوسي أنّ : (((في) و (على) يتداخل معنياهما في بعض المواضع , فلذلك يقع بعضهما موقع بعض , لأنَّ معنى (على) الاشراف و الارتفاع , و معنى (في) الوعاء و الاشتمال و هي خاصة بالأمكنة , و مكان الشيء قد يكون عالياً مرتفعاً , وقد يكون متسفلاً منخفضاً)) [6]أشهر ما يُستدلّ به من الشواهد على هذا المعنى الدلالي قوله تعالى : **ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ** [7] و قدّروا (على ملك سليمان) بـ (في ملك)[8] .

و المراديّ وابن هشام ينقلان في كتابيهما [9] أن الاية تُؤوّلت على تضمين (تتلو) معنى (تَتَقَوّل) فهي بمنزلة قوله تعالى : **

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڃ [1] و لا ينفصم الشعر ههنا – بوصفه حجةً استشهادية – عن أَن يكون كاشفاً عن هذا المعنى حينما تسنى للهروي فيه موضع التقاء مع شاهد ابن هشام إذ أدرك مكمن معنى (في) في (على) حينما أورد بيت الأعشى [2] :

فصلّ على حين العشيّاتِ والضحى ولا تعبُدِ الشيطانَ و الله فاعبدا

و التقدير (في حين العشيات)[3].

و ينطلق التواصل في الكلام في ذلك الشأن إلى توطيد الاستشهاد بقول الامام - عليه السلام - : ((**فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحَانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَ أَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمَّالِ الْغَيْبِ إلى رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ على وَحْيِكَ وَقَبائِلِ الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ بِتَقْدِيْسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ، وَالّذينَ عَلَى أَرْجَآئِهَا إِذَا نَزَلَ الامْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ**))[4].

ولتكوين قول مقبول يضمن صحة هذا التوجه الدلالي لابدّ من حتمية الكرّ إلى المعجم , فالبَطن من كلّ شيء جوفَه [5], و الطَبَق المطابق لغيره المساوي له و هو الغطاء , و الجمع أطباق وطباق[6].

وبطون أطباقها إشارة إلى ما بين السماوات و هو مضمون انطوى عليه قول أمير المؤمنين علي - عليه السلام - في نهج بلاغته : ((ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطواراً من ملائكته))[7] و من طرف آخر فإنّ

---

1 – من سورة القصص : 15 .

2 – ديوان الأعشى:137.

3– الازهية :285 .

4– الصحيفة السجادية: 3 / 34 .

5 – المعجم الوسيط : 63 .

6 – ينظر المعجم الوسيط : 571 .

7 – نهج البلاغة الخطبة رقم 1 : 41 .

توصيف الارجاء بـ(النواحي) يسلط تعالقاً يتماسك عبره مضمون (على)أنها بمعنى (في) فالملائكة موصوفون _ في دعاء الامام _ بأنّهم من سكّان السماوات المختصين بالوقوف ((على جوانب السماوات و حافاتها عند نزول الأمر و الحكم بانجاز ما و عد سبحانه و تعالى من قيام الساعة فتنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء))[1] و يُستمدُّ هذا المعنى عزوه إلى قولهِ تعالى : 

و يذكر باحث محدّث[1] ان هذا المعنى ((لم تذكره المصادر النحوية العربية المشهورة)) وهذا القول مردود لورود المعنى عند الزجاجي في كتابه (حروف المعاني) [2].

و بدا للباحثة استخلاص هذا المعنى مِن قول الامام - عليه السلام - : ((**اللَهُمَّ إنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إلَيْكَ، وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتَاجُ إلَى رِفْدِكَ ..**))[3] فـ (كل) ههنا أُضيفت إلى مفرد معرّف فأفادت استغراق أجزائه أي أقبل بجميع جوارحه و حواسه إلى الله تعالى , و المعنى أنّه انقطع و أقبل بكلّه إفراداً له سبحانه بالرجاء و السؤال و عدم الالتفات إلى غيره من الوسائل و الأسباب و هو من باب الاستعارة التمثيلية , شبه حاله بحال من انقطع إلى شخص فلزمه و عوّلَ في حصول مطلبهِ عليه [4].

وبهذا فقد نشرت (على) معنى القوة و العزم و إنتهاء التوجه إلى الخالق بما أوحتهُ دلالة الفعل (أقبلَ) الذي يُعدّى بـ (إلى) و استئثاره - عليه السلام - باستعمال (على) بدلاً عنه _ و الله أعلم _ .

الحروف الرباعية :

1. حاشا : التزم سيبويه في معالجة توصيف (حاشا) بالحرفية فيها فقط غير مجيز مابعدها ،وفيه معنى الإستثناء))[5] ويدلل سيبويه في كتابه على قولبتها في هذا الإطار الحرفي في أنّها لايجوز دخول (ما) عليها فلا يقال:

---

1 – ينظر حروف الجر في العربية : 75 .

2 – ينظر حروف المعاني: 75 .

3 – الصحيفة السجادية: 28 / 99–100 .

4 – ينظر رياض السالكين: 4 / 284 .

5 – الكتاب: 349/2 ووافقه أكثر البصريين على مذهبه هذا ، وينظر شرح التسهيل :306/2 ،وشرح الرضي على الكافية : 2 /122 ، وشرح الأشموني 244/2 .

(ما حاشا زيداً) كما تدخل على خلا وعدا فيكون لوضع (ما) قبلهما قبولاً إذ يقال : ما خلا زيداً وما عدا عمراً.وهو أمر يعوق كونها فعلاً إذ يقول: ((وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبد الله فيجعل خلا بمنزلة حاشا. فإذا قلت ماخلا فليس فيه إلّا النصب لأنّ ما اسم ولا تكون صلتها إلّا الفعل ههنا وهي ما التي في قولك : أفعلُ ما فعلتَ .ألا ترى أنّك لو قلت أتوني ماحاشا زيداً لم يكن كلاماً))[1]، وتتخذ الباحثة من قول سيبويه : (أتوني ماحاشا زيداً) دليلاً آخر على حرفيتها بتداول الجر في ما بعدها فلو كانت اسماً لوليت العامل فيقال : (ما قام حاشا زيد) كما قيل :(ما قام غير زيد)، ولو كانت فعلاً لما وليت الفعل ولما جرّت لأنّ الفعل لا يخفضُ وهو ما يوجب حرفيتها إذ إما أن تكون هي الجارّة وإما أن يكون الجار عاملاً مقدراً ((وعامل الجر لا يعمل مع الحذف))[2]، ويرفد رأي سيبويه باستثمارها للحرفية عدم قبولها نون الوقاية فلا يقال (حاشاني) وإدراج هذه الحقيقة قد تمّ في قول الاقليشر :

في فتيةٍ جَعلوا الصَليبَ إلهَهُم حاشايَ إنّي مُسلمٌ معذورُ[3]

فهو دليل واضح وبرهان أكيد احتجّ به النحاة على حرفيتها[4]، وأسفرت نصوصٌ سجادية عن منظورها الحرفي في قول الإمام - عليه السلام - : ((**اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ لِيَ الْخَطَأَ خَاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ، وَلا أَسْتَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً، وَلاَ أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً، وَلاَ تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيَائِهَا سُنَّةٌ حَاشَا فُرُوضِكَ الَّتِي**

1 – الكتاب: 2/349– 350 0

2 – الانصاف: 1/228 .

3 – ديوان الاقليشر الأسدي :41 ، وهو شاعر اسلامي لقب بالاقليشر لأنه كان أحمر اللون . وينظر البيت في أوضح المسالك: 1/ 85 ، وهمع الهوامع: 1/232 ، وشرح التسهيل: 2/226 .

4 – تكفل بحث آراء النحاة في (حاشا) عرض الأوجه الأخرى لها بوصفها فعلاً أو اسماً وما ينماز به كل وجه ينظر البحث : 130–134

مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَة مَعَ كَثِيرِ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ ...))[1].

فـ (حاشا) استثنائية وإنّما يستثنى بحاشا لما فيها من معنى التنزيه ، تنزيهاً لفروضه تعالى من تضييعها [2].

2. حتّى : تعددت المناويل التركيبية لإستعمال حتى في الخطابات الألسنية التي تتنوع وظائفها فورِدَت جارّة وعاطفة وحرف ابتداء وحرف نصب[3]. وحصرت في نطاق معانٍ هي:((إنتهاء الغاية وهو الغالب ، والتعليل وبمعنى (إلّا) في الاستثناء وهذا أقلّها وقلّ من يذكره .))[4]، وقُيّدت أقسامها ومعانيها بشروطٍ وأحكامٍ عند النحاة، وبمحددات حيزية ننأى عن تعددها وتشعبها إلى الجارّة منها والتي تكون بمنزلة إلى في المعنى والعمل .

وتشخيص ذلك تتكفله نصوص سيبويه فـ ((قولك سرتُ حتّى أدخلَها، كأنّك قلتَ: سرتُ إلى أنْ أدخلَها .))[5] وتترى هذه التقابلية بين (حتّى) و(إلى) بقوله : ((وأمّا(إلى) فمنتهى لابتداء الغاية وتقول : من كذا إلى كذا . وكذلك حتّى .)) [6] ، إنّ توظيف نص سيبويه ههنا إنّما هو للتصريح بقيمتها الدلالية فهي آتية لمعنى الإنتهاء فإذا ماشاركت إلى هذا المعنى فإنّها عندئذٍ ((تجرّ ما بعدها))[7]ويُعاضد نص آخر لسيبويه في الكشف عن العملية الإئتلافية بين (حتّى) و(إلى) في المعنى والعمل إذ يقول في باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجرّ:((

1- الصحيفة السجادية: 32/ 111 .

2 - ينظر رياض السالكين: 71/5 .

3 - ينظر مبحث حتى في معاني الحروف : 119 ،وحروف المعاني : 64 ، والجنى الداني : 498 .

4 - مغني اللبيب: 244/1 ، وينظر اللمع : 132 ،والكليات :329-331.

5 - الكتاب: 17/3 .

6 - المصدر نفسه : 231/4 .

7 - المصدر نفسه : 2/ 349 .

واستغنوا عن الاضمار في حتّى بقولهم : رأيتهم حتّى ذاكَ، وبقولهم: دَعْهُ حتّى يوم كذا وكذا، و وبقولهم: دَعْهُ حتّى ذاك، وبالإضمار في (إلى) إذا قال:دَعْهُ إليه ؛لأنّ المعنى واحد.))[1]. ويصرّح سيبويه بفارقٍ بين (حتّى) و (إلى) قائلاً : ((... ولها في الفعل نحوٌ ليس لإلى . ويقول الرجل : إنّما أنا إليك ، أي إنّما أنت غايتي ، ولا تكون حتّى ههنا . فهذا أمر(إلى) وأصله وإن اتسعت. وهي أعم في الكلام من حتّى، تقول: قمتُ إليه ،فجعلتَهُ منتهاك من مكانِك ، ولا تقول : حتّاه))[2]

فيرى أبو بشر أنّ قدرة (إلى) أعم وأشمل من حيث التصميم النظمي الحاوي عليها ،إذ يشمل دخولها على الظاهر والمضمر ولا يصح لـ(حتّى) ذلك ،إلّا الدخول على الظاهر، وهذا مذهب البصريين ويخالفهم به الكوفيون[3]،وقد اختلفوا أيضاً فيما إذا كانت جارّة بنفسها أو لنيابتها عن (إلى)؛ فذهب البصريون إلى (أنّها جارّة بنفسها)[4].وقال الفرّاء:((تخفض لنيابتها عن (إلى) من ذلك قوله تعالى:**

ويعلل المبرد تقدير إضمار (أن) مع (حتّى) بقوله : ((إذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلّا على إضمار (أنْ) ، لأنّ (أنْ) والفعل اسم مصدر، فتكون واقعة على الأسماء. وذلك قولك: أنا أسير حتّى تمنعني ،وأنا أقف حتّى تطلُعَ الشمسُ. فإذا نصبتَ بها على ما وصفتُ لك كَان على أحد معنيين:على (كي)، وعلى (إلى أنْ)))[2].

وجمع نص الإمام - عليه السلام - مشاركة (حتّى) معنى(إلى) في العمل والمعنى حينما قال - عليه السلام - : ((**أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، إذَا ذُكِرَ الابْرَارُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلاَةً لاَ يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلاَ يُحْصَى عَدَدُهَا صَلاَةً تَشْحَنُ الْهَوَآءَ، وَتَمْلأُ الارْضَ وَالسَّماءَ .صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا صَلاَةً لا حَدَّ لَها وَلاَ مُنْتَهَى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.**))[3].

فحتّى للغاية ، فلما كانت النهاية تستلزم الإنتهاء وأنّ كلّ شيء إذا بلغ غايته انتهى ووقف عندها لم يرضَ - عليه السلام - بذلك، بل سأل أن تكون الصلاة بعد الرضا أيضاً لا تقف عند حدّ ولا تنتهي عند غاية[4] ، فمما يُستكنه من قول الإمام - عليه السلام - أنّه وضع قيمة تمايزية بين (حتّى) و(إلى) تُلتمس هذه القيمة الخلافية عبر قوله (بعد الرضا) وهي أن يُحَدّ بـ (إلى) أما (حتّى)فبحسب غرض المتكلم قد تخرج عن حدود الإنتهاء فيدخل ما بعدها فيما قبلها.

وفي ظلّ تتبع مسير اختيار الإمام - عليه السلام - لمكوّن (حتّى) في هيأة لغوية تمّت بلورتها بشكل لا يُستبعد عمّا قاله النحاة في مدخولها تستدعي الباحثة قوله - عليه السلام - : ((**وَلاَ تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهاً، وَلاَ فِي غَمْرَتِي سَاهِياً حَتَّى حِين، وَلاَ تَجْعَلْنِي عِظَةً**

1 – الجنى الداني : 498 ، وينظر رصف المباني : 258–259 .

2 – المقتضب: 38/2.

3 – الصحيفة السجادية: 114/32.

4 – ينظر رياض السالكين: 122/5.

لِمَنِ اتَّعَظَ، وَلاَ نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ))[1].وهذا هو الموضع الوحيد الذي دخلت فيه(حتّى)على اسم صريح من بين المواضع البالغة تسعة وأربعين موضعاً حاوياً على(حتّى)،فمن الملاحظ هنا أنّ(حتّى) تقمصت معنى(إلى) استجلاء ذلك متأتٍ من مطابقة المعنى لقوله تعالى:**ﭽﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﭼ**[2] ،أي إلى حين الموت أو قبل حين العذاب[3].

وفي ظلِّ ائتلافها مع الفعل المضارع تنزاح دلالتها إلى (كي) ، كما أشار المبرد[4] والفعل بعدها منصوب بـ (أنْ) المضمرة وجوباً نحو قوله - عليه السلام - :

((**صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْر، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْر وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَة.فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغاً مِنْ شُغُل فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلاَمَة لا تُدْرِكُنَا فِيهِ تَبِعَةٌ وَلاَ تَلْحَقُنَا فِيهِ سَامَةٌ حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَة خَالِيَة مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا**))[5]

من الواضح أنّ (حتّى) ارتكزت في هذا الدعاء على معنى (كي) وهو تعليل لسؤال شَغْل القلوب بالذكر والألسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ[6].

---

1 الصحيفة السجادية: 167/47.

2 – من سورة المؤمنون: 54 .

3 – ينظر رياض السالكين: 121/7.

4 – ذُكر نص المبرّد في الصفحة السابقة ((إذا وقعت عوامل الأسماء...))

5 – الصحيفة السجادية: 50/11 ، وللمستزيد 86/23 ، 87/24 ، 95/27 ،وجدير بالملاحظة أنّ (حتّى) وردت كثيراً بهذا المعنى في الصحيفة السجادية.

6 – ينظر رياض السالكين: 456/2 .

مدخل :

تتجلى في المضارع سمة الإعراب بخلاف الماضي والامر المبنيين مما اعطاه دلالة مختلفة عن دلالتيهما, و تفطن ابو بشر إلى اختلاف الدلالة بقوله : ((كتبتُ إليه أن لا تقل ذاك , و كتبتُ إليه ألّا يقولَ ذاكَ , و كتبتُ إليه أن لا تقولُ ذاك , فأمّا الجزم فعلى الامر , و أمّا النصب فعلى قولك : لئلا يقولَ ذاك , و أمّا الرفع , فعلى قولك : لأنّك لا تقول ذاك , أو بأنّك لا تقول ذاك , تخبره بأن ذا قد وقع من أمره))[1] .

يظهر مما سبق أن الفعل المضارع يأتي مرفوعاً و منصوباً و مجزوماً و دلالتُهُ في كلٍّ منها تختلف عن الأخرى , و بديهي أنَّ اختلاف الدلالة متأتٍ مما تتركه الحروف من أثر إعرابيّ في ما تدخل عليهِ فـ ((اختصاص الشيءُ بالشيء دليل على قوة تأثيره فيه فإذا أثّرَ في المعنى أثر باللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى))[2] .

إنَّ تنويع الحروف العاملة الداخلة على الأفعال استدعى تقسيمها بلحاظ وظيفتها على قسمين :

١- حروف ناصبة 2- حروف جازمة

و هو أساس تتخذه الباحثة لتزويدها بالإمكانيات الدلالية المُغنية من الصحيفة السجادية منطلقةً إلى :

---

1 - الكتاب: 3 / 166 .

2 - اللباب في علل البناء و الإعراب: 2 / 158 , وينظر أسرار العربية : 289 .

المبحث الأول :

الحروف الناصبة :

يحدث تناغم في كتاب سيبويه بين صور متغايرة تُنتج بنفسها النصب على الفعل المضارع وهي ((أنْ , كَي , لَنْ , إذَنْ)) [1], فيما عدَّ بقية الحروف تنصب بإضمار (أَنْ) بعدها , و عدّها بعضهم [2] ناصبة بنفسها و هي (الفاء , و الواو , أو , و حتى , و اللام المكسورة)[3]. و لهذه الحروف أحكام ذكرها النحاة و جمعها الدكتور المرحوم هادي عطية في كتابه منها :

1- أَنها لا تعمل بالأسماء : قال سيبويه : ((اعلم أنْ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء , كما أنَّ حروف الأسماء التي تنصبها لاتعمل في الأفعال)) [4]

2- لا يمكن الفصل بينها و بين الفعل بالاسم و هو رأي سيبويه و تابعه ابن السراج في منع الفصل بينهما[5].

3- الفصل بين الحرف و معموله بلا الزائدة : نحو قوله تعالى : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ** [6] و غيرها من الشواهد , و قد استثنى المالقي من بينها لام كي , ولام الجحد , و أو , و لَنْ [7].

---

1 - الكتاب: 3 / 5 .

2 - بعض الكوفيين : ينظر دراسة حروف المعاني في معجم تاج العروس ص 259 .

3 - ينظر الكتاب: 3 / 6 ذكر ابو بشر هذا في باب الحروف التي تُضمر فيها أنْ و ينظر مدرسة الكوفة ص 284 -285 .

4 - الكتاب: 3 / 5 , و ينظر الحروف العاملة :650 .

5 - ينظر الكتاب: 3 / 110 , الاصول في النحو: 2/ 240 , 1/ 59 , الحروف العاملة : 650 .

6 - من سورة الانفال: 39 .

7 - ينظر رصف المباني: 343 , الحروف العاملة : 651 .

4. ما يعمل مضمراً و مظهراً منها : ذهب الخليل إلى أنه لا ينتصب فعل إلّا بأن مضمرة أو مظهرة[1], و رأى تلميذه سيبويه أنّها تضمر مع بعض الحروف كـ (أو , الواو , الفاء , حتى , اللام) و منع اضمارها مع (لن , إذن , لكي) , و ذهب المبرد مذهبه و كذلك اهل البصرة [2]. و باعتماد التخالف البنيوي تسلك الباحثة المسلك نفسه في ضبط حروف النصب على وفق الترتيب الألفبائي :

١. أنْ : امتلكت (أنْ) ذات الاصل الثنائي [3] صفةً أنّها أُمّ الباب باتفاق النحاة[4] معللين لذلك بـ((كونها تقدر مع بعض ما يظهر أنّه ناصب بنفسه كـ (حتى , و لام كي , و لام الجحود))) [5] فتستوعب عمل النصب في الفعل [6] ظاهرة و مضمرة و لا يقتصر تقديمها على ذلك بل أنَّ (لَنْ و كي وإذن) حملت عليها لوجه شبه هو تخليصها الفعل المضارع للاستقبال فلما اشتركا في هذا المعنى حملت عليها[7] و يُستشف سبب تسميتها بالمصدرية من أفق تأويلها و مدخولها بمصدر و الاهتداء إلى ذلك عبر نص سيبويه القائل : ((هذا باب من أبواب (أن) التي تكون و الفعل بمنزلة مصدر تقول : أنْ تأتيني خيرٌ لك , كأنك قلت : الإتيان خيرٌ لك , و مثل ذلك قوله تبارك و تعالى: **

معنى زائد عليه ففيها تحصين لمعنى من الاشكال و تخليص له من شوائب الاحتمال))[1].

وفيما يخص زمن الافعال بعدها , قال المبرد : ((و لا يقع في الحال , إنّما يقع مع الفعل المستقبل لما بَعُدَ نحو : يسرني أنْ تذهب غداً))[2] و تدخل على فعل الأمر باهتداء من نص سيبويه ((و أمّا قوله كتبتُ إليه أنِ افعلْ ، وأمرتُه أن قُم ، فيكون على وجهين : على أن تكون (أنِ) التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي ، كما تصل الذي بـ(تَفْعَلُ) إذا خاطبتَ حين تقول أنت الذي تفعلُ ، فوصلّتَ أنْ بـ(قُمْ) لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بتقولُ وأشباهها إذا خاطبت . والدليل على أنها تكون أن التي تنصب ، أنّك تُدخِل الباء فتقول :أوعزت إليه بأنِ افعلْ ، فلو كانت أيْ لم تدخُلها الباءُ كما تدخل في الأسماء .

والوجه الآخر : أن تكون بمنزلة أيْ ، كما كانت بمنزلة أيْ في الأول)) [3] و يُشترط لعمل (أنْ) المصدرية النصب في المضارع أنْ لا تأتي بعدَ أفعال التحقيق كـ (علمَ, أيقن , تحقق) لأنّها إذا سبقتها هذه الافعال تكون مخففة من الثقيلة , كما لا يجوز الفصل بينها و بين معمولها بغير (لا) النافية , و لا أن يتقدم عليها شيء من صلتها[4] و يرسم لنا الامام أشكالاً استعمالية متنوعة لها عبر صحيفته منها مجيئها في موضع الرفع نحو قوله - عليه السلام - : ((**وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ**)) [5] فالتقدير و عهدي هجرُ جميعَ

---

1 – مفتاح الفكر : 97 .

2 – المقتضب: 1 / 48 و ينظر الازهية : 51 .

3 – الكتاب :3 / 162 و ينظر الجنى الداني : 235 , و المغني: 1/ 67 و جدير بالملاحظة ان في النصوص السجادية لم تأتِ (أنْ) مع فعل الأمر .

4 – ينظر رصف المباني : 193 – 194 .

5 – الصحيفة السجادية: 31 / 105 .

معاصيك فوقع المصدر المؤول موقع المبتدأ المؤخر كما جاء المصدر المؤول في موضع الفاعل نحو قوله - عليه السلام - : ((**وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا لاَ يَتَعَاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَى مَنْ أَمَّلَكَ مِنْ غُفْرَانِكَ، وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ نَصِيباً أَنَالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ** ...))[1]، فالتقدير بما لا يتعاظمك المن به على من امّلك من غفرانك .

و جاء المصدر مفعولاً به نحو قوله : ((**وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّ عَنِّي زُعَافَ مَرَارَتِهِ**))[2] , و التقدير و اضمر سومي المكروه .

كما وقع المصدر موقع الخفض نحو قوله : ((**وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَصِرَّ**...))[3] فالمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر و التقدير أبرأ إليك من الاستكبارِ و أعوذُ بك من الاصرار.

والمتأمل في أدعية الامام - عليه السلام - يلاحظ ورود ثلاثة مواضع لـ (أنْ) مع (لا) النافية مع بقاء عملها ، حيث قال سيبويه : ((ألا ترى أنّك تقول خفت أن لا تقول ذاك و تجري مجرى خفت ان تقول)) [4] و من ذلك قوله - عليه السلام - : ((**وَلَكَ يَا رَبِّ شَرْطِي أَلاّ أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَلاّ أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ** ...)) [5] فـ (أن) مصدرية ناصبة و (لا) نافية و لم تؤثر في عمل (أ نْ) و المعنى و لكَ يا ربِّ شرطي عدم العودة في مكروهك و ضماني عدم الرجوع في مذمومك .

---

1 – الصحيفة السجادية: 161/47 .

2 – المصدر نفسه : 177/49 .

3 – المصدر نفسه : 12 / 54 , 20 / 72 , 14 / 58 , 16 / 63 .

4 – الكتاب: 3 / 77 .

5 – الصحيفة السجادية: 31 / 105 , 47 / 158 .

2. لَنْ : و هو ((حرف نفي ينصب المضارع و يخلصه للإستقبال و لا يلزم أَنْ يكون نفيها مؤبداً))[1] و قال سيبويه :((لَنْ أضرب نفي لقوله : سأضربُ)) [2] .
واختلف النحاة في (لن) هل هي بسيطة أم مركبة فذهب الخليل إلى أنها مركبة و أصلها (لا أنْ) حذفت همزة (أَنْ) تخفيفاً , ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين و وافقه الكسائي[3] فيما ذهب سيبويه[4] و الجمهور إلى أنّها بسيطة .
و يفرق الزمخشري بين استعمال (لا) النافية و (لن) قائلاً : ((إن في (لن) توكيداً و تشديداً نقول :لصاحبك لا أقيمُ غداً , فإن أنكر عليك قلت : لن اقيمَ غداً , كما تفعل في أنا مقيمٌ و إنّي مقيم))[5]
و دليل ذلك قوله تعالى : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ

وقد وردت في الصحيفة السجادية في موضعين فقط نحو قوله (عليه السلام) : ((**فَأَمَّا الْعَاصِيْ أَمْرَكَ وَالْمُوَاقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ..**)) [2] فـ (كي) ههنا مصدرية بمنزلة أن المصدرية معنىً و عملاً لصحة حلول أن محلها [3] و المعنى لم تعاجله بنقمتك لأن يستبدل بحالة في معصيتك حال الانابة إلى طاعتك .

المبحث الثاني

الحروف الجازمة :

---

1 – المقتضب: 2 / 9 .

2 – الصحيفة السجادية : 37 / 121 ، 45 / 141 .

3 – ينظر رياض السالكين: 5 / 262 .

يبدو من تحليل الخطاب المنضوي على الحروف الجازمة آثار منها التسكين و الحذف و قلب الزمن و ما اختيار النحاة تسميتها بالجوازم إلّا لانبعاث معنى دقيق منها بوصفها عاملة (قاطعة) حركة المضارع [1] و ما يقوم مقامها[2] نحو حذف النون و حذف حرف العلة , فالحذف و القطع سيّان في معمولها , و هذه الحروف ثنائية في تصنيفها :

فصنفها الاول : الجازم لفعل واحد و هي اربعة بحسب طرح سيبويه لها في ((باب ما يعمل في الافعال فيجزمها و ذلك لم , و لَمّا , و اللام التي في الأمر و ذلك قولك : ليفعـلْ , و لا في النهي , و ذلك قولك : لا تفعلْ , فإنّما هما بمنزلة لم))[3] . وصنفها الثاني : ما يجزم فعلين و هما (إن الشرطية , و إذما)[4] و قد تجسدت الأدوات الجازمة في سياق خطاب الامام و توجه الباحثة مجيئها بحسب عدد حروفها فتبتدأ بالاحادية و هي :

١. لام الأمر: و تسمى لام الطلب [5] , و يُطلب بها عمل شيء و فعله لا تركه ولا الكف عنه [6] , و أصل دخولها على فعلٍ مستقبل يكون لمأمورٍ غائبٍ [7] نحو قوله تعالى :**﴿﴾**[8] , أمّا المخاطب ((فيندر دخولها عليه لأنّ صيغة الأمر موضوعة له خاصة فتنفي عن المضارع مع لام الامر))[9] و تتنوع دلالتها بحسب سلطة المتكلم فتدلّ على الأمر في حال مجيء الطلب من الأعلى رتبة

---

1 – ينظر النحو الوافي: 4 / 304 .

2 – ينظر اللباب: 2 / 469 كشف المشكل : 370 و الكليات : 296 .

3 – الكتاب :3 / 8 .

4 – ينظر الكتاب: 3 / 62– 63 , النحو الوافي :4 / 317 , معاني النحو: 4 / 5 .

5 – اللامات للفضلي : 100 .

6 – النحو الوافي: 4 / 305 .

7 – اللامات للزجاجي : 88 .

8 – من سورة الطلاق :7 .

9 – الموجز في قواعد اللغة العربية : 82 .

إلى الأدنى كقوله تعالى : **ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ**[1] , و تدل على الدعاء في حال مجيء الطلب من الادنى إلى الاعلى نحو قوله تعالى : ****[2] و دلالة الالتماس ثالثة الاثافي فاذا كان طرفا الخطاب متساويين مرتبةً و تنماز بحركة الكسر أو التسكين بعد الفاء و الواو و ان سُليم تفتحها [3] أما و انّ البحث قائم على الاستدلال تطبيقاً وقد رُصدت (لام الامر) في دعاء واحدٍ لإمامنا في ثلاثة مواضع منه و بالصيغة نفسها في دعائه - عليه السلام -: ((**اللَّهُمَّ لاَ خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِيْ عِزُّكَ، وَلا شَفِيعَ لِيْ إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ**)) [4] .

٢. **لا الناهية** : حرف نهي و جزم , قال المبرد : ((أمّا حرف النهي فهو (لا) و هو يقع على فعل الشاهد و الغائب و ذلك قولهم لا يَقمْ زيدٌ و لا تقمْ يا رجلُ و لا تقومي يا امرأة فالفعل بعده مجزوم به)) [5] و أشار ابن هشام إلى أنّها وضعت لطلب الترك و تقتضي جزم المضارع و استقباله سواء أكان المطلوب منه مخاطباً نحو قوله تعالى : **ﭽﭖﭗﭘﭙﭚﭽ** [6] , أم غائباً : **ﭽﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭽ** [7] أم متكلماً [8] كقول الشاعر

لا أعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مدا مِعُها مُرَدَّفَاتٍ على أعْجازِ أكْوَارِ

---

1 – من سورة الطلاق : 7 .

2 – من سورة الزخرف :77.

3 – ينظر مغني اللبيب :1/ 437 , النحو الوافي: 4 / 305 , و اللامات للفضلي : 100–101.

4 – الصحيفة السجادية: 31 / 107 .

5 – المقتضب: 2 / 134 .

6 – من سورة الممتحنة : 1 .

7 – من سورة آل عمران :28 .

8 – ينظر المغني :1 / 475 .

وصرّح سيبويه أنّها للدعاء قائلاً : ((واعلم أن هذه (اللام) و (لا) في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي و ذلك قولك : لا يقطع الله يمينك , و ليجزِكَ الله خيراً))[1] , و قد وردت (لا) في الصحيفة السجادية كثيراً بهذا المعنى و لا غرو في ذلك إذ إنّ مضمون الصحيفة هو الدعاء و هذا التمثيل الدلالي قد حضر مع فعل المخاطب في دعاء الإمام: ((**أَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي،وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ**))[2] .

3. **لم** : تحمل (لم) ثلاثة معانٍ من بينها هي : النفي , و الجزم , و القلب , قال سيبويه : ((و هي نفيٌ لقوله فَعَلَ)) [3] و يوضح المبرّد قول سيبويه من أنها للنفي مؤكداً ذلك في قوله : ((و هي نفيٌ للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة , و عملها الجزم , و لا جزم إلّا لِمُعرَب. و ذلك قولك : قد فعل , فتقول مكذّباً : لم يفعل , فإنما نفيت أن يكون فَعَلَ فيما مضى))[4] . فـ (لم) للنفي و الجزم بلحاظ دخولها على المعرب و هو الفعل المضارع . و يرى الرمانيّ : ((أنها عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين نقلته إلى الماضي ونفته , و من حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي))[5] ، وقلبها الزمن يُدرك من نطاق الاستعمال إذ يقف المبرّد بإزاء ذلك معللاً : ((إنّ الحروف إذا دخلت حدثت معها معانٍ تزيل الافعال عن مواضعها , ألا ترى أنّك تقول : زيد يضرب غداً , فاذا أدخلت (لم) قلت : لم يضرب أمس . فبدخول (لم) صارت (يضرب) في معنى الماضي .)) [6] اما سمة النفي فِيها فقد جعلت من المنفي متنوعاً فـ ((تارة يكون

---

1 – الكتاب: 3 / 8 .

2 – الصحيفة السجادية: 14 / 57 , و للأستزادة 16 / 62 , 36 / 118 , 41 / 127 .

3 – كتاب سيبويه :4 / 220 .

4 – المقتضب: 1 / 46 .

5 – معاني الحروف : 100–101 .

6 – المقتضب: 4 / 124 و ينظر اللمع في العربية ص 192 .

انتفاؤهُ منقطعاً و تارة يكون متصلاً بالحال و تارة يكون مستمراً أبداً , فالأول نحو قوله : چۋۈۈۇۆۆۈۈۇۇۆۆچأي ثم كان بعد ذلك و الثاني نحو چڻڻڻڻۀۀۀۀچ و الثالث نحو چپپپپپپپپپپپپپپپچ)) [1] و تتعيّن هذهِ الخيوط الدلالية في هيئات دعائية إذ اقترنت الدلالة الاولى و هي كون المنفي منقطعاً في قوله - عليه السلام - من دعائه في الصلاة على أتباع الرسل و مصدقيهم : ((**اللّهُمَّ وَأوْصِلْ إلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإحْسَان الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلى شاكِلَتِهِمْ، لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيْرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ وَالإئْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ ..**))[2] .

أمّا الدلالة الثانية التي يكون المنفي فيها متصلاً بالحال فقد رُصدت في قوله -عليه السلام-: ((**أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاَمَةِ بَدَنِي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِيْ مِنْ عِلَّة فِي جَسَدِي**)) [3] .

وتستعين الباحثة لتحديد الدلالة الثالثة التي يكون المنفي فيها مستمراً أبداً بقوله-عليه السلام-: ((**اللّهُمَّ إنّكَ مَنْ وَالَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلانُ الْخَاذِلِينَ، وَمَنْ أعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ الْمَانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إضْلاَلُ المُضِلِّيْنَ**))[4].

والمعنى أنّ مَنْ ينصره الله تعالى لا يبالِ بمن تأخرَ عنه وترك نصره ولم يُعنْه ، فأمرُهُ وقضاؤهُ واقع لامحالة ، إذ كان ماعُلم وجوده فلابُدّ من وجوده سواء كان مكروهاً للخلق أو محبوبًا لهم كما قال تعالى : **چئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئىىىىىىچ**[5] . وكذا في تمام الدعاء انه لم ينقص من حرمانه غيرك له إذ لا

1 – شرح شذور الذهب : 32 .
2 – الصحيفة السجادية :4 / 37 .
3 – المصدر نفسه: 15 / 59 .
4 – المصدر نفسه :5/ 40 .
5 – من سورة الأنعام:١٧ .

مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و أن من هديته لم يضله مضلّ يصرفه عن مقصده أو يصيبه سوء[1] .

فالنفي مستمر الى الأبد في هذا المعنى وقد ورد هذا المعنى في أدعية إمامنا - عليه السلام - مقتبساً في ثلاثة مواقع [2] .

من قوله تعالى :ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [3]

<u>الحروف التي تجزم فعلين:</u>

(إنْ) الشرطية :

قد يتحدد الخطاب الاخباري بخط تفسيري قطعي يُجنبه التفسيرات الاحتمالية حينما يُعلق الشيء بالشيء وهو المسمى بالشرط فإذا وجد الأول وجد الثاني [4] فهو أسلوب لغوي مبني على ركيزتين الأولى السبب و الثانية المسبِب و تتحقق الثانية بتحقق الاولى و تنعدم إذا انعدمت الأولى من حيث إنَّ وجودها معلق على و جود الأولى[5].

وقد يخرج الشرط عن اصله الذي وضع له وهو (علاقة السبب و المسبِب) نحو قوله تعالى : **

قبل إنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء و هذه على حال واحدة ابداً لا تفارق المجازاة))[1] .

ولعل الباحثة وجدت ما يؤيد هذا القول في الصحيفة السجادية فقد احتضنت الأم الشرطية مواضع لها بلغت نحواً من اثنين وأربعين موضعاً منها قوله - عليه السلام - : ((**إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَا إِلهِي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لاَ يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ**))[2]وفي ظل غياب لـ (إذما) الشرطية .

1 – الكتاب: 3 / 63 .

2 – الصحيفة السجادية: 39 / 125 .

مدخل :

الإعمال والإهمال مصطلحان متقابلان ذُكرا في الدرس النحوي , فالحرف العامل هو ما أثر في ما دخل عليه رفعاً , أو نصباً , أو جرّاً أو جزماً ، و غير العامل بخلافه و يسمى المهمل[1] , و هو ما لا أثر له فيما دخل عليه و لا يختص فيدخل على الأسماء والأفعال ولا يمتلك وظيفة نحوية داخل التركيب , بل يؤدي وظائف دلالية محددة كالاستفهام , و النداء ، و الندبة ، و التنبيه ... و غير ذلك من المعاني[2] .

((فالإهمال بوصفه مقابلاً للإعمال لا يكون إلّا في عامل فحيث لا يعمل العامل المستحق العمل سواء كان العمل فيه أصلاً أم فرعاً ، يقال إنّ هذا العامل قد أُهملَ عمله فالإهمال هنا يعني ترك العامل المستحق للعمل ، أما مالم يكن له عمل فلا إهمال فيه فهو لم يترك إعماله بل هو مما لم يتصور له النحويون عملا ، من ذلك الحروف التي يسميها النحويون الحروف الهوامل تجوزا ولا يعنون بذلك أن لها عملا فتُرك بل يعنون أنها حروف غير عاملة))[3] .

وتطبيق الطروحات على هذه الحروف غير العاملة سَيؤسس على ثلاثة مباحث:

الأول : حروف العطف .

والثاني : حروف الابتداء .

والثالث : حروف الزيادة والتوكيد وحروف متفرقة .

---

1 – ينظر الجنى الداني : 92 , و شرح المقدمة المحسبة 1/ 216 .

2 – ينظر الادوات النحوية في كتب تفسير : 135 .

3 – ظاهرة الإهمال النحو العربي : :/ 54 .

مدخل :

ربما أُشبع مصطلح (حروف العطف) أو حروف النسق معالجةً وجلاءً إلا انه لا بأس بتسليط الضوء عليه بالنزر اليسير من الكلمات .

فالأول : مصطلح بصري وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء إذا أملتهُ إليه ، والثاني مصطلح كوفي مأخوذ من قولهم (ثغر نسقٌ) إذا كانت أسنانه مستوية[1] .

وينقسم العطف الى ثلاثة أقسام [2].

١. عطف اسم على اسم ، إذا كانا مشتركين في الحال .

٢. عطف فعل على فعل ، إذا كان مشتركين في الزمن .

ويندرج هذان القسمان من العطف تحت عطف مفرد على مفرد وفائدتهُ ((اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول ، فإذا قلت : (قام زيدٌ وعمرٌو) فأصله : قام زيد قام عمرٌو ، فحذفت (قام) الثانية لدلالة الاولى عليها ، وصار الفعل الأول عاملا في المعطوف والمعطوف عليه . هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ...))[3] .

٣. والقسم الثالث عطف جملة على جملة ، والغرض منها ((ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بان المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الاولى في شيء))[4] .

واتفق معظم النحاة على أنّ حروف العطف عشرة هي : ((الواو ، الفاء ، ثم ، حتى ، أم ، أو ، لا ، بل ، لكنْ ، إمّا))[5] .

---

1 – ينظر شرح المفصل : 5 / 3 ، 2/ 276 ، وارتشاف الضرب : 2 / 629 ، ومدرسة الكوفة : 360 .

2 – شرح المفصل : 5 / 5 ، شرح جمل الزجاجي :1 / 223 .

3 – شرح المفصل : 2/ 277 – 278 .

4 – شرح المفصل : 2/ 278 .

5 – الأصول في النحو : 2 / 55 ، اللمع : 90 ، شرح المفصل : 5 / 5 ، شرح الرضي على الكافية: 2 / 381 .

ووجدت هذه المورفيمات النسقية في الصحيفة السجادية وفي ظل سيرورة ما انتهجته الباحثة ، فأنتجت نصوص الإمام من هذه الحروف : ـ

1.الفـاء :

حملت (الفاء) سمة الحرفية باتفاق النحاة ، ولعل ما امتلكته من وظائف لغوية وبيانية جعلتهم يرصدون لها ثلاثة مواضع[1]، وما يهم البحث من هذه المواضع هو ورودها عاطفة ، فتكون عاطفة في الفعل والاسم ، تقول : ((أنت تأتيني فتكرمُني ، وأنا أزورك وأحسنُ إليك ، ... كما تكون في الأسماء في قولك : رأيتُ زيداً فعمراً ، وأتيتُ الكوفة فالبصرة))[2] .

ومن المعاني التي وردت فيها (الفاء) العاطفة هي :-

أ . **االترتيب** : أول من ذكر هذا المعطى الدلالي لها هو أبو بشر في كتابه قائلا : ((وهي تضم الشيء الى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضهُ في إثر بعض وذلك قولك : مررت بعمرٍو فزيدٍ فخالدٍ ، وسقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا))[3] ، وذكر في موضع أخر هذا المعنى : ((... ومن ذلك قولك : مررت بزيدٍ فعمرٍو ، ومررت برجلٍ فامرأةٍ . فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءاً به ...))[4] ، فما بعد (الفاء) يكون تاليا لما قبلها وهو ما يراد بمعنى الترتيب . وما يتعلق بهذا المعطى الدلالي قد رُئي له موضع في الصحيفة في قول الامام - عليه السلام - : ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً ، وَأَمَداً مَمْدُوداً ، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنْهُمَا فِي**

---

1 – تأتي (الفاء) المفردة عاطفة وجوابية وزائدة (ينظر رصف المباني ص 440 – 449، الجنى الداني:221 .

2 – المقتضب : 2 / 14 ، وينظر رصف المباني : ص / 440 .

3 – الكتاب : 4 / 217 .

4 – الكتاب : 1 / 438 .

صَاحِبِهِ ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِير مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيْهِ مِنْ حَرَكَاتِ االتَّعَبِ ، وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ))[1] .

الفاء ههنا للترتيب الذكري[2] ، وهو عطف مفصل على مجمل ، فانه - عليه السلام - لما ذكر خلق الليل والنهار وإيلاج أحدهما في الآخر بتقدير منه للعباد ، أخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل والمصالح المخصوصة بالنهار وبدأ يذكر منافع الليل[3] .

ب . التعقيب : يمكن ترسيخ لبناته الأولية من قول ابن هشام أنّه : ((في كل شيء بحسبه ، ألا ترى أنّه يقال : (تزوج فلان فوُلدَ له) ، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل ، وان كانت متطاولة ، و(دخلت البصرة فبغداد) إذا لم تُقم في البصرة ولا بين البلدين ...))[4] .

وتقارب الرؤية المعاصرة ما ذهب إليه ابن هشام حينما رأى الدكتور عباس حسن أن التعقيب هو : ((عدم المهلة يتحقق بقصَر المدة الزمنية التي تنقضي بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف))[5] .

وباختزال القولين القديم والحديث يكون معنى التعقيب وجود مهلة مناسبة بين المعطوف عليه والمعطوف قد تقصر أو تطول بخلاف الترتيب فأنه بلا مهلة [6] .

---

1 – الصحيفة السجادية : 6 / 41 .

2 – يراد بالترتيب الذكري (أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق وترتبهما فيه ، لا بحسب زمان وقوع المعنى على احدهما) النحو الوافي : 3 / 410 .

3 – ينظر رياض السالكين : 2 / 193 .

4 – مغني اللبيب : 1/ 326 .

5 – النحو الوافي : 3 / 410 .

6 – عرضَ صاحب البحر المحيط تفصيلات الفارق بين الترتيب والتعقيب واثر ذلك في التفسير . ينظر البحر المحيط : 3/ 152 – 157 .

والمتأمل في النصوص السجادية يلحظ هذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ وَأَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ فَوَلَّتْ**))[1] .

يتبيّن أن (الفاء) للتعقيب وأنّ العطف بها يدل على أنّ بين العِظَم والجلالة فَرقاً ، فيُمكن أن يُعد العِظَم بحسب الكمية ، كما يقال : جيشٌ عظيم ، إذا كان كثير العدد، والجلالة بحسب الكيفية ، فإنّ الذنوب إذا كثرت وترادفت عَظُمَ خطرها فصارت جليلة ، وقد صح العطف بالفاء التعقيبية إذ إنّ التولّي بعد الأدبار ، وأراد بأيامهِ مدة حياته[2] .

ج . **الفاء السببية** : أغنانا ابن هشام في مغنيه بثالث ثلاثة من أقسام (الفاء) العاطفة وهي السببية قائلا : ((وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة))[3]، مستشهدا بقوله تعالى في عطف الجملة : **

فـ (الفاء) من قوله - عليه السلام - :(فلك الحمد) وما قبلها من (فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْت) هي للسببية مع إفادة الترتيب لان الاستغفار سبب عن المعرفة ، والإقالة مسببة عن الاستغفار ، وهذا النوع من تكرير الفاءات وترتيبها على هذا النمط نوع لطيف وأسلوب رشيق من لسان العرب ، أما بقية الفاءات فهي عاطفة ومفادها ترتيب معاني معطوفاتها في الوجود[1] .

د . **الفاء الفصيحة :**

أفصح بعض النحاة المفسرين ممن اهتم منهم بالجانب البياني في كتاب الله تعالى عن هذه (الفاء) , وأبرزهم الزمخشري في كشّافهِ و الآلوسي في تفسيرهِ وأبو حيان في محيطهِ والزركشي في برهانهِ وغيرهم إذ بينوا ماهيتها وذكروا مواضعها في القرآن الكريم , وقد جمعَ لنا آراءهم الشيخ (محمد عبد الخالق عضيمه) في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)[2] .

وعوداً على ذي بدء لا بد من بيان لماهية هذه (الفاء) :

ذكر الزركشي أنها تطلق على التي عطفت على محذوف[3] , وفهم الشيخ عضيمه من ابي السعود بأنها : ((التي حُذف معطوفها أو كانت لشرط مقدّر مع الأداة))[4] فيما ذكر الكفويّ قائلاً : ((هي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سبباً للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط))[5] ، أما الدكتور عباس حسن فيقول : ((سميت فصيحة لأنها أفصحت (بيّنت) و كشفت عن المحذوف و دلّت عليه وعلى ما نشأ عنه))[6] .

---

1 – ينظر رياض السالكين : 7 / 251 .

2 – ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 2 / 240 – 249 .

3 – ينظر البرهان :3 / 182 .

4 – دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 2 / 241 .

5 – الكليات : 570 .

6 – النحو الوافي: 3 / 455 .

ولمّا كان الذكر والحذف من الفنون البلاغية نجد الزمخشري يصف هذه الفاء بأنها لا تقع إلا في كلام بليغ[1] , وأَنَّ حذف أداة الشرط وفعل الشرط من احاسن الحذوف[2] يذكر أهل اللغة شواهد قرآنية لهذه الفاء منها قوله تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ**[3] فالفاء في (فانفجرت) , هي الفاء الفصيحة وهي على تقدير فضرب فانفجرت[4] , وفسرها أبو السعود بـ : ((هي عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف للدلالة على كمال وسرعة تحقيق الانفجار فكأنه حصل عُقيب الأمر بالضرب , أي فضرب فانفجرت))[5] .

مما سبق من تعريفات وشواهد و إن تعددت فيها آراء النحاة والمفسرين إلا أنها تصب في مجرى الحذف الذي يُستدل عليه من السياق الذي يرد فيه مورفيم (الفاء) , وقد تجلى هذا المعنى في قول الامام - عليه السلام - : ((**وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ حَتّى ظَهَر أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ اللَهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لاَ يُسَاوَى فِي مَنْزِلَة وَلا يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَة وَلاَ يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نبيٌّ مُرْسَلٌ**))[6] . فـ(الفاء) في قوله (فارفعه) فصيحة والمعنى إذا كان كذلك فارفعه[7] .

2.الواو: تصدّرت الواو باب حروف العطف فصارت أصلاً وأُمّا لحروف هذا الباب[8]، ويبيّن لنا ابن يعيش سبب تصدرها لباب العطف قائلا : ((... أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد ، وسائر حروف العطف توجب

---

1 – ينظر الكشاف: 1 / 17 .

2 – ينظر الكشاف: 2 / 49 .

3 – من سورة البقرة : 60 .

4 – ينظر الكليات : 570 .

5 – تفسير ابو السعود بـ (إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم): 1 / 150 .

6 – الصحيفة السجادية :32/2 ، 143/45 ،152/46 وغيرها من المواضع .

7 – ينظر رياض السالكين: 491/1 .

8 – ينظر المقتضب : 2 / 46 ، الجنى الداني : 188 .

زيادة حكم على ما توجبه الواو ... فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو أصل حروف العطف))[1] .

ومن معانيها :

أ. **عاطفة لمطلق الجمع** : قال سيبويه : ((يجوز أن تقول مررت بزيدٍ وعمرٍو والمبدوء به في المرور عمرو ، ويجوز أن يكون زيداً ، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة ، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني))[2] .

فيما ذهب قوم الى أنها للترتيب وهو منقول عن قطرب وثعلب وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب وهشام وأبي جعفر الدينوري [3] .

وقد وردت الواو لمطلق الجمع في الصحيفة السجادية كثيرا من ذلك قوله - عليه السلام- في عطف مفرد على مفرد : ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً ، وَأَمَداً مَمْدُوداً**))[4]

فيُلحظ انه - عليه السلام - استعمل (الواو) ههنا في عطف مفرد على مفرد نحو (الليل والنهار) ، كما جمع النص المبارك عطف جملة على جملة في استعماله للواو الثانية والثالثة فعطف جملة (ميّز) على جملة (خلَق) ، وجملة (جعل) عليهما ، فهو - عليه السلام - قد استوفى الغرض المطلوب من العطف في ربط الجملة الثانية بالأولى والثالثة بهما ، فضلا عن اختصاره في العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول بما استعمله في (الواو) الاولى في عطف (الليل والنهار) .

---

1 – شرح المفصل : 5 / 6 .

2 – الكتاب : 1 / 438 ، وينظر المقتضب : 1/ 10 .

3 – الجنى الداني : 188 .

4 – الصحيفة السجادية : 6 / 41 ، 6 / 43 ، 2/ 31 ، 1 / 30 .

ومثلما ترد لمطلق الجمع ترد للترتيب كما جاء في قوله تعالى : **ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ**[1]

ولوحظ مثله في قوله - عليه السلام - : ((**أللَّهُمَّ إنِّي أَتُوبُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا وَبَوَاطِنِ سَيِّئَآتِي وَظَوَاهِرِهَا ، وَسَوالِفِ زَلاَّتِي وَحَوَادِثِهَا ، تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَة ، وَلاَ يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَة**))[2] فالمتأمل في هذا المقطع يلحظ الترتيب في قوله (وَسَوالِفِ زَلاَّتِي وَحَوَادِثِهَا) ((إذ يراد بالسوالف ما بعُدَ وقوعهُ من زمان الحال ، وبالحوادث ما قربَ حدوثه منه لا مطلقا ليدخل فيها ما سيحدث من الزلات كما تقتضيه صيغة الوصف القابلة للأزمنة كلها بقرينة قوله -عليه السلام-: (تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَة ، وَلاَ يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَة))[3]

هذا فضلا عن ورودها للترتيب في قوله : ((اللهم صل على محمدٍ وآله)) في كثير من مقاطع الأدعية في الصحيفة السجادية في بداية ونهاية الطلب وفقا لما ورد في السنة من استحباب الابتداء والانتهاء بالصلاة على محمد وآله .

ب . بمعنى (أو) : اتخذ الهروي شاهداً على صحة هذا المعطى قوله تعالى: **ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ**[4] ، فالمعنى مثنى أو ثلاث أو رباع[5]

وبعد عقد آصرة بين التنظير والتطبيق يُلحظ هذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**... فَإنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الاسْرُ وَبَعْدَ أن تَأمَنَ أطرَافُ المُسْلِمِينَ وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ**))[6] ، فـ(الواو) ههنا بمعنى (أو) كما يدل عليه سياق الكلام .

---

1 – من سورة البقرة : 136 .

2 – الصحيفة السجادية : 31 / 105 .

3 – رياض السالكين : 4/ 422 .

4 – من سورة النساء :3 .

5 – ينظر الازهية : 242.

6 – الصحيفة السجادية: 98/27.

ولا حاجة إلى ذلك لأنّ الواو قد تعطف الشيء على لاحقه فيجوز أن يكون الأسر قبل القتل والقتل لاحق به ، وقدّمه في الذكر للإعتناء والإهتمام بوقوعه[1] .

وترى الباحثة أنّ ختم السعادة أو القضاء له بالشهادة يكون بعد أن يجتاح العدو أو بعد أن يجهدهم بالأسر أو بعد أن تأمن أطراف المسلمين .

3. أم : في حدود الإجراءات الخطابية ترد (أم) متصلة ومنقطعة ؛ فالمتصلة مختصة بالهمزة[2] ، قال أبو بشر : ((هذا باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيّهما وأيّهم ، وذلك قولك : أزيد عندك أم عمرو ، وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدّع أن المسؤول لفي أحدهما أو أنّ عنده أحدهما إلّا أنّ علمك قد استوى فيهما لاتدري أيّهما هو.))[3] ، فالمتصلة تكون على تقدير(أي) التي يريد المخاطِب تفسيرها بشأن أمرين غديا سواء في طلب الفهم . وورود تطبيق ما تقدم من تنظير في إنجاز الإمام القولي في دعائه - عليه السلام - : ((**فَمَا أَدْرِي يَا إِلهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ، أَوَقْتُ الصِّحَةِ الَّتِي هَنَّأْتَنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَنِي بِهَا لابْتِغاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ أَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهَا، وَالنِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهرِي مِنَ الْخَطِيئاتِ**))[4] ، فـ(أم) متصلة لوقوعها بعد همزة الإستفهام [5]

ويُعزا لـ (أم) مجيءٌ مع (هل) على الرغم من اختصاصها بالهمزة في قوله - عليه السلام - : ((**فَهَلْ يَنْفَعُنِي يَا إِلهِي إِقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجِيْنِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيْحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَا سُخْطَكَ؟ أَمْ لَزِمَنِي فِي**

---

1 – رياض السالكين: 264/4.

2 – ينظر الكتاب 236/1 ، وينظر 170/3–171 ورصف المباني :187.

3 – المصدر نفسه : 169/3 .

4 – الصحيفة السجادية: 52/12 .

5 – رياض السالكين: 84/3 .

وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ؟ سُبْحَانَكَ! لاَ أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِيَ بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ))[1] فـ (أم) ههنا متصلة ، وجاء الإستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره [2] .

أمّا المنقطعة فترد في سياق الهمزة وغيرها وتؤوّل بـ (بل) لانقطاعها عمّا قبلها واستئنافها فعلاً كلامياً يتساوق مع الحدث السابق في مساواة الشك أو الظن ، فاستعمال الإمام لـ (هل) يومئ إلى فَقْدِ دلالة التقرير المتمثلة بـ ((حمل المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه))[3] ، ((وذلك أنّ (هل) ليست بمنزلة (ألف الإستفهام) لأنّك إذا قلت هل تضرب زيداً ؟ فلا يكون أن تدّعي أنّ الضربَ واقع))[4]، فعدم الوقوع هو تجريد الخطاب من هذه الحمولة الدلالية الثاوية واقتصاره على المسألة وطلب الإخبار فقط .

يقول أبو بشر ((قولك : أعمرو عندك أم عندك زيد؟ فهذا ليس بمنزلة أيّهما عندك ، ألا ترى أنّك لو قلت : أيّهما عندك عندك ، لم يستقم الّا على التكرير والتوكيد ،ويدلك على أنّ هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل : إنّها لَإبلٌ ثم يقول بل شاء ياقومِ . فكما جاءت أم ههنا بعد الخبر منقطعة ،كذلك تجيء بعد الإستفهام ،وذلك أنّه حين قال : أعمرٌ عندك فقد ظنّ أنّه عنده ،ثم أدركه مثلُ ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامه وكذلك إنها لَإبلٌ أم شاءٌ ، إنّما أدركه الشك حيثما مضى كلامه على اليقين))[5] ، فدخول (أم) على مورفيمات الإستفهام إنّما هو لإفادة دلالة الإضراب والتحول من شيء إلى شيء آخر فالعرب ((احتاجوا إلى أم إذ كانت

---

1 – الصحيفة السجادية: 52/12 .

2 – ينظر رياض السالكين:283/2

3 – علم المعاني: 53 .

4– الكتاب: 175/3– 176 .

5 – الكتاب :172/3 ، وينظر الأزهية : 136.

لترك شيء إلى شيء لأنّهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبيّنِ المعنى))[1] ، ومثل هذا التوسع في رقعة (أم) الدلالية وُجِدَ له موضع في قوله - عليه السلام - : ((**وَالْحَمْدُ لله الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إلاّ إلَيْهِ فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَهُ؟**))[2]، فـ (أم) حرف عطف دخل على اسم الإستفهام عن الزمان والتقدير بل متى نؤدي شكره؟))[3].

4. أو : مكوّن نسقي يحمل ثنائية دلالية مضادة بتحديد الأول أو الثاني في قولك : (جالس زيداً أو عمراً) ، واختلف النحاة فيه فذهب الجمهور الى انه يشرّك في الإعراب فحسب ، فيما قال ابن مالك انه يشرك في الإعراب والمعنى ، لان ما بعده مشارك لما قبله في المعنى الذي جيء به لأجله ، فقولك : قام زيدٌ أو عمرو فأن كل واحد منهما مشكوك في قيامه ، ويرى المرادي أَنَّ كلا الرأيين صحيح[4] ، ويعلل ذلك الدكتور رزاق الطيار قائلا : ((وجليّ للعيان أن كلا القولين صحيح لاختلاف الجهة التي قيل كل منهما فيها ، فمذهب الجمهور منظور فيه القائم بالعمل وهو شخص واحد لا غير ، وأصحاب القول الآخر نظروا الى تشخيص القائم بالعمل فكان الشك مشتركاً بين زيد وعمرو)) [5]

وكشف النحاة عن معانيها التي أوصلها المالقي الى خمسة معانٍ[6] ، والمرادي[7] إلى ثمانية وابن هشام إلى اثني عشر معنىً .

---

1 – المصدر نفسه: 3 /190 .

2 – الصحيفة السجادية: 29/1 .

3 – رياض السالكين : 1/ 369 .

4 – ينظر الجنى الداني : 245 .

5 – معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات : 73 .

6 – رصف المباني : 210 .

7 – ينظر الجنى الداني : 245 – 247 .

الذي أردف قائلاً عند انتهائه من ذكرها : ((التحقيق أن (أو) موضوعة لاحد الشيئين أو الأشياء وهو الذي يقوله المتقدمون .... أما بقية المعاني فمستفادة من غيرها))[1].

والأداء السجادي في الصحيفة انبثقت منه معانٍ لها هي :

أ . **التخيير** (أحد الأمرين) : ذكر المبرد هذا المعنى لـ (أو) قائلاً : ((وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين ثم اتسع بها الباب فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك على أنّها تخص ما لا تخصه (الواو) ، فأمّا الذي يكون فيه لأحد الأمرين يقيناً أو شكاً فقولك : ضربت زيداً أو عمراً ، علمت أنّ الضربَ قد وقع لأحدهما ، وذهبَ عنك أيّهما هو ، وكذلك جاءني زيدٌ أو أخوك، فأما اليقين ، فقولك: أئت زيداً أو عمراً أي جعلتك في ذلك مُخيراً ... إذا أتيت فأتِ هذا الضرب من الناس))[2] ، ومثّل علماء اللغة لهذا المعنى من شواهد من القرآن الكريم نحو قوله تعالى : **چئوئوئوئوئوئوئو ئوچ**[3] , وقوله : **چ ۇ ۋ ۋ ۇ ۇ ۈ ۈ ۆ ۆ ۇ ئا ئا ئەچ**[4] .

والإدلاء بهذا المعنى موجود في قوله ـ عليه السلام ـ : ((**فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْل مِنِّي بِسُوْءِ أَثَرِي ، وَلاَ نِسيَان لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي ، وَلكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ وَمَنْ فِيْهَا ، وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَىَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَة أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي ، أَوْ شَفَاعَة أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ**))[5] ، فيلحظ أَنَّ (أو) لأحد الأمرين , وقد وحّد الضمير في (بها) كأنه قيل : تكون بإحداهما نجاتي

---

1 – مغني اللبيب : 1 / 143 .

2 – المقتضب : 3 / 301 ، وينظر الخصائص : 2 / 459 .

3 – من سورة البقرة : 196 .

4 – من سورة المائدة : 89 .

5 – الصحيفة السجادية : 31 / 107 – 108 , 47 / 167 .

كقوله تعالى : **

لحماً أو تمراً , كأنك قلت لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء و نظير ذلك قوله (عزوجل): **چ** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **چ**[1] أي لا تُطع أحدا من هؤلاء))[2].

وذكر النحاة أنّ فرقاً بين الإباحة والتخيير هو أنّ التخيير لا يبيح الجمع بين الشيئين أو الأشياء والإباحة تُبيحه[3]، ومعنى التخيير قد كفله قوله - عليه السلام - : ((**وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمْرِيْ بِذْلَةً فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ**))[4] ، فقد وردت (أو) دالّة على أحد أمرين متساويين في طلب الإماتة قبل وقوعها أو لإرادة أنّ كل واحد منهما كافٍ في ذلك [5] .

د ـ أو بمعنى (الواو) : تحمل (أو) دلالة (الواو) ، إذ ذكر هذا المعنى الكوفيون والأخفش والجرمي [6] ، محتجين بقول توبة :

وقد زعمت ليلى بأنّي فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فجورُها[7]

ومنه قوله تعالى: **چڻ ڻ ڻچ** [8] و **چھھےےچ**[9] ، وأُلمِح هـذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاكْتُبْ لَنَا مِثْلَ أَجُورِ مَنْ صَامَهُ أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**))[10] ، فـ (أو) بمعنى (الواو) أي اكتب لنا مثل أجور مَن صامه وتعبّد لك فيه [11] .

---

1 – من سورة الانسان :24 .

2 – الكتاب: 184/3 .

3 – ينظر الجنى الداني : 245 ، ومعاني النحو: 218/3 .

4 – الصحيفة السجادية: 71/20 ،31/ 108 ،37 /120 .

5 – ينظر رياض السالكين: 313/3 .

6 – ينظر المغني: 132/1 .

7 – البيت لتوبة بن الحمير في الازهية : 114، وخزانة الأدب: 68/11 .

8 – من سورة المرسلات :6

9 – من سورة طه :44 .

10 – الصحيفة السجادية: 45 / 148 .

11 – ينظر رياض السالكين: 186/6 .

هـ ـ التنويع : ويُراد به التغيير والتنوع في الشيء ، وهو من المعاني التي ذكرها المفسرون ولم يُشر إليها النحاة [1] ، حيث ذكر أبو حيان افادة (أو) هذا المعنى في غير موضع من تفسيره ومنه ما جاء في قوله تعالى : **

ههنا بمعنى إلّا الإستثنائية و (أنْ) مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى إلّا أنْ تعصمَها ، وأنْ والفعل مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصيّد من اسم الفاعل المتقدّم أي : ليكونن هلاك نفسي أو عصمة منك لها[1].

5. بل : يرجّح المكوّن النسقي (بل) حمولة القضية الى الطرف الثاني بعد التراجع عن إثباتها للأول بدوافع نفسية تتمثل في الاستدراك أو النسيان على حد قول أبي بشر ((فاذا قال المخاطِب مررت برجل راكع بل ساجد إما غلط فاستدرك أو نسي فذكر))[2] .

وصرّح المبرد أَنَّ دلالتها ((الإضراب عن الأول و الإثبات للثاني , نحو قولك : حدثت زيداً بل عمراً , وجاءني عبد الله بل أخوه , وما جاءني رجل بل إمرأة))[3] وتوصيف مواضعها في الكلام وكز عصاه في [4] :ـ

ا ـ أَنْ تكون حرف عطف يشرك ما بعده مع ما قبله في اللفظ , إذا وليه مفرد فيعطف اسماً على اسم أو فعلاً على فعل ويتبع ما بعدها ما قبلها في اعرابه ولا تشرك ما بعده في المعنى لأن الفعل لأحدهما دون الآخر سواء كان الأول موجباً أو منفياً فإن تقدمها أمر أو إيجاب فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه يحكم عليه بشيء وإثبات الحكم لما بعدها كـ (قام زيد بل عمرو) و (اضرب زيداً بل عمراً) ، وإن تقدمها نهي أو نفي فهي لتقرير ما قبلها على حالته ، وجعل ضدّه لما بعده نحو (لايقم زيد بل عمرو) و (قام زيد بل عمرو)ومنع الكوفيون أن يُعطف فيها بعد غير النفي وشبهه[5] .

---

1 – ينظر رياض السالكين: 3/ 394 .

2 – الكتاب: 1/ 430 .

3 – المقتضب: 12/1 .

4 – ينظر رصف المباني : 230 , والمغني: 1/ 220 – 221 , النحو الوافي: 3 / 445 .

5 – ينظر رصف المباني : 230–231 ، ومغني اللبيب: 221/1–222،و النحو الوافي: 447/3–448 .

ب ـ أو تكون حرف ابتداء إذا وليته جملة ومعناه الاضراب[1] ، ويكون إمّا إضراباً إبطالياً ؛ وهو الذي يقتضي نفي الحكم السابق في الكلام والقطع بأنّه غير واقع ، كقوله تعالى : **چڻڻڻڻڻڻڻڻچ** [2], أي بل هم عبادٌ مكرمون , فقد أبطل الحكم السابق و نفاه و أثبتَ حكماً آخر بعده [3] ، لأنّ العبودية تنافي الولادة التي زعموا بها [4] .

وإمّا إضراباً انتقالياً أي ينتقل من غرض إلى غرض آخر جديد بعد حرف الإضراب مع إبقاء الحكم السابق على حاله وعدم إلغاء ما يقتضيه كقوله تعالى : **چيﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚچ** [5] ، فالغرض الذي يدور حوله الكلام قبل (بل) هو الطاعة ، والغرض الجديد هو حبّ الدنيا وتفضيل الآخرة عليها وكلا الغرضين مقصود باقٍ على حاله [6] .

وفي ظلّ هذه الأطر الدلالية لها ورد استعمالها في الصحيفة في أربعة عشر موضعاً [7] ؛ أفادت في ثلاثة مواضع العطف ، منها قوله - عليه السلام - : ((**وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلاَتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ، وَمَتَّعَنا بِأَرْواحِ الْحَياةِ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الاعْمَال، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنانَا بِمَنِّهِ، ثُمّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيْقِ أَمْرِهِ وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِهِ فَلَم يَبْتَدِرْنا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ بَلْ تَأَنَّانا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُراجَعَتَنَا بِرَأفَتِهِ حِلْماً.**)) [8] .

---

1 – ينظر رصف المباني : 232 ، والنحو الوافي: 446/3 .

2 – من سورة الانبياء :26 .

3 – ينظرالنحو الوافي: 446/3.

4 – ينظر روح المعاني: 44/17 .

5 – من سورة الأعلى: 14–17 .

6 – ينظر النحو الوافي: 3/ 446 .

7 – سيتكفل موضع الإبتداء بـ (بل) ذكر هذه المواضع التي بلغت أحد عشر موضعاً وهو ما يقتضي التنويه .

8 – الصحيفة السجادية: 1/ 30 ، 80/21 ، 147/45 .

ف ((بل ههنا حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير حكم متلوّه وإثبات ضدّه لتاليه ، كما أفاد ههنا تقرير الإبتدار والمعاجلة عنه تعالى وأثبت التأني والإنتظار له سبحانه))[1] .

6. ثُمّ : إن العنصر الناسق (ثم) يجعل بين مدخوله وسابقه ((مهلة وجعله غير متصل به فصيّره على حده))[2] هكذا أمره في كتاب سيبويه فهو مفيد للتشريك والترتيب مع التراخي في الزمن أي انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف [3] و يستمر سيبويه في معالجته لها قائلاً: ((من ذلك : مررت برجل ثم امرأة , فالمرور ههنا مروران وجعلتْ (ثم) الاول مبدوءاً به و اشركت بينما في الجر)) [4] .

أما وظيفتها فإنّها تعطف مفرداً على مفرد وجملة على جملة وقد تستدعي في عطف الجمل استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها الذي عُبِّر عنه أَنّه تفاوت مرتبة مابعدها عمّا قبلها وقد ذكر الرضي أنّها ((قد تجيء في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كقوله تعالى: **

نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ،)) [1] .

فـ (ثم) ههنا لترتيب الإنشاء وتراخيه في الإعجاب وظهور القدرة لا لترتيب الزمان [2] وقد جاءت عاطفة مفرد على مفرد في الجمل الثلاث الأُوَل ، وعطفت جملة على جملة في قوله (ثم كسوت العظام لحماً ثم أنشأتني خلقاً آخر) وتتضح هذه التجليات الدلالية لـ (ثم) في نص آخر عطف إمامُنا فيه الجملة على الجملة قائلاً: ((**إلهِي هَدَيْتَنِي فَلَهَوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَأَبْلَيْتَ الْجَمِيلَ فَعَصَيْتُ، ثُمَّ عَرَفْتُ مَا أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَّفْتَنِيهِ فَاسْتَغْفَرْتُ، فَأَقَلْتَ فَعُدتُ، فَسَتَرْتَ فَلَكَ إلهِي الْحَمْدُ.**)) [3] ، فقد آذنت (ثم) أنّ المترتب عليها الإستغفار لم تقع إلّا بعد إمهال وتماد في العصيان ، كلّ ذلك مبالغة في الإعتراف بالتقصير المقتضي للغفران [4] .

---

1 – الصحيفة السجادية: 32/ 112 ،37/ 120 ،44/ 136 .

2 – ينظر رياض السالكين: 5 / 95 .

3 – الصحيفة السجادية: 49/ 176.

4 – ينظر رياض السالكين: 7/ 250 .

المبحث الأول : حروف الابتداء والاستئناف :

قد تُشحن بعض المصطلحات بالدلالة نفسها ، فالابتداء هو من بدأ يبدأ أي يفعله قبل غيره [1]، والاستئناف هو الابتداء[2].

وهذا يعني أنّ ما يُعطيه الاستئناف من معنى هو ما يُعطيه الابتداء [3] ، ولذا آثرت الباحثة أن تُعنوّن لهذا المبحث بالمصطلحين لإظهار القيمة التعبيرية عبر أدواتهما وأول الحروف الكاشفة عن ذلك :

أ ـ **الواو الإستئنافية** : سيقت الواو في نظام المقايسة بأنْ تكون بمنزلة إذ فاكتسبت بذلك معنى الإبتداء مستدلين على هذه الكيفية بقوله تعالى: **(ﭘﭙﭚﭛﭜﭝ)**[4]، حيث ذكر المبرد قائلاً إنّ : ((الواو التي يسميها النحويون واو الإبتداء معناها إذ ومثل ذلك قوله تعالى: **(ﭘﭙﭚﭛﭜﭝ)** ، والمعنى ـ والله أعلم ـ إذ طائفة في هذه الحال . وكذلك قول المفسرين))[5] .

فـ (الواو) للإستئناف والجملة مستأنفة فائدتها بيان حال المنافقين [6].

وهذا المعطى الدلالي انتشر شعاعه في قول الإمام -عليه السلام- : ((**مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ، وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ، الْجَوَادُ بِما سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَقُرْبَكَ**))[7] .

فالملاحظ أنّ (الواو) للاستئناف والجملة استئنافية في (أنت المليء) تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته[8].

---

1 – العين: 8/ 83 مادة بدء .

2 – مختار الصحاح :8 2 أنف .

3 – ينظر حروف المعاني في نهج البلاغة : 136 .

4 – من سورة آل عمران :154 .

5 – المقتضب: 4/ 125 .

6 – ينظر حرف الواو في القرآن الكريم : 403 .

7 – الصحيفة السجادية: 144/45 ، 173/48 .

8 – ينظر رياض السالكين: 156/6 .

ب ـ واو الحال : ذكر ابن هشام في مغنيه هذا المعنى قائلاً : ((واو الحال الداخلة على الجملة الإسمية نحو جاء زيد والشمس طالعة ، وتسمى واو الابتداء ، ويقدّرها سيبويه والأقدمون بـ(إذ)ولا يريدون أنّها بمعناها إذ لا يُرادف الحرف الإسم بل إنّها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أنّ (إذ) كذلك ، ولم يقدّرها بـ (إذا) لأنّها لا تدخل على الجمل الإسمية)) [1] ، ويذكر المرادي : ((أنّها تدخل على الجمل الفعلية إذا تصدّرت بماضٍ والأكثر اقترانه بـ (قد) نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس))[2].

وقد لوحظ ورود هذا المعنى الدلالي في قوله -عليه السلام- : ((**سُبْحَانَكَ! لاَ أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِيَ بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ**))[3]فـ(الواو) ههنا للحال

ويرى براجستراسر أنّ(واو) الحال من خواص العربية قائلاً : ((من استعمال أدوات التسوية في الإعمال (واو الحال) في مثل قُتِلَ زوجُها وهي حاملٌ , والذي يدل على الإعمال هاهنا هو العطف مع تضاد الجملتين في طبيعتها فإن الأولى فعلية ماضية و الثانية اسمية غير معينة الوقت , وأصل العطف هو عطف المتماثلين وأما عطف المتخالفَين فلا بد من أن يكون له سبب و هو هنا عمل الجملة الاولى في الثانية وتستعمل (واو) الحال في تركيبات كثيرة غير هذا وكلها مقيدة بالقواعد , فلا شك ابداً في كون (واو) العطف أم (واو) الحال ألا في الافراد القليلة وهذا من خواص العربية))[4] .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنها تشبه (واو) مطلق الجمع لأنها تفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها [5] .

---

1 – مغني اللبيب: 675/1 ، والكليات : 776 ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة : 155 .

2 – الجنى الداني : 192 .

3 – الصحيفة السجادية: 52/12.

4 – التطور النحوي : 179 .

5 – ينظر معاني النحو: 256/2 .

ومثال ما سبق يُلمح في قوله -عليه السلام- : ((**فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعاً، وَامْتَلاتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَامُنِيتُ بِهِ، وَدَفْعِ مَاوَقَعْتُ فِيهِ**))[1] ، فـ (الواو) ـ والله أعلم ـ تفيد الحال ، إذ دخلت على الجملة الإسمية مما جعلت الجملة الفعلية السابقة لها في تضام معها. .

2ـ بل : ارتكن ابن هشام إلى قوله تعالى : **چڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چچ**[2]، في أنْ تكون (بل) حرف ابتداء . وخطّأ من ادّعى أَنّها في الآية حرف عطف[3] .

ويقود التأمل في أدعية الإمام إلى هذا المعنى في قوله -عليه السلام-: ((**بَلْ أَنَا يَا إِلهِي أَكْثَرُ ذُنُوباً وَأَقْبَحُ آثاراً وَأَشْنَعُ أَفْعَالاً وَأَشَدُّ فِي الْباطِلِ تَهَوُّراً وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً، وَأَقَلُّ لِوَعِيْدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي**))[4] .

فـ (بل) ههنا حرف ابتداء ومعنى الإضراب فيها هو الانتقال من غرض لآخر[5] .

3 ــ ثُمَّ : ذكر المالقيّ أن لها موضعين [6]:

أولهما : حرف عطف ـ وقد استوفاه البحث في الفصل السابق .

والثاني : حرف ابتداء على الاصطلاح ، أي يكون ما بعدها مبتدأً و خبراً معزّزاً ذلك بقوله تعالى : **چگ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ**[7] .

وقوله تعالى : **چۇ ۇ ۆ ۆۇ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ**[8] .

---

1 – الصحيفة السجادية: 7/ 46 .

2 – من سورة المؤمنون : 62 – 63 .

3 – مغني اللبيب : 1/ 221 .

4 – الصحيفة السجادية : 16 / 64 .

5 – رياض السالكين : 3/ 147 .

6 – ينظر رصف المباني : 249 – 250 .

7 – من سورة الأنعام : 64 .

8 – من سورة المؤمنون : 14 – 16 .

وضمَّن خطاب الامام ذلك حينما ابتدأ بالحمد ((**حَمْداً يَفْضُلُ سَآئِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ،ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَة لَهُ عَلَيْنَا وَ عَلى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ**))[1] ، فـ (ثّم) ههنا إستئنافية[2] .

4 ـ حتّى : من المعاني التي تخرج إليها (حتّى) هي الإبتداء إذ ذكر أبو بشر لها هذا المعنى قائلا : ((وذلك قولك لقيتُ القوم حتى عبدُ الله ، جعلت عبد الله مبتدأ وجعلت لقيتهُ مبنيا عليه كما جاز في الابتداء كأنك قلت : لقيت القوم حتى زيد ملقى ... وهذا لا يكون فيه إلا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلاً فإذا كان في الابتداء زيدٌ لقيتهُ بمنزلة زيدٌ منطلق جاز ههنا الرفع))[3] .

وقد ذكر صاحب الجنى الداني أنّ (حتى) تأتي على ثلاثة أقسام عند البصريين وزاد الكوفيون قسماً رابعاً وبعض النحويين قسماً خامساً[4]، ومن بين هذه الأقسام أن تكون حرف ابتداء تُبتدأ بعده الجمل فيدخل على الجملة الاسمية والفعلية كقول امريء القيس [5] :

سَرَتْ بهم حتّى تَكِلَّ مطيُّهم وحتّى الجيادُ مايقُدنَ بأرْسانِ

فيمن رواه برفع (تكلُ) والمعنى حتى كلّت[6] .

والمتأمل في النصوص السجادية يلحظ معنى الابتداء لـ (حتى) بقوله-عليه السلام-: ((**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ وَفِي آجَالِنَا بِطُولِ الامَلِ حَتَّى الْتَمَسْنَا أَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ، وَطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ**))[7]

---

1 – الصحيفة السجادية : 1/ 30 .
2 – رياض السالكين : 1/96 3 .
3 – الكتاب : 1 / 97 .
4 – ينظر الجنى الداني : 498 .
5 – ديوان امريء القيس : 93 .
6 – ينظر مغني اللبيب : 1 / 256 .
7 – الصحيفة السجادية : 29 / 101 .

ف (حتى) حرف ابتداء دخل على الجملة الفعلية (التمسنا) [1] ، مثلها في قوله تعالى : **

3 ـ نعت (أيّ) في النداء ، نحو (يا أيّها الرجل) وهي واجبة التنبيه على أنّه المقصود بالنداء .

4 ـ مع اسم (الله) في القسم نحو (ها الله)[1].

وحظيت صورها المتعددة بنصيب من مدونة الامام -عليه السلام- فمع اسم الاشارة ورد دعاؤه -عليه السلام- : ((**اللهم إنّا أهلُ هذا الشّهرِ الذي شَرّفْتَنا بِهِ وَوَفقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الأشقياءُ وقْتَهُ وَحُرِموا لِشَقائِهِم فضلَهُ ...**))[2]،ومع (أيّ) ورد قوله -عليه السلام- :((**أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيْرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ، وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ**))[3].

ومنحها الامام صورة أخرى في أدائه مع الضمير المنفصل واسم الإشارة ، نحو قوله -عليه السلام- : ((**وَيَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ، إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ، وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءٌ. فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلهِيْ وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّلِيْلِ، وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنِّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعِيْلِ.**))[4]، ولا يُنجز هذا الفعل الخطابي التنبيهي إلّا في مواقف اجتماعية تواصلية تقتضيها النظرية التواصلية والإبلاغية بين المتكلم والمتلقي كأنّما المتكلم يوجّه سؤالاً بشأن المتلقي فيردّ بقوله : (ها أنا ذا) وذكر السيرافي أنّ هذا الحوار المشترك يجري بين الطرفين فيما ((إذا طُلِب لم يُدرَ أحاضرٌ هو أم غائب فقال : المطلوب : ها أنا ذا أي الحاضر عندك أنا ، وإنّما يقع جواباً ويقول القائل : أين مَن يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا، أو

1 – ينظر الجنى الداني : 342، مغني اللبيب: 656/1 .

2 – الصحيفة السجادية :45/ 146 – 147

3 – المصدر نفسه: 134/43 وهو الموضع الوحيد .

4 – الصحيفة السجادية : 52/12، 61/16 .

ها أنت ذا . أي أنا في الموضع الذي التمست فيه مَن التمستَ أو أنت في ذلك الموضع))[1].

وانبثقت صورة لها مع ضمير الرفع المنفصل من دون ذكر لاسم الإشارة وهو شاهد لدخوله على الجملة الإسمية الخالية من اسم الإشارة ، وقد حكى الزمخشري في مفصّله دخولها على الإسمية والفعلية قائلاً : ((ها إنّ زيداً منطلق وها أفعل كذا))[2] .

وقال الرضي ((لم أعثر لذلك على شاهد))[3] وقال صاحب الرياض : ((كفى بكلام المعصوم شاهداً))[4] ، والشاهد هو قوله -عليه السلام- : ((**يا غَنِيَّ الاغْنياء، هَا نَحَنُ عِبادُكَ، وَأَنَا أَفْقَراء إليْكَ فَأجْبُرْ فاقَتَنا بِوُسْعِكَ، ولاتَقْطَعَ رَجَاءنابِمَنْعِكَ...**))[5]

وتقتضي الإشارة ههنا إلى أنّه لما كان غرض التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود ، كان الغرض من المجيء به في خطابه مع الله تعالى إظهار لاهتمام المقصود فهو من قبيل التضرع والإلحاح المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [6].

٢ ـ **يا** : يُقرّ سيبويه أنّ النداء : ((موضع تصويت وتبيين))[7] ، وإحدى أدواته وأمّ بابه هي (يا) إذ يقول : ((أما (يا) فتنبيه ، ألا تراها في النداء وفي الامر كأنّك تنبه المأمور))[8] ، وذكر المالقي والمرادي وابن

---

1 – ينظر الكتاب: 2/ 353 هامش (4) .
2 – المفصّل : 307 .
3 – شرح الكافية: 2/ 381 .
4 – رياض السالكين: 2/ 431.
5 – الصحيفة السجادية: 10/ 49 .
6 – ينظر رياض السالكين: 2/ 432 .
7 – الكتاب: 4 / 165 .
8 – الكتاب: 4 / 224 .

هشام أنّها حرف من حروف التنبيه[1]، واكتست انبعاثاً دلالياً وتنبيهياً في قوله -عليه السلام- : ((**مَوْلاَيَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلِيَ جِسْمِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِيْ، ياغَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِيَ.**))[2]

المبحث الثالث : حروف الشرط غير الجازمة :

تميّز الشرط بسمة توليدية لقوالبه الأدائية فانطوى على أدوات شرطية جازمة مثل (إنْ ، إذما) ، ومقابل لها أدوات شرطية غير جازمة وُضعت حدودها الدلالية في :-

1ـ لو : هو من الحروف الهوامل لدخولها على القبيلين الأسماء والأفعال[3] ، وفيه معنى الشرط ويليه الفعل مظهراً أو مضمراً ، واختلاف هذه الحروف عن تلك الجازمة أنّها لا تجعل الماضي مستقبلاً كما يفعل حرف الشرط ، نحو قولنا : إن قمتَ غداً قمتُ معك ، في معنى إنْ تقُمْ غداً أَقُمْ معك ، ولا تقول : لو قمتَ غداً قمتُ معك وإنّما تقول لو قمت أمس لقمتُ معك [4]

وانقسم النحاة في معنى (لو) أنّها حرف امتناع قسمين فذهب بعضهم الى إفادتها هذا المعنى ولا يليها إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً [5] .

فيما رفض كلٌّ من المالقي والمرادي وابن هشام ما ذهب إليه الفريق الأول من إثبات هذا المعنى في العموم ، فرأى المالقيّ أنّ معناه في الجمل التي تدخل عليه كقولك : لو قام زيد لأحسنتُ إليك تكون دخلت على جملتين موجبتين وأفادت هذا المعنى ، وإذا دخلت على جملتين منفيتين نحو : لو لم يقم زيد لم يقم عمرو كان حرف وجوب لوجوب وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثم منفية نحو : لو قام

---

1 – ينظر رصف المباني : 513 ، والجنى الداني : 349 ، ومغني اللبيب: 1/ 706 .

2 – الصحيفة السجادية: 188/53 .

3– ينظر جواهر الأدب : 152 .

4 – ينظر معاني الحروف : 101–102 .

5 – ينظر حروف المعاني :101 ، جواهر الأدب : 161 .

زيد لم يقم عمرو ، وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة ، نحو : لو لم يقم زيد لقام عمرو[1] .

أمّا ما ذهب إليه المراديّ ووافقه ابن هشام فيه ، فهو أنّ (لو) ((حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى ، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه إذ لو قُدّر حصوله لكان الجواب كذلك فتصير حرف وجوب لوجوب وتخرج عن كونها للتعليق في الماضي ، وأما جوابها فلا يلزم كونه ممتنعاً على كل تقدير لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط))[2] .

وهذه الفتيا قُضي أمرُها صحةً بقول أبي بشر: ((وأمّا (لو) فلِما كان سيقع لوقوع غيره))[3].

وتختص (لو) بالدخول على الفعل إلا أنّ الاستعمال كشف عن دخولها على إنّ واسمها وخبرها .

وإذ تعّدُ (لو) محور الحديث ههنا فميدان استعمالها حكى عن ورودها بهاتين الهيأتين حيث وردت في أربعة عشر موضعاً في الصحيفة مشفوعة بالفعل ، كما اتخذت مباشرة (أنّ) سبيلاً لها في تعبير الامام -عليه السلام- : ((**وَلَوْ أَنَّ أَحَداً اسْتَطاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ أَنَا أَحَقَّ بِالهَرَبِ، وَأَنْتَ لاَ تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الأرض وَلاَ فِي السَّمَآءِ إلاَّ أَتَيْتَ بِهَا، وَكَفى بِكَ جَازِياً، وَكَفى بِكَ حَسِيباً ، أَللَّهُمَّ إنَّكَ طَالِبِي إنْ أَنَا هَرَبْتُ، وَمُدْرِكِي إنْ أَنَا فَرَرْتُ، فَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ رَاغِمٌ، إنْ تُعَذِّبْنِي فَإنّي لِذلِكَ أَهْلٌ، وَهُوَ يَارَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ، وَإنْ تَعْفُ عَنِّي فَقَدِيماً شَمَلَنِي عَفْوُكَ، وَأَلْبَسْتَنِي عَافِيَتَكَ، فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِالْمَخْزونِ مِنْ أَسْمائِكَ، وَبِمَا وَارتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِكَ، إلاَّ رَحِمْتَ هذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوعَةَ، وَهَذِهِ الرِّمَّةَ الْهَلُوعَةَ، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ حَرَّ**

1 – ينظر رصف المباني : 358 .

2 – الجنى الداني : 288 ، ومغني اللبيب : 1/ 494 . .

3 – الكتاب : 4 / 224 .

شَمْسِكَ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ حَرَّ نارِكَ؟ وَالَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ؟ فَارْحَمْنِي اللَّهُمَّ فَإِنِّي امْرُؤٌ حَقِيرٌ، وَخَطَرِي يَسِيرٌ، وَلَيْسَ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذَرَّة، وَلَوْ أَنَّ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ))[1] .

ومن المعاني التي جاءت عليها (لو) في الصحيفة السجادية هي :

أ ـ حرف امتناع لأمتناع كقوله ـ عليه السلام ـ: **((وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلاَهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ لَتَصرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كَانُوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الانْسَانِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ))**[2] .

ب ـ حرف وجوب لأمتناع ، وعندها تكون الجملة الاولى منفية والثانية مثبتة خالية من حرف النفي نحو قوله ـ عليه السلام ـ: **((وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْهَا إلاّ مِنْ فَضْلِهِ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إلاّ بِهَا لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنَا))**[3].

(لو) ههنا حرف وجوب لامتناع وجوابها ماضٍ مقترن باللام ، وقد نعته ابن هشام بالغريب [4] واستشهد بقول جرير :

لو شئت قد نقع الفؤادُ بشربةٍ تدع الحوائم لا يَحُدْن عليلا [5]

ومعنى الدعاء : لو لم نعتدد من فضله إلا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسناً أو إحسانه إلينا جميلاً وفضله علينا جسيماً [6] .

---

1 – الصحيفة السجادية : 50 / 180 – 181 .

2 – الصحيفة السجادية : 1 / 28 ، 32 / 112 ، 37 / 121 في موضعين .

3 – الصحيفة السجادية : 1 / 30 .

4 – ينظر مغني اللبيب : 1/ 518 ، رياض السالكين : 1 / 382 .

5 – مغني اللبيب : 1/ 518 وهو غير موجود في ديوانه وبلا نسبه في سر صناعة الاعراب : 2 / 596 .

6 – ينظر رياض السالكين : 1/ 383 .

جـ ـ حرف امتناع لوجود : وتكون الاولى موجبة والثانية مقترنة بأداة نفي نحو قوله -عليه السلام- : ((**يَا إِلهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الارْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي وَذَكَرْتُكَ فِي خِلاَلِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي**))[1]

فـ (لو) ههنا حرف امتناع لوجود فالمعنى نفي استيجاب العبد عفو ربّه على كل حال لأنه إذا انتفى مع ثبوت الأسباب والوسائل التي هي فوق الجهد في التبتل والتضرع إليه تعالى ، فانتفاؤه مع عدمها أولى[2] .

د ـ بمعنى (إنْ) : تناسل معنى لـ(لو) أنها بمعنى (إنْ) حينما صرفت الماضي الى الاستقبال[3]في قوله تعالى : ****[4].

وتعقّب هذا المعنى حظي به قول الامام -عليه السلام- : ((... **فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ حَتّى ظَهَر أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**))[5]

فـ (لو) ههنا مثلُها مثلُ (إنْ) وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدّرة وكلتاهما في موضع الحال ، أي ظهر أمرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ذلك ولو كرهوه أي على كل حال معروض[6] .

2 ـ أمّا : تلقّف النحاة ما تفوّه به أبو بشر في حمل (أمّا) معنى الجزاء حينما ذكرها في باب عدة مايكون عليه الكلم قائلاً :((وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء، كأنه

---

1 – الصحيفة السجادية : 16 / 64 ، 45 ، 142 .

2 – ينظر رياض السالكين : 3 / 158 .

3 – ينظر الجنى الداني : 295 . ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 2 / 670 .

4 – من سورة يوسف : 17 .

5 – الصحيفة السجادية : 2 / 32 .

6 – ينظر رياض السالكين : 1 / 442 و 489 .

يقول : عبدُ الله مهما يكن من امره فمنطلق ، ألا ترى أنّ الفاء لازمة لها ابداً))[1] ، فيرى أنّ فيها معنى الجزاء بدليل ملازمة الفاء لها ، وتابعه النحاة من بعده بموافقة في الرأي[2]، زاد ابن هشام افادتها للتفصيل والتوكيد ، ثم أردف معلقاً على معنى التوكيد بقوله : ((وأمّا التوكيد فقلّ من ذكره ،ولم أرَ مَن أحكم شرحه غير الزمخشري ،فإنّه قال فائدة (أمّا) في الكلام أن تعطيه فضلَ توكيدٍ ، تقول (زيد ذاهب) فإذا قصدتَ توكيدَ ذلك وأنّه لا محالة ذاهب وأنّه بصدد الذهاب وأنّ منه عزيمة قلت (أمّا زيد فذاهب))) [3] .

ومورِدها في الصحيفة ورد في قولين للإمام-عليه السلام- الأول : ((**هَذَا يا إلهِي حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ وَسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ، فَأَمَّا الْعَاصِيْ أَمْرَكَ وَالْمُوَاقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ**))[4]. والثاني : ((**فَأَمَّا أَنْتَ يَا إِلهِي فَأَهْلٌ أَنْ لاَ يَغْتَرَّ بِكَ الصِّدِّيقُونَ، وَلاَ يَيْأَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ، لِأَنَّكَ أَلرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِيْ لاَ يَمْنَعُ أَحَداً فَضْلَهُ وَلاَ يَسْتَقْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ**))[5].

فـ (أمّا) حرف متضمن لمعنى الشرط أُجيب عنه بالفاء وأفاد تأكيد ما صدّر به وتفصيل ما في نفس المتكلم من الأقسام ، وقد تذكر الأقسام جميعاً على نحو قول الإمام الأول وقد يقتصر على واحد منها على نحو قول الإمام الثاني .

3 ـ لولا : أكّد الموروث اللغوي السيبويهي أنَّ :

---

1 – الكتاب :4/ 235 .

2 – ينظر المقتضب: 27/4 ،والازهية :144 ، ورصف المباني : 181 ،والجنى الداني : 482 ، ومغني اللبيب: 120/1 .

3 – مغني اللبيب 120/1 .

4 – الصحيفة السجادية: 121/37 .

5 – الصحيفة السجادية: 125/39 .

((لولا ، و لوما ، لابتداء وجواب ، فالأول سبب لما وقع ومالم يقع))[1] ، واستدعى ذلك أن يكون لها موضعان :ـ

الأول : أن تكون تحضيضاً كقوله تعالى : **چڭڭڭچ**[2] ، و لا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً [3]، ولم ترد في الصحيفة السجادية بهذا المعنى .

والأخر : أن تكون لامتناع الشيء لوجود غيره ، نحو : لولا زيد لأكرمتك[4] ، وعندها تكون مختصة بالأسماء وعندئذ يتجسد فيها الإزدواج الوظيفي[5] ، فتكون حرف جر إذا اتصلت بضمير نصب كالياء والكاف والهاء [6]، وبإمعان النظر في النصوص السجادية نجدها وردت في تسعة مواضع وقد وليها الإسم منها قوله-عليه السلام-: ((**فَلَوْلا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاص، وَلَوْلا أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ البَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيْقِكَ ضَالٌّ.**))[7]، فـ (لولا) ههنا حرف لإمتناع وجود الشيء لوجود غيره ، والممتنع هو الجواب ، والوجود هو وجود الاسم الواقع بعدها ، و (أنّ) ومعمولها في عبارة الدعاء في محل رفع على الابتداء عند الجمهور ، وقيل الخبر كون مطلق محذوف وجوباً ، والتقدير : لولا اختداع الشيطان لهم كائن أو ثابت [8].

---

1 – الكتاب : 4 / 235 .

2 – من سورة المائدة : 63 .

3 – ينظر معاني الحروف : 123 .

4 – ينظر معاني الحروف 123 ، ورصف المباني 361 ،والجنى الداني 541–542 .

5– الإزدواج الوظيفي : هو إحدى الظواهر الوظيفية التي يقوم فيها عنصر بأداء وظيفتين معاً وظيفته الأصلية مع وظيفة المحل الذي شغله نحو قيام الزجاج بوظيفة المسند إلى الفعل والمفعولية في الجملة (كُسر الزجاجُ) . يُنظر مفهوم الجملة عند سيبويه ص 104– 105 وجاء في الكتاب ما يؤكد هذه المسألة وهو قول سيبويه (هذه ـ جُبتك خزاً والمبني على المبتدأ قولك : جبتُك خزٌ) ينظر الكتاب 118/2 و الوظيفية في كتاب سيبويه ص28 .

6 ينظر الجنى الداني : 541–544

7 الصحيفة السجادية: 120/37 .

8 ينظر رياض السالكين: 246/5 .

المبحث الرابع : حرفا الاستفهام :

الافق المرجعي الاصطلاحي للاستفهام يشير إلى أنّ معناه ((طلب الفهم فهو طلب المتكلم من مخاطبه أنْ يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه))[1] , والفهم صورة ذهنية متعلقة بمفرد شخص نحو : أخالدٌ زرتَ ؟ أو نسبة وعندها لابد أن تكون النسبة خبراً سواء أكان الخبر مثبتاً أم منفياً نحو : هل تكتب رسالة إلى أخيك ؟ فالمطلوب فهمه هو كتابة الرسالة وهي نسبة بين مسند إليه وهو المخاطب ومسند وهي الكتابة [2] ، ووظّفت لهذا الأسلوب حزمة أدوات ما يخصّ البحث منها :

---

1 – الاشباه والنظائر : 4 /2 .

2 – ينظر في النحو العربي : 264. 265 .

1ـ **الهمزة** : وهي أم الباب وأصل له قال سيبويه : ((هي حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام أصل في غيره))[1]، وأبانَ ابن يعيش عن أمومتها لباب الاستفهام بالقول : ((فالهمزة أم هذا الباب والغالبة عليه))[2] ، وجمع السيوطي صفاتها التي جعلتها متمكنة السطوة في باب الاستفهام قائلاً : ((الهمزة أصل أدوات الاستفهام وأم الباب وأعم تصرفاً وأقوى في باب الاستفهام لأنها تدخل في مواضع الاستفهام كلها وغيرها مما يستفهم به يلزم موضعاً و يختص به وينتقل عنه إلى غير الاستفهام نحو : مَن , وكم , وهل , فـ(من) سؤال عمن يعمل وقد تنتقل فتكون بمعنى الذي ، و(كم) سؤال عن عدد وقد تستعمل بمعنى ربّ وهل لا تسأل بها في جميع المواضع ... وإذ كانت الهمزة أعم تصرفاً وأقوى في باب الاستفهام توسعوا فيها أكثر مما توسعوا في غيرها من حروف الاستفهام فلم يستقبحوا أنْ يكون ما بعدها المبتدأ والخبر فعلاً نحو أزيد قام ؟ واستُقبح ذلك في غيرها من حروف الاستفهام لقلة تصرفها))[3]، فدلالتها الأصلية الاستفهام [4] .

وقد وردت الهمزة في موضع واحد في الصحيفة السجادية في دعائه -عليه السلام-:

((...فَمَا أَدْرِي يَا إلهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ، أَوَقْتُ الصِّحَةِ الَّتِي هنَّأتني فيها طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ ، ونشّطتني بها لابتغاء مرضاتِك وفضلِك وقوّيتني مَعَهَا على ما وَفّقتنَني له من طاعَتِكَ أَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهَا، وَالنِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهَا))[5]. فالملاحظ أنّ وقت مرفوعٌ على البدليّة من قوله (وأيّ الوقتين) ، وهو بدل كلّ من كلّ، وقُرِنَ بهمزة الاستفهام لتضمن المبدل منه

1 – الكتاب:1/ 99 –100 وينظر المقتضب: 46/2 .

2 – شرح المفصل: 151/8.

3 – الأشباه والنظائر: 2/ 115 .

4 – ينظر البرهان: 4 / 178 .

5 – الصحيفة السجادية: 15 /59.

معناها [1]. قال ابن مالك : ((ويقرن البدل بهمزة الاستفهام إنْ تضمّن متبوعة معناها)) [2] ، ولا يخفى أنّ البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه ـ (أوقت الصحة أم وقت العلة) ـ لا كلّ واحد من شقّي التفصيل ، كما توهمه عبارة النحويين من قولهم : بدل الكلّ يطابق متبوعه في الإفراد وضدّيه ، مالم يقصد التفصيل نحو : مررتُ برجلين قائم وقاعد ، و أنّ قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كلّ منهما ، فالمطابقة حاصلة مع التفصيل أيضاً [3]).

2ـ **هل** : تسلك (هل) مسلكاً يترتب عليه طلب التصديق الموجب[4]، نحو : هل تضرب زيداً ؟ لـ ((أنّك إذا قلت : هل تضرب زيداً فلا يكون أنْ تَدّعي أنّ الضرب واقع وقد تقول أتضرب زيداً و أنتَ تدّعي أنْ الضرب واقع... وأنّك تقول للرجل أضرباً وأنت تعلم أنّه قد ضرب لتوبخه وتقرره ولا تقول هذا بعد هل))[5].

وقد رصدت (هل) في الصحيفة السجادية في ثلاثة مواضع فقط منها موضعين في دعائه بالاعتراف وطلب التوبة :((**فَهَلْ يَنْفَعُنِي يَا إِلهِي إِقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَااكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجِيْنِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيْحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَاسُخْطَكَ؟ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ؟**))[6] إذ اكتسى نص الإمام -عليه السلام- بطابع معنوي خلق ظلاله الإستفهام((وهذا الإستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم مساق غيره وإلّا فالإقرار بالذنب والإعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت النصوص القاطعة بأنّه ينفع وينجي ... والنكتة فيه الإعتراف باستعظام سوء مااكتسبه وقبيح مارتكبه حتى كأنّه شك لعظمته هل هو داخل في الذنوب التي

---

1 – ينظر رياض السالكين: 3/ 82 .

2 – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : 173 .

3 – ينظر رياض السالكين: 82/3 .

4 – ينظر الجنى الداني : 339 .

5 – الكتاب: 3 / 175ـ176.

6 – الصحيفة السجادية: 52/12

ينفع فيها الإقرار وينجي منها الإعتراف ؟ أم هو أعظم من ذلك؟ فاستفهم استفهام من لا يعلم))[1] .

1 – رياض السالكين: 2/ 482–483 .

المبحث الأول :

حروف الزيادة والتوكيد :

يُلجأ إلى التأويل في بعض الظواهر اللغوية كيما ينسجم النص اللغوي مع القواعد النحوية ومؤازرة هذا القول في مواضع زيادة الحروف التي تُكسِب النسق فائدة هي توكيد المعنى ويسهل إثبات ذلك عبر نص سيبويه في إطار حديثه عن (من) الزائدة : ((قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنّها توكيد))[1].

ويُنشّط الرضي موضوع الزيادة بخضوع النسق الحاوي عليها لفائدتين حيث يقول : ((قيل فائدة الكلام الزائد في كلام العرب إمّا معنوية وإما لفظية ؛ فالمعنوية تأكيد المعنى ... وأما اللفظية فهي تزيّن اللفظ وكون زيادتها أفصح وكون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية)) ، وتشيع حروف لهذه الزيادة منها :

١. **(لام) التوكيد** : عرّفها المالقي بأنها التي تمكن المعنى في النفس وهو نمط اندرج في قوله تعالى : **چگگگڳڳڳڳڳچ**[2] ، وأُريد بها المبالغة والتوكيد[3]، ويتفق النص السجادي مع النص القرآني في هذا المعنى الدلالي بقوله - عليه السلام - : ((**وَإِنَّ مَعَادِنَ إِحْسَانِكَ لا تَفْنَى، وَإِنَّ عَطَاءَكَ لَلْعَطَآءُ الْمُهَنَّا**)) [4] ، فقد أفادت اللام تأكيد مضمون الجملة وهي لام إبتداء ومدخولها في الأصل المبتدأ [5] .

---

1 – الكتاب: 4 /225 ، وينظر 4/ 221–222 ، وينظر 2/ 26 و316 .

2 – من سورة الأعراف :167 .

3 – ينظر رصف المباني :308 .

4 – الصحيفة السجادية: 45/ 147.

5 – ينظر رياض السالكين: 185/6 .

2ـ نون التوكيد : من حروف التوكيد وهي تتصل بآخر الفعل وقد أورد أبو بشر توصيفا قائلاً : ((وذلك قولك لا تفعلنَّ ذلك واضربَنّ زيداً ، فهذه الثقيلة وإذا خففتَ قلتَ : افعلَن ذلك ولا تضربَنْ زيداً)) [1] .

وتختص بالفعل المستقبل أما وضعاً وهو صيغة الأمر ، وأمّا لقرينة طلب كما في الأمر والنهي والإستفهام والتمني والعرض والقسم[2] ، وهي على ضربين الثقيلة والخفيفة وعند أبي بشر أنّك ((إذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً))[3] ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى :**

3 ـ قد : هو من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس فيكون معه كالجزاء فلا ينفصل عنه إلّا بالقسم ، كقول الشاعر :

أخالد قد والله أوطأت عشرة وما قائل المعروف فينا يُعنّف [1]

ويتحدد معنى (قد) بالفعل الذي يليها فمن معانيها :

أ ـ التحقيق والتوكيد : تُنبيء (قد) عن معنى التوكيد بدخولها على الماضي والمضارع يُستكنه ذلك من قول الخليل : ((وأما (قد) فحرف يوجب الشيء بالشيء كقولك قد كان كذا وكذا))[2] ، ويخصّب هذا المعنى في آيات قرآنية استشهد بها النحاة منها قوله تعالى : **

هما ؛ أما أن يكون الماضي قريباً ، وأما أن يكون بعيداً ، فإذا دخلت (قد) اختصّ بالقريب[1] ، وبإمعان النظر في النصوص السجادية يُكشف عن هذا المعنى في قوله - عليه السلام - : ((**فَلَمَّا رَأَيْتَ يَا إِلهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغَلْ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ، أَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوى حُفْرَتِهِ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَلِيلاً فِي رِبَقِ حِبالتِهِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا، وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحُلَّ بِيْ لَوْلاَ رَحْمَتُكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ**))[2] .

ج ـ التكثير : كشف الزمخشري عن حمولة (قد) لمعنى التكثير محتجاً بقوله تعالى :**چگگں ں ڻ ڻ ڻ چ** [3] ، قائلا : ((ربما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية كقوله : (وقد أتركُ القرن مصفرّاً أنامله))) [4] ، ونعت المرادي هذا المعنى بالغرابة [5] .

وعقد آصرة بين ما نظّر له الزمخشري وما استُعمل في الصحيفة السجادية يكون في قوله - عليه السلام - : ((**قَدْ تَرَى يَا إِلهِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ**))[6] وقوله : ((**وَلاَ تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاَء عَلَى أَثَرِ بَلاَء ، فَقَدْ تَرى ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيْلَتِي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ**))[7].

فـ (قد) في الموضعين للتكثير مثلها في ذلك مثل الآية المذكورة آنفاً[8] .

4ـ لا : قد تتحقق دلالة التوكيد وتقوية الكلام عبر (لا) [9] ، والإحتجاج القرآني لهذا المعنى ورد في قوله تعالى : **چأٻ ٻ ٻ ٻ چ** [1] ، ومثله في الشعر قول الشاعر[2] :

---

1 – ينظر المغني: 348/1 .

2 – الصحيفة السجادية: 49/ 178.

3 – من سورة البقرة :144 .

4 – الكشاف: 1/ 319 .

5 – ينظر الجنى الداني : 272 .

6 – الصحيفة السجادية: 16/ 62 .

7 – الصحيفة السجادية : 172/48

8 – ينظر رياض السالكين: 3/ 130 ، 7 / 229 .

9 – ينظر الجنى الداني: 206– 207، ومغني اللبيب: 1/ 480 .

وتلحينني في اللهو أنْ لا أُحبَّه وللهوِ داعٍ دائب غير غافلِ[3]

وذكر الاربليّ أنّ مواضع زيادتها ستة [4] :

ا ـ زائدة للتنصيص على نفي الاحتمال وهي التي تذكر بعد الواو العاطفة ، وقد استعملها الإمام - عليه السلام - في دعائه قائلاً : ((**ولم يدع لأحدٍ منا حجةً ولا عُذراً**)) [5] ، وقوله : ((**لا تُوقِفُنا بعدها على ذنبٍ اجْتَرَحْناهُ ولا مَعصيَةٍ اقْتَرفْناها**))[6] فـ (الواو) حرف عطف و (لا) زائدة للتوكيد .

ب ـ المزيدة بعد (أن) الناصبة للمضارع بعد لام التعليل الداخلة على (أن) كقوله تعالى: **چۋۈۈۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۉۉېېچ** [7] ، أي ليعلم [8] ، ومثله قوله - عليه السلام -: ((**أَنْتَ الَّذِيْ فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذلِكَ البَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلاَّ يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ توبوا إلى الله توبةً نصوحاً....**)) [9].

ج ـ المزيدة بعد كي المسبوقة بـ (اللام) [10] . حيث وردت في قوله تعالى:**چپ ڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿچ** [11] ، وهو نمط ورد في دعاء الإمام - عليه السلام - : ((**وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأناتِكَ إلى الانَابَةِ وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلاَ يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ**)) [12] .

---

1 – من سورة الاعراف : 12.

2 – ديوان الأحوص : 179..

3 – ينظر مغني اللبيب: 1/ 480 .

4 – ستكتفي الباحثة بمواضع الزيادة الواردة في السجادية فقط أمّا الأخرى فللإستزادة ينظر جواهر الأدب :14

5 – الصحيفة السجادية: 1/ 30 .

6 – الصحيفة السجادية: 11/ 50 .

7 – من سورة الحديد :29.

8 – ينظر جواهر الأدب : 147 .

9 – الصحيفة السجادية:45 / 147.

10 – ينظر جواهر الأدب : 147

11 – من سورة الحديد: 23 .

12 – الصحيفة السجادية: 45/ 141 .

5 ـ ما : تدخل ما حدود الصنف الاسمي والحرفي واستناداً إلى كيانها الحرفي ـ موضع البحث ـ ذكر لها النحاة أنواعاً ثلاثة[1] ، وتحظى الزائدة ههنا بموضع البحث إذ تكون على ضربين :

الأول : زائدة كافة ، وهي التي تدخل على بعض العوامل فتفصل بينها وبين ما عملت فيه لاغيةً أثرها الإعرابي على نحو ورودها مع الأفعال (كثر ، طال ، قلّ ، شدّ) فتدخلهن فتمنع هذه الأفعال في حصولها على الفاعل فتُحقق بذلك نمطاً على غير ما عُهِد في النظام من وجوب إقتران الفعل بالفاعل [2] ، وقد ورد هذا في موضع واحد في الصحيفة السجادية فقال ـ عليه السلام ـ : ((... **ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذلِكَ بِالإِنابَةِ إِلَيْكَ، وَالتَّذَلُّلِ وَالاسْتِكَانَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجآئِكَ الَّذِي قَلَّمَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيْكَ**))[3] ، ويتلاحم نص آخر لـ (ما) الزائدة الكافة مع النص السجادي السابق إلّا أنّ تآلفها البنيوي يكون مع (إنّ) حيث تُسهم بتعطيل وظيفتها النحوية فيُعلنُ اتصالها عن كفٍّ في العمل ، ومن أقوال الإمام التي أفضت إلى هذا الاستعمال ما ورد في دعائه ـ عليه السلام ـ : ((**اللّهُمَّ إِنَّما يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ فَصَلِّ عَلَى محَمَّد وَآلِهِ، وَاكْفِنَا وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَأَعْطِنَا، وَإِنمَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ فَصَلِّ عَلَى محمّد وَآلِهِ وَاهْدِنَا.**))[4] .

وينعكس هذا التعامل مع بعض الظروف مثل (بعد ، وبين ، وحيث) فتكفها عن الإضافة ، ولا يُعدَم النص السجادي من رفد هذا الموضع إذ ورد في دعائه

---

1 – ينظر رصف المباني : 377 ،الجنى الداني :332، ومغني اللبيب: 582/1–588 ، ودور الحرف في أداء معنى الجملة : 48.

2 – ينظر أصول التفكير النحوي : 320 ، ودور الحرف في أداء معنى الجملة : 49–50 .

3 – الصحيفة السجادية: 162/47 .

4 – الصحيفة السجادية: 40/5 ،64/16، 150/46، 174/48 في موضعين ،وتجدر الإشارة الى أن دخول (ما) في المواضع كلها كان على الجملة الفعلية .

-عليه السلام-: ((... **وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي، وَحَيْثُمَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي، فَلاَ أَدْعُو سِوَاكَ، وَلاَ أَرْجُو غَيْرَكَ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ، وَتَلْقى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ.**)) [1] ، فالملاحظ أنّ (((حيث) ظرف مكان مبني على الضم اتصلت به (ما) الكافة لها عن الإضافة فضُمِّنت معنى (إنْ) الشرطية وجزمت فعلين فقوله (كنت) في محل جزم بها ، وقوله (وضعت) جوابها)) [2] .

الثاني زائدة غير كافة : وتتماز (ما) الزائدة ههنا عن سابقتها أنّها تكون غير كافة فـ ((تكون صلة مؤكِّدة لا تفيد إلّا تمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو: (أعطيت من غير ما جرم)))[3] ، وأفرز لنا تداولها الاستعمالي ورودها مع حروف الجر مثل (عن ، و من) ومع بعض أسماء الشرط نحو (أين ، و أيّ ، و إذا)[4] وبإمعان النظر في الأدعية السجادية وُجِدَت (ما) الزائدة في موضع واحد مع (عن) في قوله - عليه السلام - : ((**أَللَّهُمَّ لا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلاَ تَفْتِنْهُ بِالاَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ، فَيُصِرَّ عَلَى ظُلْمِي وَيُحَاضِرَنِي بِحَقِّيْ وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيْل مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ، وَعَرِّفْنِي مَا وَعَدْتَ مِنْ إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ.**)) [5] ، فيما وردت مع اسم الشرط (أيّ) في ستة مواضع منها قوله - عليه السلام - : ((**أَللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَاز غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ أَوْ مُجَاهِد جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأعلى وَحِزْبُكَ الأقوى وَحَظُّكَ الأوفى فَلَقِّهِ الْيُسْر.**)) [6] ، فيلحظ أنّ (ما) مزيدة لتأكيد إبهام أي وشياعها[7] .

---

1 – المصدر نفسه : 184/51 .

2 – رياض السالكين: 357/7 ، وينظر المقتضب: 2/ 54، ومغني اللبيب: 597/1 .

3 – شرح المفصل: 32/5 .

4 – شرح المفصل: 70/5 –71 ، مغني اللبيب: 601/1 .

5 – الصحيفة السجادية: 14/ 58.

6 – الصحيفة السجادية: 99/27،98،97، 106/31 ،123/39، 124 .

7 – ينظر رياض السالكين:246/4 ،333 .

المبحث الثاني ، حروف متفرقة :

1ـ إذ : ثنائية الأصل والدلالة ، فتأتي تارة اسماً وأخرى حرفاً وفي حرفيتها حُمِلتْ دلالة التعليل والمفاجأة والشرطية ، وأحياناً تُزاد عند أبي عبيدة وابن قتيبة معتضدين في ذلك قوله تعالى : **

والمتفحص في نصوص الصحيفة المباركة يجد استعمال الإمام - عليه السلام - لهذا المعنى في مضامين أدعيته قائلاً : ((**أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد نَبِيِّنَا وَآلِهِ،كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ. وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ**))[1].

فـ (ما) مصدرية والمعنى صلِّ عليه كصلاتك على ملائكتك المقربين وكصلاتك على أنبيائك المرسلين وكصلاتك على عبادك الصالحين[2] .

أمّا الزمانية ، فهي ما قُدّرت بمصدر نائب عن ظرف الزمان[3] ، نحو قوله تعالى : **چئائائەئەئوئوچ**[4] ، وتسمى تسامحاً بالظرفية لأقامتها مقام الظرف[5] ، قال أبو بشر : ((وسألته عن قوله :ما تدومُ لي أدومُ لك ، فقال : ليس في هذا جزاءٌ ، من قبَلِ أنّ الفعل صلةٌ لما ؛فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلته كالمصدر ، ويقع على الحين كأنّه قال : أدومُ لك دوامَك لي ، فما دمتُ ، بمنزلة الدوام . ويدلُّك على أنّ الجزاء لايكون ههنا إنّك لا تستطيع أن تستفهم بما تدومُ على هذا الحد))[6] ، وظهر هذا المعطى الدلالي لـ (ما) في قول الإمام - عليه السلام -: ((**أَللَّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي**))[7]. فـ (ما) في قوله: (ما أبقيتني) مصدرية زمانية ، أي مدة إبقائي والمو صول وصلتُه في موضع نصب على أنّه بدل أو عطف بيان من قوله (أبداً) [8] .

---

1 – الصحيفة السجادية: 45/ 148 ، 47/ 154 .

2 – ينظر رياض السالكين: 194/6 .

3 – ينظر رصف المباني : 181 ، و الجنى الداني : 330 ، ومغني اللبيب: 583/1 .

4 – من سورة هود : 107و 108 .

5 – ينظر رصف المباني : 381، والجنى الداني : 370 .

6 – الكتاب: 3/ 102 .

7 – الصحيفة السجادية: 23/ 85، 150/45 .

8 – ينظر رياض السالكين: 4/ 20 .

3. **لا و ما النافيتان** : لـ (لا) و (ما) أطوارٌ مختلفة الورود فعلى مستوى الخطاب قد تكون عاملة على نحو ما تمّ بحثُه سابقاً وقد تكون غير عاملة وتبتدئ الباحثة توصيفهما بمنح (لا) خط البدء على وفق الترتيب الألفبائي :

أ. **لا** : تتحصل دلالة النفي بدخولها إمّا على الأفعال وإمّا على الأسماء فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً فتكون مخلّصة إيّاه للإستقبال، قال المبرّد : ((فإذا وقعت على فعل نفتهُ مستقبلاً وذلك قولك : لا يقوم زيد))[1] وبإجالة النظر في أدعية الإمام - عليه السلام - رُئيَ استعماله لها كثيراً في دخولها على المضارع على نحو قوله : ((**أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ، لاَيَنْدَفِعُ مِنْهَا إلاّ مَا دَفَعْتَ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إلاّ مَا كَشَفْتَ**.))[2].

ب. **ما النافية** : نصّ سيبويه على أنّها للنفي لقوله : ((وأمّا (ما) فهي لقوله : هو يفعل إذا كان في حال الفعل ، فتقول : ما يفعلُ ، وتكون بمنزلة ليس في المعنى ، وتقول عبد الله منطلق ، فتقول : ما عبدُ الله منطلقٌ أو منطلقاً ، فتنفي بهذا اللفظ كما نقول ليس عبد الله منطلقاً))[3] ، فهي لا عمل لها سوى النفي إذ يبقى زمن الفعل على حاله فإن كان ماضياً يبقى على مضيّه وإن كان مضارعاً اخلصتْهُ للحال ، وقد دخلت (ما) في أدعية الإمام - عليه السلام - على الماضي في قوله : ((**سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**))[4] ، ودخلت على المضارع في قوله - عليه السلام - : ((... **وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِيْ مِنْ عِلَّة فِي جَسَدِي. فَمَا أَدْرِي يَا إلهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ**)) [5] .

---

1 – المقتضب: 1/ 47 ، وينظر الجنى الداني : 303 .

2 – الصحيفة السجادية:45/7 .

3 – الكتاب: 221/4، وينظر الجنى الداني : 330 .

4 – الصحيفة السجادية: 34/3 ، 49/ 179 ، 182/51.

5 – الصحيفة السجادية: 59/15 .

4ـ إذن (حرف جواب) : تتجلى الحصيلة النهائية لـ (إذن) عند أبي بشر أنّها : ((حرف جواب وجزاء))[1] ، وتابع النحاة والمفسرون قولَ أبي بشر فيها فقد ذهب الزمخشريّ إلى أنّ (إذن) في قوله تعالى : **ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽ**[2] ، معناها جواب وجزاء [3] .

واختلف النحاة في نوع (إذن) أهي حرف أو هي اسم ، فذهب الجمهور إلى حرفيتها [4] ، كما اختلفوا في كتابتها (رسمها) على ثلاثة مذاهب فمنهم مَن رأى كتابتها على الألف ، وآخر بالنون ، وثالثٌ رأى أنّ في المسألة تفصيلاً [5] ؛ ورأى المالقيّ فيها الإختيار قائلاً : ((يُنظر إنْ وُصِلَتْ في الكلام كُتِبَتْ بالنون عملت أو لم تعمل ، كما يفعل بأمثالها من الحروف لأنّ ذلك لفظها مع كونها حرفاً لا اشتقاق لها وإذا وَقفتَ عليها كُتبت بالألف لأنّها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة المذكورة في عدد حروفها ، وإنّ النون فيها كالتنوين وإنّها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقاً)) [6] .

وقد وردت (إذن) مرة واحدة في الصحيفة السجادية في قوله - عليه السلام -: ((**... فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إحْسَاناً إلَيَّ وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْل، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْل، أَيْنَ إذاً يَا إلهِيْ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي**)) [7] فمعنى (إذن) في عبارة الدعاء للجواب كونها جواباً عن سؤال مقدّر كأنّه سئل - عليه السلام - فقيل له :

---

1 – ينظر الكتاب: 4/ 234 ، وينظر رصف المباني : 151 ، والجنى الداني :357 .

2 – من سورة الشعراء :20 .

3 – ينظر الكشاف: 3/ 298 .

4 – ينظر الجنى الداني :356 .

5 – المصدر نفسه :359 .

6 – رصف المباني : 156 .

7 – الصحيفة السجادية: 24/ 89 .

ماعليك لو قاصصتهما بعدل أو جازيتهما على مِثْل ؟ فقال : أين إذن طول شغلهما بتربيتي [1] .

5 ـ إلّا الإستثنائية : تتحقق دلالة تخصيصية لما بعد (إلّا) عبرها الإستثناء فهو: ((إخراجُ بعضٍ من كلٍّ بـ (إلّا) أو بكلمة فيها معنى (إلّا) مثل جاء القوم إلّا زيداً))[2] ، وأصله أن تستثني شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لُفظ به فكان (زيد) من جملة القوم ثم أُخرج منهم لذا سُميَ إستثناء لأنّه ثُنيَ ذكرُه مرة في الجملة ومرة في التفصيل ، وهو مأخوذ من (الثِّنا) والثِّنا : الأمر يُثنّى مرتين [3] ، وأركانه ثلاثة : المستثنى منه وأداة الإستثناء والمستثنى [4] ، وشرط المستثنى أن يكون أقل من المستثنى منه مثل : عندي عشرة إلّا أربعة ، وهيمنةُ (إلّا) على هذا الباب جعلت النحاة يُصرّحون بأُمومتها لباب الإستثناء معللين ذلك بتصرّفها في المواضع التي تتصرف فيها باقي أدواته [5] ، ((فأصل الإستثناء أن يكون بـ (إلّا) وإنّما كانت هي الأصل لأنّها حرف وإنّما ينقل الكلام من حدٍّ إلى حدّ بالحروف كما نقلت (ما) في قولك : (ما قام زيد) الكلام من الإيجاب إلى النفي ، كذلك حرف الإستفهام ينقل الخبر إلى الإستخبار في قولك : (أقام زيد ؟) ، وكذلك حرف التعريف ينقل الكلام من النكرة إلى المعرفة ، فعلى هذا تكون (إلّا) هي الأصل لأنّها تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص وتكتفي من ذكر المستثنى منه إذا قلت (ما قام زيدٌ) وما عداها مما يُستثنى به فموضوع موضعها ومحمول عليها للمشابهة

---

1 – ينظر رياض السالكين: 75/4 .

2 – كشف المشكل : 315، وينظر شرح الأشموني: 227/1 .

3 – ينظر الصاحبي : 184.

4 – ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية :38 .

5 – ينظر المقتضب: 391/4 ، جواهر الأدب : 227 ، و اللباب : 143 .

بينهما))[1] ، وينقسم الإستثناء بحسب ركنيه (المستثنى والمستثنى منه) إلى تام ومفرّغ ، والتام إلى متصل ومنقطع [2] .

فالتام هو ما ذُكر فيه المستثنى منه نحو (حضر الرجالُ إلّا عليّاً) ، فيكون متصلاً إن كان المستثنى بعضاً من المستثنى منه ، ويكون منقطعاً حينما لا يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه نحو قوله تعالى : **چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ**[3].

أمّا المفرغ فهو ما لم يُذكر فيه المستثنى منه كقوله تعالى : **چ□□□□□چ**[4] ، ولا يجوز وقوع هذا النوع في الموجب[5] ، وقد أومأ سيبويه إلى الدلالة التخصيصية في الإستثناء المفرغ بقوله : ((... فهو أن تُدخل الإسم في شيء تنفي عنه ما سواه))[6] ممثلاً لها بنحو : ((ما أتاني زيد وما لقيت إلّا زيداً ، وما مررتُ إلّا بزيد ، تجري الإسم مجراه إذا قلت : ما أتاني زيد وما لقيت زيداً وما مررتُ بزيد ولكنّك أدخلت (إلّا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها))[7] ، وهذه الإيماءة السيبويهية في دلالة ما بعد (إلّا) بالقصر عليه وُجِدَ لها موضع ورود في قوله - عليه السلام - : **((وَلاَ أَنَالُ مَا عِنْدَكَ إِلاَّ بِطَاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ))**[8] ، فالإستثناء مفرغ من محذوف عام ، أي : بشيء من الأشياء إلّا بطاعتك وبفضل رحمتك[9]، وقد ورد في موضع واحد محتملاً أن يكون متصلاً ومنقطعاً (تاماً) نحو قوله -عليه السلام-: ((**وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيْفُ عَمَلاً الجَسِيْمُ أَمَلاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الْوُصُلاَت إِلاّ مَا**

---

1 – شرح المفصل: 83/2 .

2 – ينظر معاني النحو: 212/3 .

3 – من سورة النساء :157 .

4 – من سورة الانعام :25 .

5 – ينظر معاني النحو: 212/3–213 .

6 – الكتاب: 2/ 310 وينظر 343/2،342.

7 – الكتاب: 2 /310 .

8 – الصحيفة السجادية: 21/ 79.

9 – ينظر رياض السالكين: 462/3 .

وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ، وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصَمُ الامَالِ إلاّ مَا أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ))[1] ، وهي إجازة تأتت من تفسير الإستثناء في قوله : (**إلاّ مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ**) على ((أن يكون متصلاً وهو الظاهر ، فالموصول في محل نصب على الإستثناء ، أي إلّا السبب الذي وصله رحمتك ، فإنّه لم يخرج من يدي ، ويجوز أن يكون منقطعاً على أنّ (ما) مبتدأ حُذف خبره فتكون الجملة في محل نصب على الإستثناء أي لكنّ ما وصله لرحمتك لم يخرج من يدي)) [2] .

1 – الصحيفة السجادية: 32/ 109 .

2 – رياض السالكين: 5/ 37 .

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ أنْ أصلَ بعد هذه الجولة في رحاب صحيفة الامام ورُقيّ أُسلوبه فيها إلى نتائج لعلّ من أبرزها :

1 ـ إنّ التأمل بالموروث اللغوي لتعريفات الحرف قاد الى القول بحمل الحرف لدلالة في نفسه وتلك الدلالة تتلاقح مع دلالة أخرى يُحصِّلُها عبر مدخوله .

2ـ امتلكت (إنّ) المكسورة الهمزة قالباً أنّها للتوكيد وهو القالب نفسه الذي امتلكته (أنّ) المفتوحة الهمزة ، إلّا أنّها لا تتقوقع في هذا القالب فانعكست لها وظيفة أُخرى هي الربط.

3 ـ كثُرت مواضع دخول (إنّ) المكسورة على المعارف ومنها الضمائر ولاسيما (الكاف) وتعزو الباحثة مردّ ذلك إلى قيام علاقات الشد والجذب بين الخالق والمخلوق إلى حدّ إسباغ السمة التأدبية للنسق الكلامي، في إطار الدعاء؛ حيث يكون التوجه منحسراً الى الله المخاطب ويكون فيصل هذا التوجه التخاطبي مكوناً يؤدي هذه الوظيفة التوجهية وهو ههنا (الكاف).

4ـ في ظلّ التنقيب عن التوليد الدلالي تكفلت الصحيفة بإظهار معنى آخر لـ (إنّ) المكسورة الهمزة وهو التعليل وإنتاج هذا المعنى غالباً ما يكون في نهاية أدعية الإمام- عليه السلام -.

5ـ أثبتت استعمالات الإمام - عليه السلام - القولية حذف اسم (إنّ) إذ ثبّته النحاة باقتصاره على الشعر ضرورة واستعمله الامام - عليه السلام - في نثر القول فلم يختص ذلك بضرورة الشعر .

6 ـ توسعت دلالات (من) لتشمل معنى جديداً في ضوء تحليل تشكيلات الإمام القولية وهو معنى إبتداء الغاية في الزمان وصحة هذا المعنى أُقِرَّ في مبحثها عبر النصوص.

7 ـ كان لـ (هاء) التنبيه نصيب في الدخول على الجملة الإسمية الخالية من إسم الإشارة وهو أمر تظن الباحثة أنّ الوصول إلى الكنه الدلالي فيه لايكون بمنأى عن التخصيص على نحو قوله - عليه السلام -: (ها نحن عبادُك) .

8 ـ مال البحث إلى إستعمال مصطلح النيابة لإشتماله على أصناف الكلم من حيث إنّ التضمين حُدِّدَ استعماله مع الأفعال .

9ـ أوجد مفسرو الصحيفة معانيَ لم يُنَبِّه عليها النحاة في الميدان النحوي ، وتُسجِّل الباحثة تفرّد الصحيفة بذلك . وإلى الإمام وتُنْسِبُ الفضل في توسيع نطاق دلالات بعض الحروف ، منها :

أ ـ إفادة (أو) معنى التنويع وهو معنى لم يرد ذكره في كتب النحو ولا الكتب المختصة بحروف المعاني .

ب ـ حمل (في) معنى (عند) حيث تمظهر ذلك في نصوص الإمام - عليه السلام -

ج ـ إنّ عملية التخصيب الدلالي تحصّلَت أيضاً في ورود (من) بمعنى (إلى) ، وقد استوعبت نصوص الإمام هذا المضمون الدلالي .

10 ـ لم تكن العلاقة بين (أم) المتصلة وحروف الإستفهام متمحورة على الهمزة فحسب بل توجّهت السيرورة الأدائية لنصوص الإمام بأن تضُمّها في سلك (هل) .

11 ـ دخول (لا) النافية للجنس على (متى) و (من) وهو ما يُسبغ على التركيب بعداً شمولياً إذ إنّ هذه الألفاظ (متى ، و من) هي من ألفاظ العموم والإستغراق يؤتى بها لضرب من الإيجاز والإختصار بالإستغناء عن ذكر أسماء متعددة .

وأخيراً .. توصي الباحثة باتخاذ هذا الإنجاز اللغوي (الصحيفة السجادية) مصدراً للاستشهاد بتجلياته الدلالية في اللغة وبما يُمثِلُه من تحديد للمستوى الصوابي للكلام بحسب المنظور الدلالي .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : الكتب :

١. الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) ـ مراجعة دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار ـ مكتبة مصر .

٢. الأدوات النحوية في كتب التفسير ـ د محمود احمد الصغبر ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط 1 ـ 1422 هـ – 2001 م .

٣. إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ـ المعروف بتفسير ابي سعود ـ ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 هـ) ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت . لبنان .

٤. الازهية في علم الحروف ـ علي بن محمد النحوي الهروي (ت 415 هـ) ـ تحقيق عبد المعين الملوحي ـ مكتبة اللغة العربية ـ شارع المتنبي ـ بغداد ـ العراق . 1391 هـ – 1971 م .

٥. أسرار الحروف ـ أحمد زرقة ـ دار الحصاد ـ دمشق ـ ط 1 ـ 1993 م .

٦. أسرار العربية ـ الامام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت 577 هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار ـ البينة للطباعة والنشر ـ دمشق ـ ط 2 . 1432 هـ – 2011 م .

٧. اصول التفكير النحوي ـ علي ابو المكارم ـ دار غريب.

٨. الأضداد في كلام العرب ـ أبو الطيب اللغوي ـ تحقيق : عزة حسن ـ دار طلاس – دمشق ـ ط 2 ـ 1996م .

٩. أعيان الشيعة ـ محسن الامين العاملي ـمطبعة الشرقي ـ دمشق ـ 1936م .

١٠. الاقتراح في علم أصول النحو ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) ـ تحقيق د احمد محمد قاسم ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة . ط1 . 1396 هـ – 1976م.

١١. الإقتضاب في شرح ادب الكتاب ـ ابن السيد البطليوسي(ت521هـ) ـ بيروت ـ 1927 .

١٢. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ـ فاضل مصطفى الساقي ـ تقديم د تمام حسان ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط 2 ـ 1429 هـ – 2008 م .

١٣. أنباه الرواة على أنباه النحاة ـ للقفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ـ 1369 هـ – 1950 م .

١٤. الانصاف في مسائل الخلاف ـ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الانباري (ت 577 هـ) ـ تحقيق حسن حمد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 2 ـ 2007 م .

١٥. الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري ـ أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين ابن الحاجب المالكي (ت 646 هـ) ـ تحقيق محمد عثمان ـ دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان ـ ط 1 ـ 2011 م .

١٦. بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي (ت1113هـ) ـ مطبعة الحيدري ـ طهران ـ1385هـ .

١٧. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت745هـ) ـ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان – بيروت ـ1422هـ–2001م.

١٨. البرهان في علوم القرآن ـ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) ـ خرّج حديثه وقدّم له وعلّق عليه مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الفكر ـ بيروت – لبنان ـ 2001م .

١٩. بلاغة الخطاب وعلم النص ـ د .صلاح فضل ـ عالم المعرفة ـ مطابع السياسة ـ الكويت ـ بيروت ـ 1399هـ – 1979 م .

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس ـ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ)ـ تحقيق عبد الستار احمد فراج .

٢١. التطور النحوي للغة العربية ـ أستاذ برجشتراسر ـ أخرجه د رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط 2 ـ 1414 هـ – 1994 م .

٢٢. تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير (ابن كثير) ـ الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) ـ تحقيق وتقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت . لبنان ـ 1412 هـ . 1992 م .

٢٣. تفسير القرطبي ـ لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) ـ تحقيق احمد عبد العليم البردوني . دار إحياء التراث العربي . بيروت ـ لبنان ـ 1405 هـ – 1985 م .

٢٤. التفسير الكبير للفخر الرازي (ت 604 هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت . لبنان ـ ط 3 ـ 1405 هـ – 1985 م .

٢٥. تهذيب اللغة ـ لأبي منصور محمد محمد بن أحمد الأزهري (ت 370) ـ تحقيق محمد عبد السلام هارون ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ 1387هـ – 1967م .

٢٦. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ـ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير (ت637هـ) ـ تحقيق د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد ـ مطبعة المجمع العلمي ـ ط1 ـ 1375هـ .

٢٧. جماليات اللفظ بين السياق ونظرية النظم ـ د. علي نجيب ابراهيم ـ دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع ـ ط 1 ـ دمشق ـ 2002 م .

٢٨. الجنى الداني في حروف المعاني ـ حسن بن قاسم المرادي (ت 749 هـ) تحقيق طه محسن ـ مؤسسة الكتب ـ جامعة الموصل ـ العراق ـ 1396 هـ 1976م.

٢٩. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ـ علاء الدين بن علي الاربلي (ت669هـ) ـ تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ 1389 هـ . 1970م .

٣٠. جواهر البلاغة ـ السيد احمد الهاشمي ـ علق عليه ودققه سليمان الصالح ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت . لبنان ـ ط 2 ـ 2007 م .

٣١. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ـ مصطفى محمد عرفه الدسوقي (ت1230هـ) ـ ضبطه وصححه عبد السلام محمد امين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت . لبنان ـ ط2 ـ 2007 م .

٣٢. حرف الواو في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية ـ سهام جاسم عباس السامرائي ـ مطبعة الوقف السني ـ العراق . بغداد ـ ط 1 ـ1433 هـ –2012 م .

٣٣. حروف الاضافة في الاساليب العربية ـ يوسف نمر ذياب ـ دار الجاحظ ـ بغداد ـ 1982 .

٣٤. حروف الجر في العربية ـ دراسة نحوية ـ عمر صابر عبد الجليل ـ دار الثقافة العربية ـ ط 1 ـ 1420 هـ .

٣٥. الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ـ د هادي عطية مطر الهلالي ـ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت . لبنان ـ ط1 ـ 1406 هـ – 1986 م .

٣٦. حروف المعاني ـ ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت340هـ) ـ تحقيق د. علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ـ دار الامل ـ الاردن ـ ط1 ـ 1404 هـ – 1984 م .

٣٧. الحروف غير العاملة في القرآن الكريم ـ عمر عبد الله يوسف مقابلة ـ عالم الكتب الحديث ـ اربد ـ الأردن . ط 1 ـ 1431 هـ – 2011 م .

٣٨. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) ـ تقديم د. محمد نبيل طريفي ـ اشراف اميل بديع يعقوب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت . لبنان ـ ط 1 ـ 1998 م .

٣٩. الخصائص ـ ابي الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ 1990 م .

٤٠. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ د. محمد عبد الخالق عضيمة ـ مطبعة السعادة . القاهرة ـ ط 1 ـ 1393 هـ – 1973 م .

٤١. دراسات في فقه اللغة ـ د. صبحي ابراهيم الصالح (ت 1407هـ) ـ دار العلم للملايين ـ لبنان ـ ط 1 ـ 1379هـ – 1960م .

٤٢. دراسة حروف المعاني في معجم تاج العروس للزبيدي ـ د سندس محمد خلف . ديوان الوقف السني ـ مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ العراق . بغداد ـ ط1 ـ 1431 هـ – 2010 م .

٤٣. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ أحمد بن الامين الشنقيطي (ت 1331 هـ) وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ـ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ـ ط 1– 1999 م .

٤٤. دلائل الإعجاز في علم المعاني ـ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت 471 أو 474 هـ) تعليق أبو فهر / محمود محمد شاكر . شركة القدس للنشر ـ مصر . ط 3 ـ 1413 هـ . 1992 م .

٤٥. دور الحرف في أداء معنى الجملة ـ الصادق خليفة راشد ـ دار الكتب الوطنية ـ بنغازي ـ 1996 م .

٤٦. ديوان الاحوص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الانصاري (ت105هـ) ـ2011م .

٤٧. ديوان الأعشى(ميمون بن قيس) ـ تحقيق د.م محمد حسين ـ المطبعة النموذجية بمصر ـ 1950 .

٤٨. ديوان بشار بن برد ـ جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة محمد الطاهر ابن عاشور ـ وزارة الثقافة ـ الجزائر ـ2007 .

٤٩. ديوان العباس بن مرداس ـ تحقيق يحيى الجبوري ـ بغداد ـ 1968 .

٥٠. ديوان الفرزدق ـ شرحه وضبطه أ علي فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت . لبنان ـ ط 1- 1987 م .

٥١. ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط 2 .

٥٢. ديوان أمريء القيس . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف . القاهرة ـ ط 5 .

٥٣. ديوان ذي الرمة . شرح ابي نصر احمد بن حاتم الباهلي . تحقيق د عبد القدوس أبو صالح . مطبعة طربين . دمشق . 1392 هـ . 1972 م .

٥٤. رصف المباني في شرح حروف المعاني ـ للأمام احمد بن عبد النور المالقي (ت 702 هـ) ـ تحقيق أ د احمد محمد الخراط ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط 3 ـ 1423 هـ -2002 م .

٥٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ـ الامام علي بن الحسين (عليه السلام) ـ العلامة السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت1120هـ) مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدسة ـ إيران ـ ط 7 ـ 1432 هـ .

٥٦. سنن ابي داود ـ بشرح السيوطي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ـ ط 1 .

٥٧. السنن الكبرى (سنن البيهقي الكبرى) ـ احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ابو بكر ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ1404هـ–2003م.

٥٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769 هـ) ـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ـ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مكتبة الهداية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 1 ـ 1429 هـ– 2008 م .

٥٩. شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ ابو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت929هـ) ـ اشراف اميل بديع يعقوب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ ط 1 ـ 1998 م .

٦٠. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ـ محمد بن عبد الله بن مالك ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت . لبنان ـ ط 1– 2001 م .

٦١. شرح التصريح على التوضيح ـ خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت 905هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ ط1ـ 1421هـ– 2000م .

٦٢. شرح الرضي على الكافية ـ محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت 686 هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ـ مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ـ طهران . إيران ـ ط 2 ـ 1384 هـ .

٦٣. شرح الكافية الشافية ـ محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ـ تحقيق احمد يوسف القادري ـ دار صادر ـ بيروت – لبنان ـ ط 1 ـ 2006 م .

٦٤. شرح الكوكب المنير ـ المسمى بمختصر التحرير ـ محمد بن احمد بن عبد العزيز الفتوحي المعروف بابن النجار (ت 972 هـ) ـ تح د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد ـ وزارة الأوقاف السعودية .

٦٥. شرح المفصل ـ ابو البقاء موفق الدين بن علي بن يعيش الموصلي (ت643هـ) ـ قدمه اميل بديع يعقوب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ ط 1 ـ 2001م .

٦٦. شرح المقدمة المحسبة في النحو الموسوم بـ عمدة ذوي الهمم على المحسبة في علمي اللسان والقلم ـ ابن هطيل اليمني ـ جمال الدين علي بن محمد بن سليمان بن احمد (ت812هـ) ـ تحقيق د. شريف عبد الكريم النجار ـ دار عمار ـ عمان –الأردن ـ ط 1 ـ 1428 هـ – 2008 م .

٦٧. شرح جمل الزجاجي ـ لابن عصفور الاشبيلي (ت 669 هـ) ـ تحقيق د.صاحب أبو جناح ـ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد – العراق ـ 1400 هـ –1980م .

٦٨. شرح شذور الذهب ـ لأبي عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري(ت761هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الكوخ للطباعة والنشر ـ طهران – ايران ـ ط1 ـ 1384هـ.ش .

٦٩. شرح شواهد المغني ـ عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت 911 هـ) ذيل بتصحيح العلامة محمد محمود التلاميذ التركيزي الشنقيطي (ت 1322 هـ) ـ لجنة التراث العربي .

٧٠. شرح فتح الرؤوف في معاني الحروف ، وما في معناها من الأسماء والظروف ، بَحْرَق الحضرمي ، (محمد بن عمر بن المبارك بن علي الحميري ، ت 930هـ) ــ تح : سعدون سرحان العجيلي .

٧١. شرح قطر الندى وبل الصدى ـ لأبي عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري(ت761هـ) ومعه كتاب نهج التقى بتحقيق وإعراب شواهد قطر الندى ـ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت . لبنان ـ 2010م.

٧٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها . أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) تحقيق السيد احمد صقر . المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة .

٧٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ،ط 4 ،1990.

٧٤. صحيح البخاري ـ محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي (256هـ) ـ تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ ط1 ـ 1422هـ .

٧٥. الصحيفة السجادية الكاملة ادعية الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويليه رسالة الحقوق . تقديم السيد محمد باقر الصدر . مؤسسة الصفاء للمطبوعات ـ بيروت . لبنان ـ ط 1 ـ1431هـ – 2010 م .

٧٦. العلل النحوية . د حميد الفتلي . لبنان . ط 1 . 1432 هـ – 2011 م .

٧٧. علم الدلالة ـ ف.بالمر ـ ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة ـ الجامعة المستنصرية ـ1985 م .

٧٨. علم المعاني ـ د. درويش الجندي ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ط 2 ـ 1381هـ–1962م .

٧٩. العين . الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي و د ابراهيم السامرائي – مؤسسة دار الهجرة . ط 2 . 1409 هـ (د . م) .

٨٠. الغدير في الكتاب والسنة والادب ـ عبد الحسين احمد الاميني النجفي ـ مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ـ لبنان ـ 1403هـ ـ 1983م .

٨١. الفصول المفيدة في الواو المزيدة ـ صلاح الدين ابو سعد خليل بن كيكلدي بن عبدالله الدمشقي العلائي (ت761هـ) ـ تحقيق حسن موسى الشاعر ـ دار البشير – عمان ـ ط1 ـ 1410هـ – 1990م.

٨٢. نقد وتوجيه في النحو العربي ـ د . مهدي المخزومي ـ دار الرائد العربي ـ بيروت . لبنان ـ ط 2 ـ 1406 هـ . 1986 م .

٨٣. كتاب اللامات ـ لابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337 هـ) تحقيق د مازن المبارك ـ دار صادر بيروت ـ ط 2 . 1412 هـ – 1992 م .

٨٤. كتاب سيبويه ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة – مصر ـ ط 4 ـ 1425 هـ – 2004 م .

٨٥. كتاب الحروف ـ ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي (ت 339) ـ قدّمه وحققه محسن مهدي ـ ط 2 ـ دار المشرق ـ 1990 م .

٨٦. كتاب معاني الحروف . أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت384هـ) ـ تحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ دار الشروق ـ جدة ـ ط 3 ـ 1404 هـ – 1984 م .

٨٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ـ رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ ط2 ـ 1424هـ – 2002م .

٨٨. كشف المشكل في النحو ـ علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت 599 هـ) ـ تحقيق د. هادي عطية مطر الهلالي ـ دار عمار ـ عمان ـ الأردن ـ ط 1 – 1423 هـ . 2002 م .

٨٩. الكليات ـ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت 1094 هـ) ـ تحقيق د .عدنان الدرويش ومحمد المصري ـ مؤسسة الرسالة ـ دمشق . سوريا ـ ط 2 ـ 1433 هـ – 2012 م .

٩٠. اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادي الفضلي ـ دار القلم ـ بيروت . لبنان ـ ط 1 ـ 1980 م .

٩١. اللباب في النحو . عبد الوهاب الصابوني . دار مكتبة الشرق . بيروت . لبنان .

٩٢. لسان العرب ـ جمال الدين أبو الفضل ابن منظور(ت711هـ) ـ اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ـ دار الحديث القاهرة .

٩٣. اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ـ مصطفى غلفان ـ دار الكتاب الجديد المتحدة ـ ط1 ـ 2013 م .

٩٤. اللغة العربية معناها ومبناها ـ تمام حسان ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ط 5 ـ 1427 هـ –2006 م .

٩٥. اللمع في العربية ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) ـ تحقيق حامد المؤمن ـ عالم الكتب ـ بيروت – لبنان ـ ط 2 ـ 1405 هـ – 1985 م .

٩٦. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية ـ السيد محمد باقر الموسوي الحسيني الشيرازي (ت 1240 هـ) ـ تحقيق مجيد هادي زاده ـ مركز البحوث الكمبيوترية التابع لحوزة اصفهان العلمية ـ ط 3 ـ 1391 هـ .

٩٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ـ أبي علي الفضل الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ـ تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ـ مؤسسة الاعلمي ـ بيروت – لبنان ـ ط 2 ـ 1425 هـ – 2005 م .

٩٨. مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر ين عبد القادر الرازي ـ دار الرسالة ـ الكويت ـ 1403 هـ – 1983 م .

٩٩. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ د مهدي المخزومي ـ دار الرائد العربي ـ بيروت – لبنان ـ ط 3 ـ 1406 هـ – 1986 م .

١٠٠. المسند ـ الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت241هـ) ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد ، وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ ط1 ـ1421هـ-2001م .

١٠١. معالم العلماء ـ ابن شهر آشوب المازندراني (ت 588هـ) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف .

١٠٢. معاني القران ـ أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الأوسط (ت215هـ)ـ تحقيق د . هدى محمود قراعة ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ـ ط 1 ـ 1411هـ- 1991م .

١٠٣. معاني القران ـ الفراء (207هـ) ـ تحقيق احمد يوسف نجاتي ـ دار الكتب المصرية ـ1955 .

١٠٤. معاني النحو ـ د فاضل صالح السامرائي ـ دار السلاطين ـ الأردن ـ عمان ـ ط 1 ـ 1431 هـ -2010 م .

١٠٥. معجم الادوات النحوية واعرابها ـ ابن عبد الله احمد شعيب ـ دار ابن حزم ـ بيروت . لبنان ـ ط 1 ـ 1429 هـ -2008 م .

١٠٦. المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ مصر ـ ط 5 ـ 1432 هـ -2011 م .

١٠٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ الامام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) ـ قدمه ووضع حواشيه حسن جمد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 3 ـ 1433 هـ - 2012 م .

١٠٨. مفاتيح الألسنية ـ جورج مونان ـترجمة الطيب البكوش ـ تقديم صالح القرمادي ـ منشورات سعيدان للطباعة والنشر ـ1994 .

١٠٩. مفاهيم القرآن الكريم ـ جعفر السبحاني ـ ط2 ـ قم 1422 هـ .

١١٠. مفهوم الجملة عند سيبويه ـ د حسن عبد الغني الاسدي ـ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ـ ط 1 ـ 2007 م .

١١١. مقاييس اللغة ـ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الإعلام الاسلامي ـ 1404 هـ .

١١٢. المقتصد في شرح الإيضاح ـ عبد القاهر الجرجاني (471) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ مطبعة المدني .
١١٣. المقتضب ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ عالم الكتب . بيروت ـ لبنان ـ 1431 هـ –2010 م .
١١٤. مقدمة ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (808هـ) ـ ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شهادة ـ مراجعة د . سهيل زكار ـ دار الفكر ـ لبنان ـ 1421هـ – 2001 م .
١١٥. المقرب لابن عصفور(ت669هـ) ـ تحقيق د احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري . مطبعة العاني ـ بغداد . ط 1 ـ 1391 هـ –1971 م .
١١٦. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ـ د محمد الأمين الخضري ـ مكتبة وهبة أ القاهرة ـ ط 1 ـ 1409 هـ – 1989 م .
١١٧. الموجز في قواعد اللغة العربية ـ سعيد الافغاني ـ دار الفكر ـ 1971 م .
١١٨. موسوعة معاني الحروف العربية ـ د علي جاسم سلمان ـ دار أسامة ـ الأردن . عمان ـ 2003 م .
١١٩. نتائج الفكر في النحو ـ السهيلي (ت 581 هـ) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان ـ ط 1 ـ 1412هـ– 1990م .
١٢٠. النحو الوافي ـ عباس حسن ـ مكتبة المحمدي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 1 ـ 1428 هـ . 2007 م .
١٢١. النحو والدلالة ـ مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ـ د محمد حماسة عبد اللطيف ـ مصر ـ ط 1 ـ 1983 م .
١٢٢. نهج البلاغة ـ لجامعه الشريف الرضي (406 للهجرة) ـ تحقيق السيد هاشم الميلاني ـ العتبة العلوية ـ1432–2011 .
١٢٣. همع الهوامع على شرح جمع الجوامع ـ للسيوطي ـ ط 1 ـ 1327 هـ .

ثانياً : الرسائل والأطاريح :

١ ـ البحث الدلالي في كتاب سيبويه ـ أطروحة دكتوراه ـ دلخوش جار الله حسيني ـ جامعة بغداد .

٢ ـ حروف المعاني في نهج البلاغة ـ عبد الواحد خلف آل عجيل ـ أطروحة دكتوراه ـ جامعة البصرة ـ 2006.

٣ ـ الدرس النحوي في كتب حروف المعاني بين سيبويه والنحويين ـ أطروحة دكتوراه ـ عبد الرحمن وليد عبد الرحمن القره غولي ـ الجامعة المستنصرية / كلية التربية ـ1432هـ – 2011م .

٤ ـ الصحيفة السجادية دراسة أسلوبية ـ حسن غانم فضالة الجنابي ـ رسالة ماجستير ـ جامعة القادسية ـ كلية الآداب ـ 2002م.

٥ ـ ظاهرة الإهمال في النحو العربي ـ سعيد أحمد طالب البطاط ـ رسالة ماجستير ـ الجامعة المستنصرية ـ 1998 م .

٦ – العموم والخصوص في الجملة العربية – رجاء عجيل الحسناوي – رسالة ماجستير – جامعة بغداد كلية التربية للبنات – 1997م.

٧ ـ معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع ـ رزاق عبد الأمير الطيار ـ أطروحة دكتوراه ـ جامعة بغداد ـ كلية التربية / ابن رشد ـ2005 .

٨ – نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ـ سعيد احمد طالب ـ اطروحة دكتوراه ـ الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية ـ 2001 م .

٩ – النيابة والتضمين في حروف الجر ـ رنا سفيان ـ رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ 2005 .

١٠ – الوظيفية في كتاب سيبويه ـ رجاء عجيل الحسناوي ـ أطروحة دكتوراه ـ جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ 2013 .

ثالثا : الدراسات المنشورة في الدوريات

١. (أنّ) أداة ربط وإظهار لا أداة توكيد ـ عمر يوسف عكاشة ـ ابحاث اليرموك ـ منشورات جامعة اليرموك ـ جامعة اليرموك ـ عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، المجلد الثاني والعشرون ـ العدد الثاني ـ 2004 .

٢. الخلاف النحوي في معاني(أو) عند المفسرين والنحاة ـ نجلة يعقوب يوسف ، مجلة ذي قار ، العدد 3 ، المجلد 5 ، كانون الاول 2009.

٣. القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق وفرض القواعد ـ أ.د. رجاء الحسناوي ـ مجلة دواة ـ العدد الأول ـ 2014 .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Karbala
College of Education
Arabic Department

MEANINGFUL ARTICLES IN AL – SAHEFA AL- SAJADIYA

AN EMPERICAL GRAMMATICAL STUDY

A thesis submitted by

Maha Ismael Alwan

To the Council of College of Education The University of Karbala in Partial fulfillment of the fulfillment of the requirements of the M.A. degree in the Arabic language and literature / Linguistics

Supervised by:

Prof. Dr. Raja'a Ajeel Al - Hasnawi

H. 1437 2015A.D.